جامعة محمد الخامس
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الربـاط

شعبة الدراسات الإسلامية
التخصص علوم القرآن

بحث لنيل دكتوراه الدولة

«الشرح والتعليل، لقواعد الرسم القرآني الجليل على ضوء ما ورد فيها من قراءات التنزيل»

(الجزء الثاني)

الباحث الطالب
عبد السلام الهبطي الإدريسي

تحت إشراف الدكتور
التهامي الراجي الهاشمي

السنة الجامعية: 98 - 1999

القاعدة الرابعة : الوصل والفصل

ويندرج تحتها ستة مباحث :

المبحث الأول : وصل (بئس)، ب : (ما)

المبحث الثاني : وصل (أين)، ب : (ما)

المبحث الثالث : وصل (كي)، ب : (لا)

المبحث الرابع : فصل (في)، عن : (ما)

المبحث الخامس : فصل (كل)، عن : (ما)

المبحث السادس : فصل (أن)، عن : (ما)

المبحث الأول : وصل (بئس) بكلمة (ما)

من المعلوم ان الموصول في الوجود ، توصل كلماته في الخط ، كما توصل حروف الكلمة الواحدة ، و المفصول معنى في الوجود ، يفصل في الخط ، كما تفصل كلمة عن كلمة ، ومنه لفظ (بئس) الذي وصل بكلمة (ما) و قد وردت في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ[1] إِنَّ ٱلْقَوْمَ

---

1) ــ قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي : بكسر الميم ، وقرأ الباقون ، وهم : نافع ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وابن كثير : بألف
وحجة من فتح انه جعل الاسمين اسما واحدا لكثرة الاستعمال ، فهو بمنزلة : "خمسة عشر" ، وبناه على الفتح ، ذلك ان الفتحة في ﴿ابن أمّ﴾ كفتحة التاء في : "خمسة عشر" ، وهناك تاويل آخر ، وهو أن من فتح أراد : "يابن امّي" ، ثم ابدل من كسرة الميم فتحة ، فانقلبت الياء ألفا ، ثم حذفت استخفافا لكثرة الاستعمال ، ولان الفتحة تدل على الألف وحجة من كسر انه لما لم يدخل الكلام تغيير ، قبل حذف الياء ، استخف حذف الياء ، لدلالة الكسرة عليها ، ولكثرة الاستعمال اذ الاصل : "يابن امّي" ، فحذفت الياء لدلالة الكسرة عليها ، فهو نداء بمنزلة قولك : "يا غلام غلام" بقي ان اشير الى ان محمد مكي قال : ان الفتح هو الاختيار في رأيه ، وهو بهذا الاتجاه كأنه يرفض الوجه الآخر ، مع انه متواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن جانب آخر ، ان النحو العربي يجيز حذف ياء الاضافة من=

ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ * (2) و في هذا الصدد قال ابوعمرو الداني: " (بِيسمَا) موصولة ثلاثة أحرف : في البقرة : * بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ *، الآية : 89 و فيها ايضا * بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ * ، الآية : 92 . و في الاعراف : * بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي * ، الآية : 150" (3) غير ان ما يهمني هنا في بحثي هذا، هو لفظة (بيسما) المذكورة في سورة الاعراف ، و قصدى من ذلك ، هو البحث عن تعليلها و أوجه قراءتها و شرح و تحليل الآية التي تتضمنها

تعليل وصل (بِيسَ) بكلمة (مَا)

وصلت (بِيسَ) بلفظة (مَا) للاشارة الى أن (مَا) حرف ليس فيه تفصيل ، لأنه معنى واحد في الوجود ، من جهة كونه باطلا مذموما فهو على خلاف حال ما في سورة المائدة الآية : 64 * وَتَرَىٰ كَثِيراً مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ

المنادى كما انه يجيز حذف ما هو عوض منها في النداء فماذا يبقى بعد هذا ؟ !

ـ الكشف عن وجوه القراءات : 478/1

ـ الحجة في القراءات السبع ص: 156

2) ـ سورة الاعراف ، الآية : 150

3) ـ المقنع في رسم المصاحف ، ص : 79

وَ الْعُدْوَانِ وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فحرف (مَا) هنا مشتمل على الاقسام الثلاثة المذكورة قبله، و هي: ﴿الإثم و العُدْوَان﴾، و (السُّحْت) أو بتعبير آخر: "المعاصي و الظلم، و الحَرام" (4)

شرح و تحليل

يخبر القرآن الكريم ان موسى عليه السلام لمّا رجع من المناجاة، و هو شديد الحزن و الاسف، قال لقومه بيس ما تعلمتموه بعد غيبتي لعبادتكم العجل الذى لا يضر و لا ينفع، و هذا مما يدل على عقولكم الصغيرة و أفكاركم البدائية، أعجلتم أمر ربكم، و هو انتظار موسى حتى يعود من الطور، و الاستفهام هنا للانكار، و مع هذا الانحراف الذى وجد عليه قومه، طرح الالواح بسبب الغضب الذى خيم عليه لعبادة قومه العجل، و هنا اخذ موسى بشعر راس اخيه هارون يجره اليه، ظنا أنّه قصر في كفهم عما ارتكبوه، و كان عليه السلام شديدا لله سبحانه، قال ابن عباس: "لمّا عاين قومه و قد عكفوا على العجل ألقى الألواح فكسرها غضبا لله، و أخذ براس أخيه يجره

---

4) ـ عنوان الدليل، ص:122 ـ البرهان في علوم القرآن:419/1

اليه "(5) فقام هارون ، و قال لأخيه : يا ابن أمي ، وهو نداء استعطاف و ترفق ان القوم استذلوني و قهروني و قاربوا قتلي حين نهيتهم عن ذلك ، علما انني لم أقصر في نصحهم يا ابن أمي لا تسيء الظن بي ، حتى لا يجد الاعداء ثغرة للدخول معنا في شؤوننا ، و حتى لا يجدوا الطريق للاستهزاء و السخرية ، و لا تجعلني مع زمرة الظالمين بالمؤاخذة أو التقصير.

و للمزيد من التوضيح قال عبدالوهاب النجار : "ان بنى اسرائيل كانوا ذوى جهالة لم يحصلوا على الثقافة الكافية لصون عقائدهم من الزيغ و القوم عاشوا في مصر ، و ألفوا ان يروا عبادة المصريين للعجل أبيس " وكان للمصريين عناية فائقة بعبادة هذا العجل و كانت العجول المؤلهة اذا ماتت حنطوها كما يحنط الآدمي بما يحفظ جسمها من التلف و دفنوها في مقبرة خاصة بها ، كانت بساطتهم و ألفهم الوثنية مسهلة لرجل ماكر كان فيهم سماه القرآن : "السامري " فجاءهم بعجل له خوار و قال لهم : هذا الهكم و اله موسى نسيه موسى هنا و ذهب لملاقاته في الغيبة الطويلة و ذلك ان موسى اخبرهم قبل

---

5) ـ تفسير الطبرى : 132/13 ـ تفسيرالقرآن العظيم : 2/ 394
مع الانبياء في القرآن ، ص: 226

ذهابه لميقات ربه ان غيبته عنهم لا تطول اكثر من ثلاثين يوما مع مسافة الطريق الى جبل حوريب ، و هو جبل الطور فلما أمر اللّه موسى أن يستأنف صوم عشرة أيام طالت غيبته عن قومه ، و استبطأ القوم موسى فانتهز رجل يقال له السامري غيبة موسى و أخذ من بني اسرائيل بعض حليهم التي كان نساؤهم أخذنها من المصريات قبل رحيل بني اسرائيل و القاها في النار و سبك منها عجلا وجعله بحيث انه كان له خوار؟ اى صوت الثور و قال لهم: هذا الهكم و اله موسى سعى اليهم هارون و اراد ردهم عن عبادة هذا العجل و أفهم القوم انهم فتنوا به و جهد ان يردهم ، فلم يفلح و لم يصغوا اليه و قالوا له: ﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾(6) فلما قضى موسى اجل الصوم ، و كلم ربه و اعطاه الالواح سأله الله تعالى و هو أعلم ، عما أعجله عن قومه فقال انهم آتون على أثري و عجلت اليك ربي طلبا لرضاك و حينئذ أخبره اللّه تعالى بأنهم فتنوا عن دينهم و ان السامري أضلهم ، فرجع موسى الى قومه غضبان حزينا على أخيه اذ لم يردهم عن فتنتهم و ظن به التقصير في النصح ، فلما لقيه أخذ بلحية هارون و رأسه يجره

---

6) ـ سورة طه ، الآية : 90

اليه و كان موسى رجلا أبدا فيه حدة لا يقوم لغضبه أحد فاعتذر هارون بانه عمل جهده ، و لو قام بقتال من ارتد لكان ذلك سببا لفرقة خشي هارون ان تكون سببا لغضب موسى لا نه لم يرتقب رأى موسى في هذه الفتنة ، ولام موسى بنى اسرائيل أشد اللوم و ألقى الالواح التي كتبها الله له ، و يقال انها كسرت " (7) و بايجاز ، لما رجع موسى عليه السلام من جبل الطور ، وجد قومه يعبدون العجل الذى صنعه لهم رجل سماه القرآن السامرى ، فغضب موسى بما فعلوه ، و عاتب أخاه هارون الذى لم يفلح في المهمة التي اسندها اليه ، حتى يعود ، و بهذا الغضب الشديد الذي خيم على نبي الله موسى القى الالواح فكسرها غضبا

---

7) ـ تفسير مبهمات القرآن : 1/ 486
ـ التعريف و الاعلام ، ص : 5
ـ قصص الانبياء ، ص : 219
ـ مع الانبياء في القرآن ، ص: 246

المبحث الثاني

وصل (أين بكلمة (ما)

المبحث الثاني : وصل (أَيْن) بكلمة (مَا)

وصلت (أين) بلفظة (مَا) في قوله تعالى ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ﴾(8)

---

8) ــ الادغام في اللغة هو ادخال الشيء في الشيء ، يقال اذغمت اللجام في فم الدابة ، اى : ادخلته فيه ، اما في الاصطلاح ، فمعناه النطق بالحرفين حرفا واحدا كالثاني مشددا

وأسباب الادغام ثلاثة : التماثل ، أو التقارب ، أو التجانس

1ــ التماثل : ومعناه ان يتفق الحرفان في المخرج والصفات كما هو الشأن في الكلمة الشريفة التي توجد بالنص القرآني ، وكما في قوله تعالى ﴿اضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾ البقرة / 259

2ــ التقارب : ومعناه ان يتقارب الحرفان في المخرج والصفات مثل : " اللام والراء " ، في نحو قوله جل ذكره ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ الاسراء / 80 ، وذلك لان كلا من اللام والراء قريب من مخرج الحرف الآخر ، فاللام تخرج من ادنى حافتي اللسان بعد مخرج الضاد الى منتهى طرفه مع ما يليه من اصول الثنايا العليا ، في حين نجد مخرج الراء من طرف اللسان مما يلي ظهره مع ما فوقه من الحنك الاعلى بالاضافة الى هذا انهما يشتركان في الصفات الآتية : الجهر ، والتوسط ، والاستفال ، والانفتاح ، والاذلاق ، والانحراف ، ومن جانب آخر ، نجد : " الدال والسين " يتقاربان في المخرج ويتباعدان في الصفات ، فالدال يخرج من طرف اللسان مع ما يليه من اصول الثنايا العليا امّا حرف السين ، فمخرجه من طرف اللسان ايضا مع اطراف الثنايا السفلى وهما متباعدان في الصفات ، فالسين مهموسة ، ورخوة وصفيرية ، والدال مجهور ، وشديد ، ومقلقل

3ــ التجانس : ومعناه أن يتفق الحرفان في المخرج دون الصفات كالدال والتاء " مثلا ــ الكشف عن وجوه القراءات : 1/ 143

ــ اتحاف فضلاء البشر : 1/ 109 ــ سراج القارئ المبتدى ، ص : 92

الْمَوْتُ وَ لَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا * (9)

تعليل لفظة : (أينما)

وصلت (أيْنَ) بكلمة (مَا) للدلالة على أن (ما) غير مختلفة الاقسام في الفعل الذى بعدها فهي لم تخرج عن (الاين) الملكي الذى هو متصل حسا ، وَلم يختلف فيه الفعل الذى مع (مَا)

تعليل لفظة (فَمَال)

رسمت كلمة (فَمَالِ) مستقلة للدلالة على ان القوم المشار اليهم في الآية هم الفريق الذين نافقوا من القوم الذين قيل لهم *كفوا أيديكم وَ أقيموا الصَّلَوٰة * (10) قطعوا وصل السيئة بالحسنة في الاضافة الى اللّه جلت قدرته ، ففرقوا بينهما كما اخبر الله سبحانه عنهم ، و اللّه قد وصل ذلك و امر به قوله جل شأنه * قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ *

---

9) ـ سورة النساء ، الآية : 77

10) ـ " " " ، " " : 76

فقطعوا في الوجود ما امر الله أن يوصل ، فقطع لام وصلهم في الخط علامة لذلك ، و فيه تنبيه على ان الخالق تعالى يقطع وصلهم بالمومنين ، و ذلك في يوم الفصل ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَ الْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُورِكُمْ ﴾ (11)

شرح و تحليل

لما أصيب اهل احد ، قال المنافقون ﴿ لَوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَ مَا قُتِلُوا ﴾ (12) فرد الله عليهم ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُّمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ (13) اى : ان مصيركم الموت و الفناء و الرحيل الى العالم الآخر ، عالم الجزاء و الحساب ، كما قال تعالى ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ (14) و كما قال جل شأنه ﴿ وَ مَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ﴾ (15) و لو كنتم في بروج حصينة عالية ،

---

11) ــ سورة الحديد ، الآية : 13
12) ــ " " آل عمران ، " " : 156
13) ــ " " النساء ، " " : 77
14) ــ " " الرحمن ، " " : 24
15) ــ " " الانبياء ، " " : 34

و في هذا الصدد ، قال زهير بن ابي سلمى (16) من البحر الطويل

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنَلْنَهُ وَلَوْرَامَ أَن يَرْقَى السَّمَاءَ بِسُلَّمِ (17)

---

16) ـ هو: زهير بن أبي سلمى من مزينة من مضر ، ولد في نجد و ترعرع في غطفان مقر خاله بشامة ، اشتهر الشاعر بالرزانة و التعقل و الحزم و الحكمة و الاستقامة في القول و العمل ، كما كان الشاعر يميل الى الحلم و المسالمة و الحق ومع هذه المؤهلات الصالحة ، نصب نفسه للوعظ الحكيم و القضاء العادل ، و محاربة شذوذ غير المألوف في الحياة الاجتماعية

من شيوخه خاله بشامة الذي عنه اخذ الشعر و الرصانة و الرغبة في اصلاح مجتمعه القبلي ، و زوج امه اوس بن حجر زعيم المدرسة المضرية مات زهير سنة 627م ، و له من العمر 97 سنة و ترك ديوانا شعريا أشهر ما فيه المعلقة ، و هي قصيدة ميمية يبلغ عدد أبياتها أربعاو ستين بيتا ، و من شراحها الزّوزني ، و التبريزي و الأنباري

- شرح القصائد السبع الطوال ، لابي بكر الانباري ، تحقيق: عبد السلام هارون ، ص : 235
- شرح المعلقات السبع ، للاستاذ الزوزني ، ص : 98
- تاريخ الادب العربي ، لحنا الفاخوري ، ص: 148

17) ـ البيت من معلقته الميمية ، ومعناه : و من خاف و هاب اسباب المنايا نالته ، و لم يُجد عليه خوفه و هيبته اياها نفعا و لو رام الصعود الى السماء فرارا منه

- شرح المعلقات السبع الطوال ، ص : 283
- تاريخ الادب العربي ، ص: 148

فلو حاولتم ايها المنافقون الفرار من الموت ، بكل الوسائل التي تملكون ، فانكم ليس في استطاعتكم الفرار منه ابدا ، فهو لابد أن يزور كل كائن ليفارقه عن عالم الفناء ، الى عالم البقاء ثم هم اذا ابتسمت لهم الحياة بالخير و الرزق من ثمار و زروع ، يقولون هذا من عند الله ، و اذا اظلمت الدنيا في وجوههم بالقحط و نقص الثمار و الزرع او موت ، يقولون هذه مصائب أصابتنا بسبب اتباعنا لمحمد ، و دخولنا في دينه يعنون بشؤم محمد و دينه ، فرد الله عليهم بواسطة رسوله صلى الله عليه و سلم قل يا محمد لهؤلاء السفهاء الحسنة و السيئة ، و النعمة و النقمة ، كل ذلك من عند الله ، فهو وحده النافع و الضار ، و عن ارادته تصدر جميع الكائنات ، كما ان الشدة و الرخاء و الظفر و الهزيمة بقضائه و قدره ، و مع هذا ، فان هؤلاء المنافقين لا يفقهون ان الاشياء بتقدير الله سبحانه ، و بايجاز ، ان الموت زائر كل مخلوق عرف الحياة ، و لو كان في اعلى عليين ، ثم ان المنافق الفار من قضاء الله يفرح بالخير و يقول : هذا من عند الله ، لكن اذا وجد شرا يقول : هذا بسبب اتباعنا لمحمد و دينه فجاء الامر الالهي لمحمد رسوله صلى الله عليه و سلم ، قل لكل منافق ان الخير و الشر و غيرهما بيد الله ، لكن مع هذا ، فانهم لا يفقهون ان جميع الامور بتقدير منه

سبحـــانه(18)

وصـــل (أيْــن) بكلمـــة (مَــا)

وصلــت (أيْــن) بلفظـــة (مَــا) ايضــا في قــوله جــل ذكــره :

﴿أَيْنَمَـــا يُوَجِّهـــهُ لاَ يَـــاتِ بِخَيْـــرٍ هَـــلْ يَسْتَـــوِى هُـــوَ وَ مَـنْ يَـامُـــرُ بِالْعَـــدْلِ وَ هُـوَ عَلَـى صِـــرَاطٍ(19)

---

18) ـ الجامع لاحكام القرآن: 3، 1/244 ـ تفسير القرآن العظيم: 1/797

19) ـ قرأ قنبل بالسين، وحجته ان السين هو الاصل، فأبدل له صادا ليوافق الطاء التي بعدها، والدليل على ان السين هو الاصل انه لو كانت الصاد هي الاصل لما أمكن لها ان ترد الى السين الذى هو من الحروف المهموسة الضعيفة، ومن عادة العرب انهم لم يردوا الاقوى وهو الصاد، الى الاضعف وهو السين، وانما كانت عادتهم اذا بدلوا ان يردوا الاضعف الى الاقوى، وقرأ الباقون بالصاد، وحجة من قرأبها انه اتبع خط المصحف، ومن جهة ثانية، ان السين حرف مهموس فيه تسفــل، وبعده عرف الطاء وهو مطبق مجهور مستعــل، والقراءة بالمطبق المجهور بعـــد المستفـــل المهموس فيه تكلف وصعـــوبة، ومن هنا ابدل حرف السين صادا لمؤاخاة الطاء في الاطباق والتصعد، ليكون عمــل اللسان في الاطباق والتصعد عمــلا واحدا، فذلك أسهـــل وأخف، وعليه جمهور العرب، وأكثر القراء وكان حرف الصاد اولى بالبدل من غيره مما تبقى من الحروف، لمؤاخاته السين في الصفير والمخرج، ولمؤاخاته الطاء في الاطباق والتصعد، وقرأ حمزة بين الصاد والزاي، وحجته انه لما رأى ان الصاد تخالف الطاء في الجهر لان الصاد حرف مهموس، والطاء حرف مجهور، اشم الصاد لفظ الزاى للجهر الذى فيه ليُوَافِق الطاء في الجهر وفي الإطباق علمـا ان العرب يبدلون حرف السين صادا اذا وقـع بعده طاء، أو قاف، =

مُسْتَقِيمٍ * (20)

تعليـــل لفظــــة (أينمــا) (21)

شــرح و تحليـــل

ان المشركيـن بجهلهـم المظلـم الذى أخرجهـم عن المسـار المطلـوب نجد هم قد أعطـوا لمعبوداتهم درجـات تسـاوى مرتبـة الخـالق جلت قـدرته فاذا كانـت عقولهـم العميـاء ، قد دفعتهـم لجعـل الوثـن الأبكـم، يسـاوى قـوة اللّـه في العطـاء و المنـع ، و النفـع و الضـرر ، فاننـا نجـد ربنـا القهـار يبيـن الفـرق بينـه و بين معبوداتهم هذه، بسيـد عاقـل ذكـي ، موجـه توجيهـا صحيحـا من لـدن ربـه تعـالى مع عبـده الضعيـف الارادة الذى لا يستطيـع ان يحـقق اى شيء

أو عين أو خاء لتسفـل السين و همسه و تصعـد ما بعده و اطباقـه وجهـره ، و ذلك ليكون عمـل اللسـان من جهة واحدة فذلك أخـف عليهم

- الكشف عن وجوه القراءات : 1/ 34
- الحجة في عـلل القراءات ،ص: 36
- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ، لجلال الدين السيوطي ، تقديم و تحقيق: الدكتور التهامي الراجي الهاشمي ، ص : 104

20) ـ سـورة النحـل ، الآية : 76

21) ـ تنظر صفحـة : 12 من هذا الجزء

فهذا العبد حيثما ارسله سيده البصير بامور الدنيا العارف بطرقها المتشعبة ، لم يلق نجاحا في مسعاه بسبب ضعفه و عدم فهمه بشؤون الحياة ، و من هنا ندرك ان هناك فرقا كبيرا بين المخلوقين فاذا كان السيد لا يستوى مع عبده ، فكيف اذن يمكن التسوية بين صنم لا يتحرك ، و لا ينطق ، و بين الخالق العظيم المتصرف في ملكه كما يشاء و هو الهادى الى طريق الخير و الفلاح و يفهم مما تقدم ، ان اللّه جلت قدرته ، لما رأى المشركين ينظرون الى معبوداتهم و هي متساوية مع عظمته ضرب مثلا بالسيد الذكي الهادي الى طريق الخير ، و عبده الذى لا يفهم ، و في هذا الصدد قال القرطبي في معنى قوله تعالى : " ﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ اى : أينما يرسله صاحبه لا يات بخير ، لانه لا يعرف ولا يفهم ما يقال له ، و لا يفهم عنه ، و مضى موضحا قوله جل ذكره ﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَ مَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ هُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ أى : هل يستوى هذا الابكم و من يامر بالعدل و هو على طريق الحق " (22)

---

22) ــ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 5، ج : 2/ 136
ــ تفسير القرآن العظيم : 2/ 898 ــ تفسير مبهمات القرآن: 2/ 115
ــ التعريف و الاعلام ، ص: 95 ــ فتح القدير : 3/ 181
ــ تفسير الجلالين ، ص : 356 ــ صفوت التفاسير: 2/ 136

وصل (أَيْنَ) بكلمة (مَا)

وصلت كلمة (أَيْنَ) بلفظة (مَا) ايضا في قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ[23] فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[24]

---

23) ـ لقد تأثر الاديب الالماني الشهير "غوتى" ، بالقرآن الكريم بعد ما عكف في فرانكفورت عام 1772م ، على مطالعة معانيه ، معتمدا في ذلك على الترجمة الالمانية التي اعدها المستشرق الغربي "كرجلين" فكانت نتيجة هذه الدراسة ان ارتبط بالقرآن ارتباطا شديدا و من البيتين التاليين نتأكد من صلته القوية بكتاب الله يقول :

" لِلهِ المشرقُ،لِلهِ المغربُ الارضُ شمالاً وَ الارضُ جَنُوبا "

و هما: مقتبسان من الآية السابقة التي نحن بصددها ، و يصل صدق شعوره مع القرآن فينشدوا قائلا :

" جَعَل لكم الكواكب و النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر و البحر
لكي تنعموا بزينتها وتنظروا دائما الى السماء "

و لا شك ان هذه الابيات هي استلهام من قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ قد فصّلنا الآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ الانعام/ 98 ، و بتأثر الشاعر بالقرآن أبدى اعترافه بالاسلام كدين ، بل يتمسك به و يجعله شريعة له ، فيقول :" من حماقة الانسان في ديناه ، ان يتعصب كل منا لما يراه و اذا الاسلام كان معناه ان لله التسليم فاننا اجمعون نحيا و نموت مسلمين" و اعترافه هذا لم يصل اليه الا بعد ان غذى عقله برحيق الكتاب المكنون، و صاغ انسانيته صياغة اخرى تتلاءم و أخلاق القرآن ـ مجلة منار الاسلام، العدد : 4ـ السنة 1982،ص:14

24) ـ سورة البقرة ، الاية : 114

تعليل * فأينما تولّوا *

وصلت (أين) بكلمة (مَا) للاشارة الى ان (مَا) لم تخرج عن "الاين" الملكي ، بمعنى ان اى جهة ارادها الانسان فهي مسخرة له بارادته الخاضعة لارادة الله ، فمعنى *فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا* اى : ان : اى/جهة توجهتم اليها بأمره ، فهناك قبلته التي رضيها لكم ، و بناء على ما ذكر ، نجد (أَيْن) قد التحمت بكلمة (مَا) للدلالة على ذلك" (25)

شرح و تحليل

ان لله مكان شروق الشّمس ، و مكان غروبها ، و المراد جميع الارض و حيثما توجه الانسان بأمر الله فانه يجد قبلته التي رضيها له ، و هذه نعمة منه جلت قدرته على عباده ، حيث جعل الارض كلها قبلة لهم و في هذا الصدد قال القرطبي في قوله تعالى : * وَ لِلهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ * (المَشْرَق) موضع للشروق ، (و المَغْرب) موضع للغروب ، أي : هما له ملك و ما بينهما من الجهات و المخلوقات بالايجاد و الاختراع ، و خصهما بالذكر و الاضافة إليه تَشريفا ، مثل :

---

25) ـ عنوان الدليل ، ص: 122 ـ البرهان : 1/419

"بيت اللّه" (26) أما قوله تعالى ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ فمعناه أى : ان أى جهة توجهتم بأمره فهناك قبلته التي رضيها لكم و قال ابن كثير : "انها نزلت في قوم عميت عليهم القبلة ، فلم يعرفوا شطرها ، فصلوا على أنحاء مختلفة ، فقال تعالى ﴿ لى المشارق و المغارب فأينما وليتم وجوهكم فهناك وجهي و هو قبلتكم فيعلمكم بذلك ان صلاتكم ماضية ﴾" (27) و معنى قوله تعالى ﴿ انّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ فيه ارشاد الى سعة رحمته ، و انه يوسع على عباده في دينهم و لا يكلفهم ما ليس في وسعهم ، وقيل (وَاسِع) بمعنى : انه يسع علمه كل شيء علما و قال بعض العلماء : ان الواسع معناه الجواد الذى يسع عطاؤه كل شيء ، و بناء على تفسير الواسع بالكريم ، أقول : ان اللّه لمّا خلق العباد ، اقتضت حكمته ان يكون لمخلوقاته عطاءان ، عطاء للجميع ، يستوى فيه سائر المخلوقات ، و عطاء خاص بالمومنين يوم القيامة فالعطاء الذي يشترك فيه المومن و الكافر قسمان :

القسم الأول : لا تعب فيه ، بحيث يستفيد منه كل مخلوق دون مقابل ، و ذلك كالشمس التي تشرق بأشعتها على المومن و الكافر ،

---

26) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 1 ، ج : 2/ 76

27) ـ تفسير القرآن العظيم : 1/ 236

و المطر ينزل على المسلمين و غيرهم ، و القمر ينير الدنيا كلها ليلا ، و الهواء يتنفسه الجميع ، كل هذه الخيرات توهب لنا دون بذل اى جهد ، أمّا القسم الثاني : من العطاء العام ، فهو يحتاج الى كد و تعب ، فالارض مثلا لا ترى منها شيئا الا اذا حرثتها بأنواع الحبوب ، أو غرست فيها اشجارا أو بحثت فيها عن كنوز و معادن أو غيرها فهي حبلى بالخيرات لكن بدون عمل و مشقة لا تعطيك شيئا و أما العطاء الخاص ، فهو للمومن وحده في العالم الآخر ، و في ذلك يقول الحق سبحانه و تعالى * قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * (28)

أى : أن خيرات الدنيا و طيباتها مخلوقة للجميع ، و ستكون خالصة للمومنين يوم القيامة ، لان اللّه حرم الجنة على الكافرين

---

28) ـ سورة الاعراف ، الآية : 30
ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 4، ج : 1/ 176
ـ تفسير القرآن العظيم : 2/ 338
ـ معجزة القرآن ، للشيخ محمد متولي الشعراوى : 11/ 11
ـ صفوة التفاسير : 1/ 443

المبحث الثالث

وصل (كي) بلفظة (لا)

المبحث الثالث : وصل (كَى) بلفظة (لاَ)

وصلت (كَى) بكلمة (لاَ) في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ (29) وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ

---

29) ـ بالنظر الى الكلمتين التاليتين: (ذكرى) الواقعة في قوله تعالى ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ العنكبوت / 51 ، و (دَعْوَىٰهُمْ) الواردة في قول الحق سبحانه ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ الانبياء / 15 ، نجد كلا منهما تحتها نقطة في حجم نقطة همزة الوصل وتسمى نقطة العوض ، لانها وضعت عوضا عن الفتحة العادية ، ويسميها علماء التجويد نقطة الامالة ، وهي لغة التعويج ، يقال: املت الرمح ونحوه اذا عوجته عن استقامته ، اما في الاصطلاح فهي قسمان: كبرى ، وصغرى فالكبرى معناها: أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، وبالالف نحو الياء من غير قلب خالص ولا إشباع مبالغ فيه ، وهي الامالة المحضة ، ويقال لها الاضجاع والبطح ، والصغرى هي: ما بين الفتح والامالة الكبرى، ويقال لها : "بين بين" اى : بين الفتح والامالة الكبرى علما انه لا يمكن للانسان ان يحسن النطق بالامالة سواء كانت صغرى أوكبرى الا بالتلقي والمشافة ، وبالتتبع يمكنني أن ننسب الامالة الى القبائل التي كانت تعيش وسط الجزيرة وشرقيها أمثال: "تميم ، وقيس، وأسد " والفتح والامالة لغتان مشهورتان فاشيتان على السنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم ـ النشر في القراءات العشر: 2/ 30 ـ اتحاف فضلاء البشر: 1/279 ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع: 1/170

إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ (30) قال أبوعمرو الداني : " (لِكَيْلَا) موصولة ثلاثة أحرف في الحج ، الآية : 5 ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ ، وفي الاحزاب ، الآية : 50 ، ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ ، و في الحديد ، الآية : 23 ، ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾ " (31)

تعليل وصل (كَي) بلفظة (لاَ)

وصلت (كَي) بكلمة (لاَ) للاشارة الى أن نفي الكل نفي لجميع جزئياته ، فعلة نفيه هي علة نفي أجزائه ، و ليس للكلي المنفي أفراد في الوجود ، و انما ذلك فيه بالتوهم الكاذب و الخيال الشعرى ، و يفصل حيث يكون حرف النفي دخل على جزئي ؛ فان نفي الجزئي لا يفهم منه نفي الكلي فلا تكون علته علة الجمع ، فالمرء في آخر حياته ، يصبح ناسيا كل ما كان يعرفه ، عاجزا عن كل ما كان قادرا عليه ، فالنفي هنا دخل على معنى كلي ، ومن أجل هذا النفي الشمولي لما كان يعلمه المرء في صغره ،

---

30) ـ سورة الحج ، الآية : 5

31) ـ المقنع في رسم المصاحف ، ص : 80

وصلت (لاَ) بلفظة (كَى) للدلالة على ذلك[32]

شرح و تحليل

يقول الحق سبحانه اذا استحوذ عليكم ريب في كوني أنني لا أستطيع احياءكم مرة اخرى بعد فراقكم لحياة الدنيا ، فانظروا و تأملوا في أصل خلقكم لتزول شكوكم فقد خلقنا اصلكم آدم من تراب[33] و من قدر على خلقكم في بداية الامر ، قادر

---

32) ـ عنوان الدليل ، ص : 124 ـ البرهان : 1/ 420

33) ـ لو أرجعنا الانسان الى عناصره الاولية ، لوجدناه أشبه بمنجم صغير يشترك في تركيبه حوالي اثنين وعشرين عنصرا ، منها : الكبريت و الفسفور، والبوتاسيوم ، و الصوديوم ، و النحاس ، و الفلور، و الكاديوم ، وكل هذه العناصر موجودة في تراب الارض، و قد اشار القرآن الى ذلك حيث قال﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ المومنون/ 12، و في ذلك اعجاز علمي بليغ ولكي تتم النظرة الشاملة ، أحب ان أنتقل من السلالة الى اخذ الذرية والنسل " من ظهر آدم عليه السلام " ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّـٰتِهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ الاعراف/172 جاء في تفسير هذه الآية الكريمة ان الحق تعالى : قبض قبضة بيد القدرة من ظهر آدم عليه السلام ، فخلق منها سبحانه الذرية جميعا ، فكانت كل نسمة تشبه الذر: ثم أشهدهم على أنفسهم له بالوحدانية و الربوبية ،وأنه خالق كل شيء بقدرته و حكمته ، و انه الرب المستحق للعبودية وحده جاء هذا في قوله تعالى ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ كانت اجابة الذرية جميعا (بَلَى) ، أى: نعم أنت ربنا و لا اله سواك، و نحن نشهد لك بالربوبية ، و نقر لك بمطلق =

على أن يعيدكم ثاني مرة ، و القادر على اخراج النبات من الارض بعد موتها ، قادر كذلك على أن يخرجكم من قبوركم ، ثم جعلنا نسلكم من المني الذي يخرج من صلب الرجل ، وهو ماء مهين كما قال جل شأنه ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ و هو يحتوى على حيوانات منوية صغيرة يمكن أن يصل عددها الى خمسمائة مليون في القذفة الواحدة ، و نجد في الكتاب الكريم اشارة واضحة لهذا العدد الهائل من الحيوانات المنوية في القذفة الواحدة عندما قال ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ و الحرث لا يكون الا بالبذور ، يلقي الرجل بذوره : "الحيونات المنوية" ، في حرثه الطيب : "في رحم زوجته "، الذى يحضنها و يرعاها الى غاية نضجها علما ان الحيوان المنوى لم يكتشف في المخبر الا سنة 1677م على يد (ليفو نهويك) اى : حوالي 1000 عام بعد الآية القرآنية و بعد مرحلة النطفة تاتي (العَلَقَة) و هي المرحلة الثانية من مراحل تطور الجنين في بطن أمه، و سميت بالعَلقة ، لانها تعلق بجدار الرحم و تنغرز

العبودية فأشهدوا و شهد الرب عليهم و أشهد عليهم الملائكة

ـ القرآن الكريم و الطب الحديث ،د ادريس بنيوسف ، ص: 57

ـ معجزة القرآن ، للشيخ محمد المتولي الشعراوي : 11/ 14

ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 6، ج : 1/ 4

ـ تفسير القرآن العظيم : 3/ 330

ـ الطب القرآني ، للاستاذ محمد محمود عبد الله ، ص : 147

فيه ، و تكون محاطة بالدم المتجمد من كل جهاتها ثم تاتي مرحلة المضغة ، و هي عبارة عن قطعة من لحم ، وقد وصف المفسرون المضغة بانها مقدار ما يمضغ من اللحم مستبينة الخلق مصورة و غير مصورة ﴿ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ هذا النموذج البديع ، الذى يكشف عن اسرار قدرتنا و حكمتنا التي تؤكد لكم انني قادر على اعادة خلقكم و مع قليل من التأمل تدركون ان بداية النشأة ، أصعب من اعادتها قال الزمخشري (34)

---

34) ـ هو: ابو القاسم محمد بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الامام الحنفي المعتزلي الملقب بجار الله ، و لقب بذلك ، لانه سافر الى مكة ، و جاور بها زمانا حتى عرف بهذا اللقب ، و اشتهر به ، و صار كأنه علم عليه ، ولد في رجب سنة 467هـ ، بزمخشر ، قرية من قرى خوارزم ، رحل الى بغداد ، و بها اجتمع بعدد من كبار العلماء و أخذ عنهم ، و بعد تضلعه في مختلف العلوم ، طار ذكره ، وعظم صيته ، حتى صار امام عصره ، و ما دخل بلادا الا و اجتمع عليه اهلها و تتلمذوا له ، قال صاحب " وفيات الاعيان": "كان الزمخشري معتزلي الاعتقاد ، متظاهرا باعتزاله حتى نقل عنه : انه كان اذا قصد صاحبا له و استأذن عليه في الدخول يقول لمن ياخذ له الاذن: قل له : أبو القاسم المعتزلي بالباب " ، و مات رحمه الله ـ سنة 538 هـ بعد رجوعه من مكة ، و ترك وراءه مؤلفات ، منها : " الكشاف " ، "وأساس البلاغة " ، في اللغة ، و " الفائق في تفسير الحديث " ، و " رؤوس المسائل " في الفقه

ـ طبقات المفسرين ، للسيوطي ، ص: 105

ـ التفسير و المفسرون ، للدكتور الذهبي : 1/ 430

ـ التفسير و رجاله ، للاستاذ محمد الفاضل بن عاشور ، ص : 89

"لِنُبيِّن لكم بهذا التدريج قدرتنا ، و ان من قدر على خلق البشر من تراب اولا ، ثم من نطفة ثانيا ، و لا تناسب بين التراب و الماء ، و قدر على ان يجعل النطفة علقة و بينهما تباين ظاهر ، ثم يجعل العلقة مضغة ، و المضغة عظاما ، قادر على اعادة ما بدأه ، بل هذا أدخل في القدرة و أهون في القياس "(35)

و نثبت من الحمل في ارحام الامهات من أردنا أن نقره فيها حتى يتكامل خلقه الى زمن معين هو وقت الوضع ،ثم نخرج هذا الجنين طفلا ضعيفا في بدنه و سمعه و بصره و حواسه ، ثم نمنحه القوة و الشدة شيئا فشيئا لتبلغوا الى كمال قوتكم و عقلكم ، و بعد ان تقضوا حياة مليئة بالحيوية و النشاط و المرح ، ياتي دور القدر ، اذ هناك من يحكم عليه بالفناء و الموت ، وهو في شبابه ، و هناك من يعمر طويلا و تمتدّ به السنون حتى يصل الى مرحلة الشيخوخة و الهرم و ضعف القوة و الخَرَف ، و هي فترة يعود فيها الى ما كان عليه في حياة الطفولة من ضعف و سخافة العقل ، و قلة الفهم ، فينسى ما كان قد عمله سابقا ، و يعجز عما كان قادرا عليه فيما مضى كما قال جل شأنه ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي

---

35) ـ الكشاف : 3/142

الخلق * [36] اى : من نمدد عمره نقلبه في اطوار متنكسا في الخلق ، فيصير كالطفل لا يعلم شيئا ، أو يصير الى حال الهرم الذى يشبه حال الصبا وفي هذا الصدد قال ابن كثير في معنى * ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا * اى : ضعيف في بدنه و سمعه و بصره و حواسه ، و بطشه و عقله ، ثم يعطيه الله القوة شيئا فشيئا ، و يحنن عليه والديه في آناء الليل و أطراف النهار و لهذا قال * ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ * اى : يتكامل القوى و يتزايد ، و يصل الى عنفوان الشباب ، و حسن المنظر ، ثم مضى مفسرا * وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى * أى : في حال شبابه وقواه * و منكم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ * و هو الشيخوخة و الهرم و ضعف القوة و العقل والفهم، و تناقص الاحوال من الخرف و ضعف الفكر ، و لهذا قال : * لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا * " [37]

و بعد معرفة أطوار الجنين التي تدل على كمال قدرته ، نقف على دليل آخر يتجلى في احياء الارض بعد موتها بنزول الامطار التي أخرجت ما في جوفها من ثمار و زروع و أشتات النبات في اختلاف ألوانها و طعومها و روائحها و أشكالها و منافعها ، و لهذا قال : * وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ

---

36) ــ تفسير القرآن العظيم : 331/3 ــ تفسير الجلالين ، ص : 433

37) ــ سورة الحج ، الآية : 5

تهيج * قال عفيف عبدالفتاح : "يصرح القرآن بان الارض تهتز و يزيد حجمها اذا نزل المطر عليها ، و هذه حقيقة علمية يؤيد بها القرآن العلم فقد دلت البحوث في الارض ان لها مساما يتخللها الهواء وان نزول الماء على الارض يدفع الهواء و يحل محله ، و عند امتلاء مسام الارض بالماء تتحرك جزئيات الطين بقوة دفع الماء في المسام و علوم الكيمياء ، أثبتت أن الطين يتمدد بالماء و ينكمش بالجفاف ، فالارض عندما ينزل عليها الماء تتحرك و تزداد في الحجم و قد أمكن قياس حركة الارض اذا ما اصابها الماء كما أمكن معرفة الزيادة في حجمها " (38)

38) ــ روح الدين الاسلامي ، للدكتورعفيف عبدالفتاح ، ص : 58

وصل (كَي) بكلمة (لاَ)

وصلت (كَي) بلفظة (لاَ) ايضا في قوله جل ذكره ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (39)

تعليل لفظة (لكيلا)

وصلت (كَي) ، بـ : (لاَ) للدلالة على ان نفي الكل هو نفي لكافة جزئياته ، فنفي المشقة أوالضيق ، هو نفي لكل ما يندرج تحتهما ، اما نفي الجزء ، فلا يفهم منه نفي الكل ، بينما نفي الكل نفهم منه نفي الجزء و من هذا النفي العمومي الذي هو نفي لكافة جزئياته وصلت كلمة (كَي) بـ : (لاَ) (40)

---

39) ــ سورة الاحزاب ، الآية : 50

40) ــ عنوان الدليل ، ص : 125 ــ البرهان : 1/421
الفوائد المفهمة ، للاستاذ بالوشة ، ص : 52

شرح و تحليل

يقول الحق سبحانه لنبيه انا قد أبحنا لك يا محمد أنواعا من النساء توسعة عليك ، و تيسيرا لك في تبليغ الدعوة ، فمن ذلك اننا أبحنا لك زوجاتك اللاتي تزوجتهن بصداق مسمى ، و هن في عصمتك ، كما أبحنا لك ايضا النساء اللاتي تملكهن في الحرب بطريق الانتصار على الكفار ، و انما قيدهن بطريق الغنائم لانهن افضل من اللائي يملكن بالشراء ، فقد بذل في احرازهن جهد و مشقة لم يكن في الصنف الثاني وابحنا لك ايضا قريباتك من بنات الاعمام و العمات و الاخوال و الخالات ، بشرط الهجرة معك قال القرطبي : "ذكر الله تعالى العم فردا و العمات جمعا ، و كذلك قال: (خَالِكَ) و (خَالَاتِكَ) ، و الحكمة في ذلك: ان العم والخال في الاطلاق اسم جنس كالشاعر و الراجز ، و ليس كذلك العمة و الخالة ، و هذا عرف لغوى فجاء الكلام عليه بغاية البيان لرفع الاشكال ، و هذا دقيق فتأملوه "(41) ثم يقول الخالق جل ذكره قد ابحنا لك النساء المومنات الصالحات اللواتي وهبن انفسهن لك ، حبا في الله و رسوله و تقربا لك ، فان أردت يا محمد ان تتزوج من شئت منهن

---

41) ــ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 7، ج : 2/ 190

بدون مهر فلك ذلك ، قال ابن كثير : " و يحل لك أيها النبي المرأة المومنة ان وهبت نفسها لك أن تتزوجها بغير مهر ان شئت ذلك ، و لكن لا يحل لغيرك ، فلو ان امرأة وهبت نفسها لرجل لم تحل له حتى يعطيها شيئا " (42) اننا ما أوجبنا على المومنين من نفقة و مهر ، و شهود في العقد ، و عدم تجاوز اربع من النساء ، و ما أبحنا لهم من ملك اليمين عدا الحرائر ، و اما انت فقد خصصناك بخصائص تيسيرا لك ، لئلا يكون عليك مشقة أو ضيق ، لا نني عظيم المغفرة ، واسع الرحمة قال القرطبي : " خص الله تعالى رسوله في احكام الشريعة بمعان لم يشاركه فيها احد " (43) ومن جانب آخر ، فاذا كان الخالق تعالى قد وهب لنبيه ، مالا يوهب لغيره من الخصوصيات ، فانه قد تكرم عليه ايضا بموهبة تصيير البيت الشريف الذى اضاءه بنور رحمته و عطفه ، حتى أصبحت الزوجة الصادقة المومنة بهذا التكريم ، لا تستطيع مفارقة زوجها الحبيب محمد صلى الله عليه و سلم ، فكن لا يفارقنه ، و يهيئن له كل ما يرضى بشريته و يغذى قلبه و وجدانه وفي هذا الشأن قالت عائشة عبد الرحمن:

---

42) ــ تفسير القرآن العظيم : 3/ 795

43) ــ الجامع ، مج : 7 ، ج : 2/ 191

" و حياة محمد صلى اللّه عليه و سلم في بيته ، تبدو رائعة في بشريتها فقد كان يؤثر ان يعيش بين أزواجه رجلا ذا قلب و عاطفة و وجدان ، و لم يحاول ـ الا في حالات الضرورة القصوى ـ ان يفرض على نسائه شخصية النبي لا غير ، و نحن اليوم نقرأ ما وعى التاريخ من مرويات عن تلك الحياة الزوجية ، فيبهرنا ما فيها من حيوية فياضة لا تعرف العقم الوجداني ، و لا الجمود العاطفي ، و ما ذاك الا لأنه صلى اللّه عليه و سلم كان سوى الفطرة ، فأتاح بذلك لنسائه ان يملأن دنياه الخاصة حرارة و انفعالا ، و ينحّين عليها كل ظل من ظلال الركود و الفتور و الجفاف

و تاريخ الاسلام يعترف لهؤلاء السيدات الكريمات ، بأنهن كن دائما في حياة الرسول البطل ، يصحبنه حين يخرج في معاركه و مغازيه ، و يهيئن له ما يرضي بشريته، و يغذي قلبه ، و يمتع وجدانه ، و يجدد نشاطه ، فكان له من ذلك كله ما أعانه على حمل العبء الباهظ ، و احتمال ما لقي في سبيل دعوته الخالدة " (44)

---

44) ـ نساء النبي ، للدكتورة بنت الشاطيء ، ص : 22
هذا الحبيب محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم ، لابي بكر جابر الجزائري ، ص : 568

القراءات و التوجيه

قرأ نافع : (النبيء) الواردة في قوله تعالى ﴿يَٰأَيُّهَا النَّبِيٓءُ حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾ (45) و (نبيئا) الموجودة في قول الحق سبحانه ﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَ جَعَلَنِي نَبِيٓئًا﴾ (46) و (النبيئين) التي ذكرت في قوله جل شأنه ﴿وَ يَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيٓئِينَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ (47) ، و (النبيئون) الواردة في قول الله سبحانه و تعالى ﴿وَ عِيسَىٰ و ٱلنَّبِيٓئُونَ مِن رَّبِّهِمْ﴾ (48) و (أنبئاء) التي توجد بقوله جل ذكره ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِئَآءَ ٱللَّهِ﴾ (49) و (النبوءة) التي ذكرت في قوله تعالى ﴿وَ جَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوٓءَةَ و ٱلْكِتَٰبَ﴾ (50) بالهمز حيث وقع ، و حجته في هذه القراءة ، ان الالفاظ المذكورة مشتقة من (أَنبَأَ) أى : أخبر عن الله و (النبيء) مخبر عن ربه الا قالون فانه قرأ ﴿إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيٓءِ

---

45) ـ جزء من الآية : 65 من سورة الانفال

46) ـ " " " : 29 " " " مريم

47) ـ " " " : 60 " " " البقرة

48) ـ " " " : 83 " " " آل عمران

49) ـ " " " : 90 " " " البقرة

50) ـ " " " : 25 " " " الحديد

إن أَرَادَ ٱلنَّبِيٓءُ * و * لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيٓءِ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ *(51) بياء مشددة في الوصل ، لكنه عند قراءته بالوقف يهمز ، و قرأ الباقون ، و هم : حمزة و الكسائي و عاصم و ابن عامر و ابن كثير و أبو عمرو بغير همز ، و حجة من قرأ بغير الهمز ، انه اخذه من: "نَبَا ينبو" اذا ارتفع قدره ، تشبيها له بالمكان المرتفع على ما حوله ، والنبوة هي اذن بهذا الارتفاع ، و هناك حجة ثانية تفيد اكثر أن الجمع من (نبي) لم يرد في القرآن الكريم الا على وزن "أفعلاء" ، و ذلك كما في قوله تعالى * قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أنبيآءَ ٱللَّهِ * و مثل قوله جل ذكره * يَكْفُرُونَ بِءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ ٱلاَ نبِيَٓاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ *(52) و مثل قوله تعالى * سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَ قَتْلَهُمُ ٱلاَ نبِيَٓاءَ *(53)، ويلاحظ أن القرآء كلهم قد اتفقوا على اثبات الهمزة المتطرفة التي تقع بعد الالف من لفظ (أنبيَٓاء) و (الا نبيَٓاء) في الوصل و الوقف ، الا حمزة و هشاما فانهما يقفان بتركها قال ابن الجزري : "النبي و ما جاء منه (النبيّون) و (النبيين) ، و (الانبيآء) ، و (النبوة) ، حيث وقع

---

51) ـ جزء من الآية : 53 من سورة الاحزاب

52) ـ سورة آل عمران ، الآية: 112

53) ـ " " " " " : 181

نقرأ نافع بالهمز و الباقون بغير همز " (54)

---

54) ـ النشر في القراءات العشر : 1/ 406
اتحاف فضلاء البشر :2/ 370

المبحـــث الرابـــع

فصـــل (فِـى) عـن (مَـا)

المبحث الرابع : فصل (في) عن (ما)

فصلت لفظة (في) عن كلمة (ما) في قوله تعالى

* لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَ هُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ (55) خَالِدُونَ *101* لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الاَكْبَرُ وَ تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَٰٓئِكَةُ

---

55) ـ لما كثرت الهمزة في أغلب القرآن الكريم ، وصح ان تلقى حركتهاء على ما قبلها، وصح ان تقوم حركتها مقامها ، وتذهب صعوبة لفظها ، فضل ورش تخفيفها بالقاء حركتها على الساكن قبلها، ولكنه لم يقم بهذا العمل الا باربعة شروط : ـ الشرط الاول: ان يكون المنقول اليه ساكنا، مثل : * قَدَ اَفْلَحَ * سورة المومنون / 1 ، فالحرف الذي قبل الهمزة ساكن ، لكن لما نقلت الحركة الى الدال، سقطت الهمزة اما اذا كان الحرف الذى قبل الهمزة متحركا فلا نقل ، مثل: * فنتبعَ ءَايَٰتِكَ * سورة طه / 133 ، ـ الشرط الثاني : ان يكون الحرف الساكن الصحيح قبل الهمزة ، والمراد بالصحيح هنا، الا يكون حرف مد أو لين ، مثل: * قَالُوٓاْ ءَامَنَّا * سورة البقرة / 75 ، فحركة الهمزة هنالا تنقل الى الواو ، لانه حرف مد وأما الواو الساكنة فان حركة الهمزة تنقل اليها مثل: * خَلَوِاْ اِلَىٰ * سورة البقرة / 13 ، والسبب في كسر الواو، نقل كسرة الهمزة التى بعدها اليها وكذلك الشأن في الياء الساكنة مثل: * ابْنَيَ ـ ادَمَ * سورة المائدة/ 29 ، ـ الشرط الثالث :ان يكون الحرف الساكن قبل الهمزة مثل: * قَدَ اَفْلَحَ * ، أما اذا كان الحرف الساكن بعد الهمزة فلا نقل مثل: * اللَّهُ أَعْلَمُ * سورة الانعام/ 125 ، ـ الشرط الرابع : ان يكون الساكن منفصلا مثل :* خَلَوِاْ اِلَىٰ * اما اذا كان منفصلا فلا نقل مثل: * القُرْءان * سورة الرحمن/ 1 ، علما ان نقل حركة همزة * والاَرْض * سورة الرحمن/ 8، فانها مركبة من: "أل" ، =

هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ *102* يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ
كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا
عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ *103* وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ
بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ * (56)

تعليل *فِى مَا*

خلق الله جلت قدرته الشهوات مختلفة ، فاختلفت معها الا نفس ، فلم تنل منها الا ما يوافقها ، و ترى في لذتها ومتعتها ، و في هذا الصدد قال ابو العباس المراكشي : " *فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ* مفصول ، لا ن شهوات الا نفس مختلفة او منفصلة في الوجود و نظرا لهذا الاختلاف في الشهوات فصلت (فِى) عن (مَا) للدلالة على ذلك " (57)

شرح و تحليل

تتضمن الآيات السابقة ان المومنين الذين حكم الله عليهم بالدخول الى الجنة ، بسبب ما قاموا به من اعمال صالحة في دنياهم من

للتعريف و " أَرْض "
ــ النجوم الطوالع ، لابراهيم المارغيني ، ص : 86
ــ الكشف عن وجوه القراءات : 1/ 89
56) ــ سورة الانبياء الآيات : 101ــ102ــ103ــ104
57) ــ عنوان الدليل ،ص: 124 ــ البرهان : 1/ 420

من صلاة و زكاة و صوم و حج و استغفار و اكرام الجائعين و المحرومين و الضعفاء و المساكين ، و غير ذلك من اوجه البر انهم يعيشون سعداء كرماء في جنات النعيم قال الخالق سبحانه و تعالى ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴾ (58) بمعنى أنهم مع أزواجهم في ظلال الجنان الوارفة حيث لا شمس و لا زمهرير متكئون على الاسرة المزينة بالثياب و الستور ، هذا بالاضافة الى الفواكه المتنوعة التى تشتهيها الا نفس ، و تشتاق اليها و مع سعادتهم التى تغمرهم في قلب الجنة يُخاطبهم اللّه جل ذكره ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ (59) و مع هذا التكريم الأبدى ، فانهم لا يسمعون حس جهنم ، و لا حركة لهبها او صوتها ، فهم في هدوء تام ، و انشراح و سكينة يتنعمون بما تشتهيه الا نفس ، و تلذ الا عين قال القرطبي: " اذا دخل اهل الجنّة لم يسمعوا حس اهل النار ، وقبل ذلك يسمعون " (60) انهم مع ما يتنعمون به من خيرات الجنة، هم بعيدون عن اهوال يوم القيامة و البعث ، لا نهم في مأمن منها ، تهنئهم الملا ئكة بالفوز العظيم ، و تقول لهم هذا

---

58) ــ سورة يس ، الآية : 55

59) ــ " " " " ، " " : 57

60) ــ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 6 ، ج : 1/ 251

يوم الكرامة و الخير و السعادة و النعيم ، فأبشروا بما وعدكم الله به من تشريف و تكريم ، هذا مع العلم ان السماء تطوى طيا مثل طي الصحيفة على ما كتب فيها و مع هذا فان الله تعالى يحشر الخلق حفاة عراة ، على الصورة التي بدأ العظيم خلقهم فيها و هو وعد من الله على عباده و مؤكد لا يخلف و لا يبدل ، لا نه من صاحب الحق و باعث العباد ، فلازم على الله انجازه و الوفاء به ، و الله اذا قال : فهو قادر على ما يشاء ، و هو تاكيد لوقوع البعث ، قال ابن كثير : " هذا كائن لا محالة يوم يعيد الله الخلائق خلقا جديدا كما بدأهم ، هو القادر على اعادتهم ، و ذلك واجب الوقوع ، لا نه من جملة وعد الله الذى لا يخلف و لا يبدل ، و هو القادر على ذلك ، و لهذا قال ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ " (61) هذا العلم ان الله جلت قدرته قد سطر في الزّبور المنزل على داود من بعدما سطر في اللوح المحفوظ أزلا ان جنته يرثها عباده المومنون العاملون الذين سعوا في بناء صروح الاعمال الجليلة التى استحقوا بفضلها الفوز بالجنة و الراحة الابدية والاستقرار الشامل

---

61) ـ تفسير القرآن العظيم : 3/ 320

القـراءات و التوجيـه

قـرأ حفـص و حمـزة و الكسـائي بضـم التـاء و حـذف الالف ، على انه جمـع كـتاب ، و هو بمعنـى الصحـف ، و قـرأ الباقـون ، و هـم : نافـع و ابن كـثير و ابن عامـر و أبوعمـرو بكسـر الـكاف و فـتح التـاء ، مع اثبـات الالف بعـدها على الافـراد و قـرأ حمـزة لفظـة : (الزّبُـور) بضـم الـزاى حـيث وقـع في القـرآن الكـريم ، و قـرأ الباقـون بفتحـه ، و حجـة من قـرا بالضـم ، انه جعلـه : "زَبـر" مثـل : "دهْـر و دُهُـور" ، و كلمـة : "زبـر" ، مصـدر ، و جـاز جمعـه هنا لوقوعـه موقـع الاسـم ، و الضـم و الفـتح لغتـان في اسـم الكـتاب المنـزل على نبـي اللـه داود عليـه السـلام (62)

فصـل لفظـة (فِـي) عن (مَـا)

فصلـت (فِـي) عن (مـا) في قـوله تعـالى * وَالذِيـنَ يُتَوَفَّـوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّـةٌ لِأَزْوَاجِهِم مَّتَـاعاً إِلَى الْحَـوْلِ غَيْـرَ إِخْـرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْـنَ فَلاَ جُنَـاحَ عَلَيْـكُمْ فِـي مَا فَعَلْـنَ فِـي أَنفُسِهِـنَّ مِن مَّعْـرُوفٍ وَاللَّـهُ عَزِيـزٌ حَكِيـمٌ * (63) ورد فـي

---

62) ـ الكشـف : 1/ 402 ـ المغنـي : 3/ 44
ـ اتحاف فضلاء البشر : 2/ 268

63) ـ سـورة البقـرة ، الآية : 238

" المقنع " : "وعدوا (في ما) مقطوعا في قوله تعالى ﴿ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾ " (64)

تعليل فصل (في) عن (ما)

قطعت (في) عن لفظة (ما) للاشارة الى أن حرف (ما) يقع على حرف فرد واحد من انواع ينفصل بها المعروف في الوجود على البدلية او على الجمع ، يدل على ذلك تنكير المعروف و دخول حرف التبعيض عليه فهو جنس مقسم و حرف (ما) واقع على كل واحد منها على البدلية أوعلى الجمع كما ذكر (65)

شرح و تحليل

تتضمن الآية الكريمة ، ان الذين يفارقون الحياة من رجالكم و يتركون زوجاتهم بعدهم ، على هؤلاء ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا ، ينفق عليهن من تركته التي تركها بعد وفاته و على هؤلاء النساء الا يخرجن من مساكنهن - علما ان ذلك كان اولا في الاسلام - ثم

---

64) - المقنع ، ص : 77

65) - عنوان الدليل ، ص:124 - البرهان : 1/ 420

نسخت هذه العدة الطويلة الى اربعة اشهر و عشرة ايام ، الواردة في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً ﴾(67) و بعد مضي هذه العدة المنسوخة بالآية المذكورة ، فان خرجن مختارات راضيات ، فلا اثم عليكم يا اولياء الميت في تركهن ان يفعلن ما لا ينكره الشرع كالتزين و التطيب و التعرض للخطّاب قال القرطبي : " قال المفسرون ان المتوفى عنها زوجها كانت تجلس في بيت المتوفى عنها حولا ، و ينفق عليها من ماله ما لم تخرج من المنزل ، فان خرجن لم يكن على الورثة جناح في قطع النفقة عنها ، ثم نسخ الحول بالاربعة الاشهر و العشر في سورة البقرة ، و نسخت النفقة بالربع و الثمن "(68) و قال ابن كثير : " فكان المتوفى عنها زوجها نفقتها و سكناها في الدار سنة ، فنسختها

(66) ـ قال الامام الرازي : " يقال : تَوفى فلان ، وتُوفى اذا مات ، فمن قال : توفّى كان معناه قبض و أخذ ، ومن قال : توفّى كان معناه توفى اجله و استوفى عمره "
ـ التفسير الكبير : 6/ 134

(67) ـ سورة البقرة ، الآية : 232

(68) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 2، ج : 1/ 206

آيـة المواريـث ، فجعــل لهــن الثمــن او الربــع[69] ممــا تــرك الــزوج "[70] و قـال الاستـاذ محيصـن : "ان المتوفـى عنها زوجهـا كانـت تجلـس في بيـت الـزوج حـولا كامــلا ، و ينفـق عليهـا من مـالـه ، ما لم تخـرج من البيـت ، فان خرجـت لم يكـن علـى الورثــة اثـم في قطـع النفقــة عنهـا ، ثـم نسـخ حكـم هذه الآية بجعــل عـدتها اربعــة اشهـر و عشـرة أيـام ، و نسخـت النفقــة بفـرض ميـراثها في سـورة النسـاء الآية : 12"[71]
و يفهـم ممـا تقـدم ، ان الآيـة الناسخـة التي تحمـل رقم:232 متقدمة في التـلاوة على الآية المنسـوخة التي تحمـل رقم: 238 ، و مع ذلـك فانها متأخـرة عنها في النـزول ، ذلـك ان ترتيـب المصحـف مخالـف لترتيـب النـزول ، لا نه توقيفـي[72]

---

69) ـ آية المواريث هي :﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُم ان لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ سـورة النسـاء جزء من الآية : 12

70) ـ تفسيـر القرآن العظيـم : 1/ 443

71) ـ المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة و الاعراب والتفسير: 1/ 69

72) ـ قال الامام السيوطي : "الاجماع و النصوص المترادفة على ان ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك ، اما الاجماع فنقله غيـر واحد منهم الزركشي في "البرهان" ، و أبو جعفر بن الزبير في "مناسباته ،" و"عباراته" : ترتيب الآيات في سـورها واقع بتوقيفه (ص) و امر من غيـر خلاف في هذا بيـن المسلميـن" ـ الاتقـان: 1/171 ـ البرهـان: 1/ 260
ـ مباحث في علـوم القرآن ، لمنـاع قطـان ، ص : 141

و قال بعضهم انه ليس في الآية نسخ ، و انما هو نقصان من الحول ، كصلاة المسافر التي انخفضت من أربع ركعات الى اثنين ، فهذا لم يكن نسخا ، و انما هو تخفيف غير ان القرطبي عارض هذا الاتجاه بقوله : " و هذا غلط بيّن ، لا نه اذا كان حكمها أن تعتد سنة ثم ازيل هذا و لزمتها العدة أربعة أشهر و عشرا فهذا هو النسخ ، و ليس صلاة المسافر من هذا في شيء " (73) على ان ما ذهب اليه البعض من انه ليس في هذه الآية نسخ ، و انما هو نقص كصلاة المسافر ، فهو كلام لا يعول عليه ، لأنه لا يعتمد على حجة أو منطق ، و على هذا فيكون رأيي هو نفس رأي القرطبي رحمه الله

القراءات و التوجيه

قرأ نافع و ابن كثير و شعبة و الكسائي (وصيّة) برفع التاء ، و قرأ الباقون ، و هم : حمزة ، و ابو عمرو و ابن عامر بالنصب و حجة من قرأ بالرفع جعله خبرالمبتدأ محذوف ، و التقدير : * أمرهم وصية *
و حجة من قرأ بالنصب انه حمله على معنى الامر بالايصاء و هو يحتاج الى الفعل ، و التقدير فليوصوا وصيّة و في هذا

---

73) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 2، ج : 1/ 159

الصدد قال ابن خالويه : " ﴿ وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِم ﴾ يقرأ بالرفع و النصب ، فالحجة لمن رفع انه اراد امرنا وصية و الحجة لمن نصب انها مصدر ، و الاختيار في المصادر النصب " (74)

---

74) ـ الحجة في القراءات ، ص : 98
الكشف عن وجوه القراءات : 1/299
اتحاف فضلاء البشر : 1/ 442

المبحـــث الخامــــس

================

فصـــــل (كـل) عـن (مـا)

=======================

المبحث الخامس : فصل (كُل) عن (مَا)

فصلت (كُل) عن (مّا) في قوله تعالى ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ (75)

جاء في "المقنع" : "﴿ كُل مَا ﴾ مقطوع في سورة النساء ، الآية : 90 ﴿كلّ ما ردّوا الى الفتنة﴾ و في سورة ابراهيم الآية : 36 ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾" (76)

تعليل فصل (كُل) عن (مَا)

فصلت (كُل) عن (مَا) للدلالة على ان ردوا اليه ليس شيئا واحدا ، بل انواعا مختلفة من انواع الشر ، و ذلك كالخيانة و السرقة و القتل او غير ذلك ، او اذا دعوا الى الكفر عادوا اليه ومن المعلوم ان الكفر يدخل تحته كل شر و في هذا الصدد ، قال ابو العباس المراكشي : "ان ما ردوا اليه

---

75) ـ سورة النساء، الآية : 90

76) ـ تنظر صفحة : 79 ، من الكتاب المذكور

ليس شيئا واحدا في الوجود ، بل انواعا مختلفة في الوجود ، و صفة مردهم ليست واحدة ، بل متنوعة ، فانفصل (ما) لانه لعموم شيء مفصل في الوجود " (77)

سبب النزول

نزلت هذه الآية في قوم من أهل مكة ، كانوا ياتون النبي صلى اللّه عليه و سلم فيسلمون رياء ، ثم يعودون الى قريش ، فيرتكسون في الاوثان يبتغون بذلك ان يعيشوا في مأمن مع مسلمين و مع الكفار ، فأمر النبي صلى اللّه عليه و سلم بقتلهم اذا لم يكفوا عن هذا الاتجاه المريض

شرح و تحليل

يتضمن النص القرآني الكريم الذى نحن بصدده هنا : انكم ستجدون قوما آخرين من المنافقين ، يريدون أن يامنوكم باظهار الايمان وما هم بمومنين ، و يامنوا قومهم باظهار الكفر اذا عادوا اليهم ، حيث يتعاملون مع المسلمين بوجه ، و مع الكفار بوجه آخر ، هؤلاء المنافقون هم الذين قال في حقهم الخالق جل ذكره ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ

---

77) ـ عنوان الدليل ، ص:120 ـ البرهان : 1/ 418

شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ (78) *13* ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ * (79) ان هـؤلاء المنافقين اذا رجعوا الى قومهم كفروا و نكثوا عهودهم ليعيشوا مع قومهم في مأمن ، و الغريب في الامر أنهم كانوا كلما دعوا الى الدخول في الكفر او التعدى على المسلمين أو قتالهم رجعوا اليه و هم مستبشرون بما ارتكبوا من أنواع الجرائم التي همشتهم لدى المجتمع الاسلامي هؤلاء المنافقون الذين لا ضمائر لهم اذا هم لم يبتعدوا عنكم و يخضعوا للمسار الاسلامي و يكفوا ايديهم عن قتالكم ، فاقتلوهم و حاربوهم ، وافعلوا بهم ما بدا لكم مما يليق بكفرهم ، قاتلوهم حيث وجدتموهم و أصبتموهم و بهذا نكون قد جعلنا لكم على قتلهم و عنادهم حجة واضحة ، و برهانا بينا بسبب ما قاموا به من جرائم و غدر و خيانة قال ابن كثير : "ان هؤلاء المنافقين كانوا يظهرون للنبي صلى الله عليه و سلم ، و لأصحابه الاسلام ليأمنوا بذلك عندهم على دمائهم و أموالهم

---

78) ـ لحمزة في قراءة لفظة (مُسْتَهْزِءُونَ) ثلاثة اوجه أحدها : تسهيل الهمزة بينها و بين الواو، و الثاني ابدال الهمزة ياء محضة ، و الثالث حذف الهمزة مع ضم الزاى قال ابن الجزرى : "كان حمزة يقف على (مستهزءون) بغير همز و يضم الزاى " ـ النشر في القراءات العشر: 1/ 448
ـ سراج القارئ المبتدى ، ص : 89

79) ـ سورة البقرة ، الآيتان: 13ـ14

و ذراريهم ، و يصانعون الكفار في الباطن فيعبدون معهم ما يعبدون ليأمنوا بذلك عندهم ، و في الباطن مع اولئك كما قال جل شأنه ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ و قال الشوكاني : " هؤلاء القوم و هم المنافقون يظهرون لكم الاسلام، و يظهرون لقومهم الكفر ليأمنوا من هؤلاء و اولئك و هم قوم طلبوا الامان من رسول الله صلى الله عليه و سلم، ليأمنوا عندهم ، و عند قومهم " (80) و بايجاز، ان المنافقين كانوا تارة مع المسلمين ، و تارة مع الكفار و كانوا يقومون بهذا السلوك المريض ، ليضمنوا لا نفسهم السلام و الامن من كلا الجانبين و نظرا لهذا الاتجاه المنحرف عن الطريق السوى أمر الله الجانب الاسلامي بقتلهم و أسرهم اذا هم لم يكفوا عما هم عليه من غدر و خيانة ، و باعلان القتل في صفوفهم يكون ما قام به المسلمون حجة و برهانا على اجرامهم

فصل لفظة (كُل) عن كلمة (مَا)

فصلت (كُل) عن (مَا) في قوله تعالى ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا

---

80) ــ فتح القدير : 1/ 496

سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ(81) ٱللَّهِ(82) لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ۞(83)

تعليـــل فصـــل (كُل) عن (مَا)

فصلــت (كُل) عن (مَا) للاشــارة الى ان حـــرف (ما) وقـــع علــى انـــواع مفصلـــة في الوجــود ، التي تتجلـــى في اعطـــائه جـل شـأنه

81) ـــ مدت التاء من اللفظـة المذكورة ، لانها حاصلة بالفعـل على العباد ،بدليل قـوله تعالى ۞إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ۞
و معنى النص القرآني الكريم : ان الانسان يبالغ في الظلـم و الحجود ، فهـو ظالم لنفســه و في نفـس الوقت متعـــد على حدود الله ، فاتصال هذه النعمة بالظلوم الكفار دليل على مـدها و هذا بخلاف التي وردت في قـــوله تعالى ۞ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَا ۞ ، فتاء هذه الكلمة مقبوضة، لانها بمعنى الاسـم بدليل قـوله جل ذكره ۞إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ۞ سـورة النحـل ، الآية: 18 ، فهذه نعمـة ملكـوتية ، لانها ختمت باسمـه تعالى ، و ختمت الاولى باسـم الانســان
ـــ عنـوان الدليل ، ص: 120 ـــ البرهـــــان: 1/ 418

82) ـــ حذفت الالف من وسط كلمـة (الله) للاشارة الى ان اسمـه تعالى هو اعلى الاسماء في الوجود ، و بقيـت في اوله للدلالة على انه هو الظاهر من جهـــة التعريف و البيـان ، و هو الباطن من جهة الادراك
ـــ عنـوان الدليل ، ص: 67 ـــ البرهـــــان: 1/ 390

83) ـــ سـورة ابراهيـم ، الآية : 36

لعباده من كل ما يحتاجون اليه من أصناف النعم ، و نظرا لتعددها رسمت (كل) مفصولة عن (ما) للدلالة على ذلك " (84)

شرح و تحليل

تتضمن الآية الكريمة ان اللّه قد أعطاكم من كل ما تحتاجون اليه من اصناف النعم ، و ما يصلح احوالكم و معاشكم قال القرطبي : " و آتاكم من كل ما سألتموه ، و من كل ما لم تسألوه فحذف" (85) و مع هذه النعم و انواعها فانكم اذا اردتم حصرها ، فلن تستطيعوا و في هذا الصدد قال القرطبي : " و نعم اللّه لا تحصوها، و لا تطيقوا عدها و لا تقوموا بحصرها لكثرتها ، فاذا كانت نعمه جل ذكره لا تحصى ، فلم تبدلون نعمة اللّه بالكفر؟! و هلا استعنتم بها على الطاعة " (86) و مع تعدد هذه النعم من اللّه على عباده ، فان الانسان قد بالغ في الظلم والجحود، فهو ظالم لنفسه ، جحود لنعم اللّه و في هذا الشأن قال الشوكاني : " و معلوم انه لو رام فرد من افراد العباد أن يحصى ما أنعم اللّه به عليه في خلق عضو من اعضائه ، أو حاسة

---

84) ـ عنوان الدليل ، ص: 120 ـ البرهان : 1/ 418

85) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 5، ج : 1/ 322

86) ـ نفس المصدر السابق

من حواسه ، لم يقدر على ذلك قط ، و لا أمكنه أصلا ، فكيف لما عدا ذلك ، من النعم في جميع ما خلقه اللّه في بدنه ، فكيف بما عدا ذلك من النعم الواصلة اليه في كل وقت على تنوعها و اختلاف أجناسها ، لكن الانسان كافر بنعم اللّه عليه ، جاحدا لها غير شاكر لله سبحانه عليها " (87) و بايجاز ، فان الانسان لا يستطيع ان يصف نعم اللّه التي رزقها لعباده ، و هيأها لخلقه ، لا نها فوق طاقته العقلية المحدودة و يا ليته لو سخر ما يملك من استعدادات فطرية في شكره لربه ، مقابل هذه النعم ، لكنه بدل هذا الشكر ، كفر بربه ، و ظلم نفسه ، و تعدى حدود خالقه

---

87) ـ فتح القدير : 3/110

المبحث السادس

فصل (ان) عن (ما)

المبحث السادس : فصل (إن) عن (ما)

فصلت لفظة (إن) عن (ما) في قوله تعالى ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿41﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾ (88)

تعليل فصل كلمة (إن) عن (ما)

فصل حرف الشرط و هو (إن) عن (ما) لان جوابه المقرون بالفاء ظاهر في الدنيا و هو البلاغ ، و في هذا الصدد قال ابو العباس المراكشي : " ﴿إن ما نرينك بعض الذي نعدهم﴾ فردة مفصولة ، ظهر فيها حرف الشرط في الخط لوجهين: أحدهما ان الجواب المرتب عليه بالفاء ظاهر في موطن الدنيا ، و هو البلاغ ، بخلاف ﴿فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون﴾ (89) فانه اخفي فيه حرف الشرط في الخط، لان الجواب المرتب عليه بالفاء خفي عنا ، و هو الرجوع الى الله و الثاني ان القصة الاولى منفصلة من الشرط و جوابه ، و انقسم الجواب الى جزأين : احدهما الترتيب

---

88) ــ سورة الرعد الآيتان: 40ــ41

89) ــ سورة غافر ، الآية : 76

بالفاء ، و هو البلاغ ، و الثاني المعطوف عليه و هو الحساب ، و احدهما في الدنيا ، و الآخر في الآخرة ، و الأول ظاهر لنا ، و الثاني خفي عنا (90)

شرح و تحليل

يتضمن قول الخالق جل ذكره ، انه سبحانه ينسخ (91)

---

90) ـ عنوان الدليل ، ص:130 ـ البرهان : 1/425

91) ـ يطلق النسخ في اللغة على معان كثيرة ، أولا : ازالة الشيء و اعدامه من غير حلول آخر محله ، نحو قولهم : نسخت الريح آثار الاقدام ، اى: اتت عليها و محتها و منه قوله تعالى ﴿فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ الحج / 50، ثانيا : ازالة الشيء و ابداله بآخر ، و منه قوله تعالى ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ البقرة/105 ، ثالثا : نقل الشيء من مكان الى مكان مع بقائه في نفسه ، و منه تناسخ المواريث بانتقالها من قوم الى قوم ، و الميراث قائم و منه نسخ الكتاب ، كما عبر سبحانه عن النسخ بالتبديل في قوله ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ النحل / 101

و أنواع النسخ في القرآن الكريم ثلاثة ، النوع الأول : نسخ الحكم و التلاوة ، النوع الثاني : نسخ التلاوة مع بقاء الحكم ، النوع الثالث : نسخ الحكم مع بقاء التلاوة فالحكم الذي نسخ و بقيت تلاوته يعرف نسخه بتلاوة الحكم الجديد والآيات التي نسخ حكمها و بقيت في القرآن الكريم تبقى تلاوتها عبادة و فيها الأجر و تفصيل هذا الحكم يوجد في ص : اما ما نسخت تلاوته دون حكمه فشاهده المشهور ما قيل من انه كان في سورة النور: (الشيخ و الشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله) فالتلاوة الأولى نسخت بقوله تعالى ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ =

ما يشاء ان ينسخه مما تحت ملكه الواسع ، و تصرفه المطلق من الشرائع و الاحكام و صحف الملائكة الكرام ، يثبت منها ما يشاء دون تغيير ، و في هذا الصدد قال ابن عباس: "يبدل الله ما يشاء ، الا الموت[92] و الحياة و الشقاء

ـ النور/ 2 ، و أمّا ما نسخ حكمه و تلاوته ، لفظ الحكم بالاتجاه الى بيت المقدس بالامر الالهي الذي هو القرآن، ثم نسخ و معه الحكم بالاتجاه الى الكعبة الشريفة بقوله تعالى ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ البقرة/142

ـ البرهان : 2/ 35 ـ الاتقان : 2/ 61

ـ مباحث في علوم القرآن، لصبحي صالح ، ص: 261

92) ـ عن مسألة الموت قال الاستاذ وحيد الدين خان: "ان الذين لا يومنون بالعالم الثاني ـ الاخرة ـ يحاولون بدافع الغريزة ان يجعلوا من هذا الكون عالما ابديا لافراحهم، و لذلك بحثوا كثيرا عن اسباب "الموت" حتى يتمكنوا من الحيلولة دون وقوع هذه الاسباب ، من اجل تخليد الحياة ، و لكنهم اخفقوا اخفاقا ذريعا، وكلما بحثوا في هذا الموضوع، رجع اليهم بحثهم برسالة جديدة عن حتمية الموت ، و انه لا مناص منه "لماذا الموت ؟" هناك ما يقرب من مائتي اجابة عن هذا السؤال الخطير، الذي كثيرا ما يطرح في المجالس العلمية ، منها: "فقدان الجسم لفاعليته" ، "انتهاء عملية الاجزاء التركيبية"، "تجمد الانسجة العصبية" ، "ضعف الانسجة الرابطة"، "انتشار سموم بكتريا الامعاء في الجسم" و ما الى ذلك من الاجابات التي تتردد كثيرا حول ظاهرة الموت ، ان القول بفقدان الجسم لفاعليته جذاب للعقل ، فان الآلات الحديدية و الاحذية و الاقمشة كلها تفقد فاعليتها بعد اجل محدود ، فأجسامنا أيضا تبلى و تفقد فاعليتها كالجلود التي نلبسها في موسم الشتاء و لكن العلم الحديث لا يؤيدنا، لان المشاهدة العلمية للجسم الانساني تؤكد انه ليس كالجلود الحيوانية ، و الآلات الحديدية ، و ليس كالجبال =

و السعادة (93) فانه قد فرغ منها (94) غير ان البعض قال : ان المحو و الاثبات عام في جميع الاشياء ، لما روى ان عمر ابن الخطاب كان يطوف و يبكي و يقول : "اللهم ان كنت قد كتبت علي شقوة او ذنبا فامحه ، فانك تمحو ما تشاء و تثبت ، و عندك ام الكتاب ، واجعله سعادة و مغفرة" (95) هذا مع العلم ان أصل كل كتاب هو اللوح المحفوظ الذي كتب الله فيه مقادير الاشياء كلها ثم ان اريناك يا محمد بعض الذي وعدناهم من العذاب او نقبضك قبل ان نقر عينك

ـ و أن اقرب شيء يمكن تشبيهه به هو ذلك (النهر) الذي لا يزال يجرى منذ آلاف السنين على ظهر الارض فمن ذا الذي يستطيع القول بأن النهر الجاري يبلى و يهن و يعجز ؟! بناء على هذا الاساس يعتقد العلماء ان الانسان أبدى، الى حد كبير ، نظريا ، فان خلايا جسمه آلات تقوم باصلاح ما فيه من الامراض و معالجتها تلقائيا ! و برغم ذلك فان الانسان يعجز و يموت ، و لا تزال علل هذه الظاهرة اسرارا تحير العلماء

ـ الاسلام يتحدى ، ص : 79

93) ـ "ان الانسان يجب ألا يعتمد في سعادته على اللذائذ الخارجية ، بل يعتمد فيها على داخل نفسه ، لان راحة النفس و طمأنينة العقل فوق كل لذة بدنية ، و مع هذا فاللذائذ الجسمية الطاهرة ليست محرمة و لا مرذولة، ولا ضرر على العاقل من أخذ حظه منها ما لم تضر"

ـ كتاب الاخلاق ، لاحمد أمين ، ص : 92

94) ـ الطبرى : 167/13

95) ـ نفس المصدر السابق

بعذاب هؤلاء المشركين ، فانما عليك البلاغ ، و علينا حسابهم و جزاؤهم على قدر ما ارتكبوا من جرائم ، و قتل و نفاق و تصرفات فاحشة كل هذا سيحاسبون عليه ، و بعده يدخلون بامري الى جهنم ، قصد التعذيب مقابل عدم ايمانهم بي و برسولي و العالم الآخر قال القرطبي : "فليس عليك الا التبليغ و علينا الجزاء و العقوبة" (96)

القراءات و التوجيه

قرأ ابن كثير و ابو عمرو و عاصم اللفظة التي نحن بصددها و هي : (وَ يُثبِت) باسكان الثاء و تخفيف الباء الموحدة على انه مضارع "أثبت" المزيد

و قرأ الباقون، و هم : نافع و حمزة و الكسائي و ابن عامر (و يثبّت) بفتح الثاء و تشديد الباء على انه مضارع "ثبّت" مضعف العين و معنى القراءة بالتشديد ان اللّه يقر ما كتبه فلا يمحوه ، اما معنى القراءة بالتخفيف ، ان اللّه يمحو ما يشاء و يكتب ما يشاء و في هذا الشأن قال ابن خالويه : "(و يثبت) يقرأ بالتخفيف و التشديد فالحجة لمن خفّف : انّه أخذه من : "أثبت يثبت" و الحجة

---

96) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 5 ، ج : 1/ 291

لمن شدّد : انه أخذه من : "ثبّت يثبّت" و معناه يبقيه ثابتا فلا يمحوه، و منه : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الذِينَ ءامنوا﴾"(97)

---

97) ـ سورة ابراهيم، الآية : 29
الكشف : 2/ 23
سراج القارئ المبتدي، ص: 264
ـ الحجة في القراءات، ص:202
ـ المغني : 2/ 289

القاعدة الخامسة البدل

و يندرج تحتها ثلاثة مباحث :

المبحث الاول : ابدال الواو من الالف و يشمل :

أ ـ الصلوٰة
ب ـ الزكوٰة
ج ـ الربوا
د ـ الغدوٰة
هـ ـ المشكوٰة
و ـ منوٰة

المبحث الثاني : ابدال هاء التأنيث تاء و يشمل :

أ ـ ابنت عمرٰن
ب ـ شجرت الزقوم
ج ـ و جنت نعيم

المبحث الثالث :

ابدال الالف من الياء *طغا الماء

المبحـــث الاول : "أ"

(الصلـــــــــوة)

المبحث الأول : "أ" ـ (الصلوة)

رسمت لفظة (الصلوة) بالواو بدل الالف في قوله تعالى ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ (98)

تعليل رسم لفظة (الصلوة) بالواو بدل الالف

رسمت كلمة الصلاة بالواو بدل الالف للاشارة الى تعظيم شأنها ، لان لها منزلة كبرى في الاسلام ، لا تعد لها اية عبادة اخرى ، فالصلاة عماد الدين الذى لا يقوم الا به، و الدين لا يكون شيئا يعتد به اذا لم يكن عملا حيويا ، بواسطته تحاول النفس ان تنجو من الهلاك ، بالتجائها الى أصلها الذى تنزلت منه ، و هذا العمل هو الصلاة ، و هي كما اعينها ليست التلفظ بكلمات او ترديد عبارات ، و لكنها الحركة التي تقوم بها النفس لتضع نفسها في علاقة شخصية و اتصال مباشر بالقدرة الخفية التي هي الخالق جلت قدرته من اجل هذا السمو الذى نزلت به من السماء

---

98) ـ سورة ابراهيم ، الآية : 33

رسمت بالواو للدلالة على قيمتها العظيمة و شأنها الكبير و في هذا الصدد قال أبو العباس : " رسمت الصّلاة بالواو للاشارة الى انها طهارة البدن الباطن و الظاهر ، و هي قاعدة الدين، و مفتاح ذكر رب العالمين قال اللّه تعالى * وَ أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ * (99) فتشتمل على ابواب الطهارات و التقديس و أنواع النزاهات و التسبيح ، و هي جامعة لاصول و فروع و أحكام مرتبطة بالموجودات و بالاحياء و الاموات ، فاعتبار الصلاة فيه اعتبار جميع اجزاء العالم فالصلاة كبيرة * وَ لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ * (100)

شرح و تحليل

يتضمن النص القرآني الكريم ، قل يا محمد لكل من آمن عليه ان يؤدي صلاته ، و هو خاشع (101) لان الصلاة مع

---

99) ـ سورة طه ، الآية : 13

100) ـ " " العنكبوت ، " " : 45

101) ـ بالخشوع يجمع المصلي في صلاته بين طهارة الظاهر ، و طهارة الباطن ، فاذا كان قبل الدخول في الصلاة قد حقق معنى الطهارة الاول : فاغتسل و توضأ و طهر الثوب و البدن و المكان ، فيبقى عليه اذا دخل في الصلاة ان يطهر قلبه بالاخلاص و الخشوع ، حتى اذا توجه الجسم الى البيت توجه القلب الى رب البيت ، و اذا اجتمعت له شروط الصحة اجتمعت الى جنبها شروط القبول و على المصلي ان يعلم ان الصلاة اذا غاب منها الخشوع ، لا =

الخشوع علامة التوفيق فالمومن اذا خشع سكنت جوارحه ، و اذا سكنت كان قلبه مع ربه ، و مع الصلاة(102) يكون الانفاق

ـ تحقق أيا من المقاصد الدنيوية و الاخروية التي شرعت من اجلها ، لقد قال عز و جل ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ طـه/ 14 ، فكيف يذكر ربه بصلاته من كان فيها غافلا ، وكيف يجد مع هذه الغفلة معنى للمناجات ، وكيف تتميز صلاة المومن من صلاة المنافق اذا كانت الغفلة شاملة لهما معا ، و مامعنى تلك السور و الادعية و الاذكار التي تتلى في الصلاة اذ اكانت تتلى مع الغفلة التامة عن معانيها ؟

ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 6 ، ج : 2/ 96

ـ تفسير القرآن العظيم : 1/ 133

ـ فلسفة الصلاة ، للاستاذ علي محمد كوراني ، ص : 331

102) ـ " ان الله سبحانه و تعالى أمر باقامة الصلاة ، و اقامتها تعني أداءها كما أمر الله و رسوله ، يقول سيد قطب : " ان اقامة الصلاة شيء غير التولي قبل المشرق و المغرب ، انها توجه الانسان بكليته الى ربه ظاهرا و باطنا ، جسما و عقلا و روحا ، انها ليست مجرد حركات رياضية بالجسم ، وليست مجرد توجه صوفي بالروح ، فالصلاة الاسلامية تلخص فكرة الاسلام الاساسية عن الحياة ، ان الاسلام يعترف بالانسان جسما وعقلا و روحا في كيان ، و لا يفترض ان هناك تعارضا بين نشاط هذه القوى المكونة في مجموعها للانسان ، و لا يحاول ان يكبت الجسم لتنطلق الروح ، لان هذا الكبت ليس ضروريا لانطلاق الروح ، و من ثم يجعل عبادته الكبرى "الصلاة" مظهرا لنشاط قواه الثلاث و توجهها الى خالقها جميعا في ترابط واتساق يجعلها قياما و ركوعا و سجودا تحقيقا لحركة الجسم ، و يجعلها قراءة و تدبرا و تفكيرا في المعنى و المبنى تحقيقا لنشاط العقل ، و يجعلها توجها و استسلاما لله تحقيقا لنشاط الروح "

ـ في ظلال القرآن : 3/ 160

ـ الدر الثمين و المورد المعين ، لمحمد بن احمد ميارة ، ص : 163

في سبيل الله ، كالتصدق على المحتاجين و الضعفاء و بناء المساجد و سائر اوجه البر و الخير ، و على المومن الصحيح ان يبادر الى فعل الخير قبل الرحيل ، ليجد ما قدمه يوم لقاء ربه في انتظاره و هناك يقول له انا عملك فأبشر بالفوز و الراحة الشاملة في جنات و في هذا الصدد قال ابن كثير : " يقول تعالى آمرا عباده بطاعته و القيام بحقه و الاحسان الى خلقه بأن يقيموا الصلاة(103) و هي

---

103) ـ تعتبر الصلاة دعامة كل الشرائع ، و هي اقدم عبادة ، لانها من مستلزمات الايمان لم تخل منها شريعة من الشرائع ، و قد جاء الحث على ادائها على على ألسنة جميع الرسل و الانبياء لما لها من الا ثر العظيم في تهذيب النفوس و القربى من الله ، جاء في القرآن الكريم على لسان ابراهيم عليه السلام داعيا ربه * رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي * ابراهيم / 42 و ينوه الله بشأن اسماعيل عليه السلام فيقول : * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا * مريم / 55 و قال الله مخاطبا رسوله موسى عليه السلام * إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِي * طه / 13 ، و تنادي الملائكة عيسى عليه السلام فيما يقصه علينا القرآن * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ * آل عمران / 43 ، و عيسى عليه السلام يتحدث بنعمة الله فيقول كما جاء في القرآن * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * مريم / 30 ، و قال الله مخاطبا محمدا صلى الله عليه و سلم * وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ * الانبياء / 13 ، في هذه الآية يحث الله الرسول وسائر المومنين بان يامروا أقاربهم بالصلاة و يداوموا عليها ، كما ان في هذه الآية =

عبـــادة اللـــه وحـــده لا شـــريك له ، و ان ينفقـــوا مما رزقهـــم الله باداء الزكـوات و النفقـــة على القـــرابات و الاحســـان الى الاجانـــب ، و المـراد باقامتهـــا هو المحافظـــة على وقتهـــا و حـدودها وركوعهـــا و خشـوعها و سجـودها ، و امـر تعـــالى الانفـــاق ممـــا رزق في السـر اى : في الخفيـــة و العـــلانية و هي الجهـــر ، و ليبادروا الى ذلـك لخـــلاص انفسهـــم قبـــل ان ياتـي يـــوم القيامـــة الذى هو يـــوم لا بيـــع فيـــه ، و لا صـــداقة ، و لا ينفـــع الانســـان الا ما قدمـــت يـــداه " (104)

القـــراءات و التوجيـــه

قـــرأ ابو عمـــرو و ابن كـــثير بالفـــتح مع عـــدم التنـوين على ان لا نافيـــة للجنـــس ، تعمـــل عمـــل (ان) و (بيـــع) اسمهـــا ، و الجـــار و المجـرور خبـــرها ، و (خـــلال) اســـم (لا) و الخبـــر محـــذوف دل عليـــه الأول اى : (فيـــه) و قـــرأ الباقـــون وهم : نافـــع و ابن عامـــر و عاصـــم و حمـــزة و الكسـائي بالرفـــع و التنـــوين اى: ﴿لاَ بَيْـــعٌ فِيـــهِ وَ لاَ خِـــلَالٌ﴾ على ان (لا) نافيـــة للوحدة لا عمـــل

ـــ اشعارا بان الصلاة سبب لادرار الرزق
ـــ فـتح البـارى: 87/3 ـــ اعلام الموقعين ،لابن القيم: 381/2
ـــ بداية المجتهد ،لابن رشد: 91/1 ـــ فلسفـة الصـلاة ، ص: 17
ـــ روح الصلاة ، لعبد الفتاح عـفيف ، ص : 235

104) ـــ تفسير القرآن العظيم : 834/2

لهاء و (بيع) مبتدأ ، و الجار و المجرور خبر، (خلل) مبتدأ و الخبر محذوف دل عليه الاول اى : (فيه) وفي هذا الصدد قال الشيخ أحمد بن محمد البنا : "قرأ ابن كثير و أبو عمرو بالفتح مع عدم التنوين ، و قرأ الباقون و هم : نافع و ابن عامر ، و عاصم ، و حمزة و الكسائي بالرفع و التنوين" (105)

---

105) ـ اتحاف فضلاء البشر : 169/2

ـ النشر في القراءات العشر: 211/2

ـ تحبير التيسير ، لابن الجزرى ، ص : 131

المبحث الأول : "ب"

(الزكاة)

المبحث الأول : "ب" (الزَّكَـــوٰةُ)

رسمت كلمة (الزَّكَوٰة) بدل الألف في قوله تعالى ﴿فَأَرَدْنَـآ أَن يُبَدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾ (106)

تعليل رسم كلمة (الزَّكَوٰة) بالواو بدل الألف

رسمت لفظة (الزَّكَوٰة) بالواو بدل الالف للرفع من شأنها في حياة المجتمع الاسلامي باعتبارها فريضة اسلامية، و لا خيار للمسلم في تركها اذا وجبت في ماله حسب شروطها، فهي حق للفقراء من القوت و الملبس و سائر الحاجات الضرورية الاخرى التي لا يستغني عنها النّاس في حياتهم اليومية، و انطلاقا من هذا السمو ، رسمت بالواو للدلالة على ذلك و في هذا الشأن قال أبو العباس المراكشي : "رسمت اللفظة بالواو للدلالة على النماء و البركة الباطنة و الظاهرة ، وهي قاعدة النجاح ، و مفتاح الارباح قال الله تعالى ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَٰعِفَهُ﴾ (107) لَهُو وَلَهُوَ أَجْر

---

106) ـ سورة الكهف ، الآية : 80

107) ـ قرأ نافع وأبوعمرو، وحمزة والكسائي بتخفيف العين والف قبلها ، مع رفع الفاء على الاستئناف اى : فهو يضاعفه
و قرأ ابن كثير بتشديد العين ، وحذف الالف مع رفع الفاء على =

كريم * (108) فتشتمل على ابواب الحلال و أنواع الطيبات ، و هي أصل في الأموال جامع لجميع المكاسب و الاستفادات بالحرث و التجارة و غيرهما ، و لاقسام الصدقات و المغانم و غير ذلك

شرح و تحليل

بعد ان احتج سيدنا موسى ثلاث مرات على الخضر قال له الخضر * هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً * (109) و قبل ان يفارق العبد الصالح موسى شرع يبين له أسرار عمله قائلا : أمّا السفينة فكانت لمساكين ليس لهم مال سواها ، وقد علمت ان حاكما غاصبا كان يتعقب كل سفينة صالحة و يسلبها من أهلها ، فأردت أن أجعل فيها عيبا يمكن اصلاحه فيما بعد ،

ـ الاستئناف ايضا ، و قرأ ابن عامر بتشديد العين و حذف الالف مع نصب الفاء و قرأ عاصم بتخفيف العين و الف قبلها مع نصب الفاء بأن مضمرة بعد فاء السببية ، و وجه التشديد و التخفيف في العين انهما لغتان

ـ الكشف عن وجوه القراءات : 2/ 208

ـ اتحاف فضلاء البشر : 2/ 520

108) ـ سورة الحديد ، الآية : ١٨

109) ـ " " الكهف ، " " : 77

حتى اذا رآها الحاكم ظنها غير صالحة فيتركها لأصحابها و تسلم لهم وفي هذا الشأن قال الخالق جل ذكره ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾(110)

و بعد هذا، شرع الخضر يشرح لموسى المرحلة الثانية، من خطة عمله قائلا : و أمّا الغلام فقد كانت تظهر عليه علائم الفساد منذ الصغر ، و كان أبواه مومنين صالحين فخشيت بما فطر عليه الآباء من حب الأبناء أن يطغى فساده على صلاحهما و يجرهما الى الكفر والطغيان فقتلته لأريح هذين الابوين المومنين من مثل هذا الغلام الشرير و يرزقهما بدله مولودا خيرا منه صلاحا وأبر بهما و أرحم و في هذا الصدد قال جل شأنه ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾79﴿فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾(111)

ثم بيّن الخضر لموسى عليه السلام السبب الاخير بقوله : و أمّا الجدار الذى اقمته و تعبت في بنائه ، فقد كان لغلامين يتيمين في المدينة و تحته كنز لهما و كان أبوهما صالحا فأراد ربك الكريم ان يحفظ لهما الكنز

---

110) ـ سورة الكهف ، الآية : 78

111) ـ " " " " ،الآيتان: 79ـ80

حتى يكبرا و يستخرجاه ، و ما فعلته ليس من اجتهادي ، بل وحيا من الله و في هذا الاتجاه قال ربنا الكريم ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (112) و يلاحظ أن الآية التي نحن بصددها هي التي تحمل رقم ثمانين ، و هي التي تتعلق بالغلام الذى قتله الخضر (113) حتى لا يؤثر بأخلاقه السيئة في أبويه ، و نظرا للارتباط الذى يشد قضية السفينة بالغلام مع الجدار ، و حتى تكون النظرة شاملة ، فقد تعرضت لمسألة السفينة مع الجدار الى قضية الغلام : كنص واحد قال القرطبي : "لما أنكر موسى أمر خرق السفينة نودى : يا موسى اين كان تدبيرك هذا و أنت في التابوت مطروحا في اليم ؟! فلما أنكر أمر

---

112) ـ سورة الكهف ، الآية : 81

113) ـ اسمه عليه السلام هو : ايليا بن ملكان بن فالغ بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح

ـ التعريف و الاعلام ، تحقيق: الاستاذ مهنّا، صفحة : 103

ـ تفسير مبهمات القرآن ، دراسة و تحقيق : عبد الله عبد الكريم محمد : 2/ 168

الغلام ، قيل له : أين انكارك هذا من وكزك القبطي وقضائك عليه ؟! ، فلما أنكر اقامة الجدار نودى : اين هذا من رفعك حجر البئر لبنات شعيب دون أجر؟!" (114) قال السهيلي (115) : "ولما حان للخضر وموسى عليهما السلام ان يفترقا قال له الخضر : لو صبرت لأنبئت على الف عجب ،

---

114) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 5 ، ج : 2/ 406

115) ـ هو : الامام ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي قال تلميذه ابن دحية : "نشأ بمالقة ، وبها تعرّف ، وفي اكنافها تصرّف ، حتى بزغت في البلاغة شمسه ، ونزعت الى مطامح الهمم نفسه" وقال ابن خلكان : "مولده سنة ثمان وخمسمائة بمدينة مالقة " ومن أجل التحصيل والعلم رحل الى مناطق ، منها : اشبيلية التي بها قضى فترة من الزمن ، ومنها الى غرناطة وأقام بمالقة ومع هذه التحركات استفاد السهيلي وأفاد غيره بما علم وقرأ على خلق كثير من أبرزهم : أبو الحسين بن الطراوة ، وأبو بكر بن العربي ، وأبو القاسم عبد الرحمن أمّا تلاميذه فمن أشهرهم : عمر بن الحسن ، وعمر الرندى ، وعمر بن محمد ومات بمراكش سنة 508هـ وترك وراءه مؤلفات عديدة مهمة منها : "شرح آية الوصية" ، و"الايضاح والتبيين لما ابهم من تفسير القرآن الكريم" ، و"نتائج الفكر في النحو"

ـ وفيات الاعيان : 3/ 144

ـ التعريف والاعلام ، لسهيلي ، تحقيق : الاستاذ مهنّا ، صفحة : 4

ـ تفسير القرآن العظيم : 3/ 160

كل أعجب مما رأيت قال : فبكى موسى عليه السلام على فراقه فقال موسى للخضر : أوصني يا نبي الله ، قال له الخضر : يا موسى اجعل همك في معادك ، ولا تخض فيما لا يعنيك ، و تدبر الامور في علانيتك ، و لا تذر الاحسان في قدرتك ، فقال له موسى(116) زدني يرحمك الله

---

116) ـ من خلال ما سيأتي نلمس ان الخضر عليه السلام ، كان يحب النصر والفلاح لموسى ، وفعلا لقد نصر الله موسى عليه السلام و قومه على أعدائهم ، وهم: فرعون وجنوده قال جل شأنه ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ و أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الاخرِينَ﴾ الشعراء/65ـ66 ، وقد حصل هذا النصر بعدما اذن الله لموسى ومن آمن به بالرحيل من مصر لكن فرعون وجنوده بمجرد ما علموا بخروجهم ، تحركوا وراءهم يريدون القضاء عليهم ، غير انهم لم يتمكنوا مما كانوا يحلمون به ، والدليل على ذلك ، ان قوم موسى لما شاهدوا فرعون وجنوده وراءهم ، قالوا ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ الشعراء/61 ، فأجابهم موسى ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ الشعراء/62 ، وهنا نحس بالنصر المبين الخفي في هذا النص القرآني الكريم ، فموسى لم يقل : "سينقذني" مع العلم ان الموقف يقتضي الانجاء والانقاذ ، ولم يتقض الهداية والارشاد ، لماذا ؟ لان لفظة (سَيَهْدِين) والله اعلم المقصود منها الهداية الى وسيلة يقوم بها موسى و قومه لينجوا من الخطر وقد هداهم الله ، وارشدهم الى تلك الوسيلة ، وهي ضرب البحر بالعصا لينفلق فلقتين ، وما ضرب البحر بالعصا الا تنبيه للانسان بان النصر لا يكون الا بسبب مهما قل ، ومن جانب آخر ، نستطيع ان نكتشف اهتمام الله الشديد بموسى و قومه في قوله ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ نكتشف من هذا النص ان الله قدم الخبر على الاسم ليطمئن موسى و قومه بالنصر المحقق ـ مع الانبياء في القرآن ، ص : 257
ـ الوعي الاسلامي ، عدد : 247 ـ السنة 1985م ، ص : 12

فقال له الخضر يا موسى اياك و الاعجاب بنفسك ، و التفريط فيما بقي من عمرك ، فقال له موسى : زدني يرحمك الله ، فقال له يا موسى اياك و اللجاجة ، و لا تمش في غير حاجة ، و لا تضحك من غير عجب ، و لا تعير أحدا من الخاطئين لخطاياهم بعد الندم ، و ابك على خطيئتك يا ابن عمران فقال له موسى قد ابلغت في الوصية ، فاتم الله عليك نعمتك ، و عمرك في رحمته ، و كلأك في عدوه ، فقال له الخضر أوصني أنت يا موسى ، فقال له موسى : اياك و الغضب الا في الله ، و لا ترض عن أحد الا في الله ، و لاتحب لدنيا ، و لا تبغض لدنيا ، فانها تخرجك من الايمان و تدخلك في الكفر ، فقال له الخضر : قد ابلغت في الوصية فأعانك الله على طاعته ، و اراك السرور في امرك و حبّبك الى خلقه ، و اوسع عليك من فضله قال له موسى آمين" (117)

و قد أتيت بهذه الوصايا المتبادلة بين موسى و شيخه الخضر عليهما السلام نظرا لما تتضمنه من فوائد و عبر و تأثير في نفوس النّاس لتنير لهم طريق الخير و الفلاح في مسيرة حياتهم

---

117) ــ التعريف و الاعلام ، فيما ابهم من الاسماء و الاعلام في القرآن، صفحة : 106

تفسير مبهمات القرآن : / 178

القـــراءات و التوجيـــه

قـــرأ نافـــع و أبو عمـــرو * أن يُبدِّلهُمَا * التي تضمنهـا النـص القرآني الكـــريم الذى نحـــن بصدده ، و * يبـدّلهُ * من قـــوله تعـــالى * عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبَدِّلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا * [118] و(يُبدلنا) من قـــوله جـل ذكـــره * عَسَىٰ أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا * [119] بفتح البـاء و تشـديد الـدال على ان الفعـــل مضـارع "بـدّل " الثـلاثـي و هو مضعـــف العيـــن كما هو معلـــوم و قـــرأ الباقـــون ، و هم : ابن كـثير و ابن عامـــر و حمـــزة و الكسـائي و عاصـم باسـكان البـاء ، و تخفيـــف الـــدال ، على ان الفعـــل مضـارع "أَبْـدَل " الثـــلاثي المزيـــد الهمـــزة و اكـثر ما جاء هذا في القـــرآن بالتشـديد ، كمـا في قـــوله جـل شـأنه * بَدَّلُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ * [120] و كمـا في قـــوله تعـــالى * لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ * [121] قـال ابن خالويه : " * فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا * يقـــرأ بالتشـديد و التخفيـــف ، فالحجـــة لمـن شـدد أنـه أخـذه من قـــولك : "بـدّل " و دليلـــه قـــوله تعـــالى * وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً * [122] و الحجـــة لمـن خـــفف :

---

118) ـ ســـورة التحـــريم ، الآية : 5

119) ـ " " الفـــتح ، " " : 32

120) ـ " " ابراهيـــم ، " " : 30

121) ـ " " يونـــس ، " " : 64

122) ـ ســـورة النحـــل ، الآية : 101

أنّه أخذه من : "أَبدل " و دليله قول العرب :"ابدلت الشيء من الشيء اذا ازلت الاول ، و جعلت الثاني مكانه " (123)

---

123) ـ الحجة في القراءات السبع ، ص : 229
ـ الكشف عن وجوه القراءات : 2/ 72
ـ المغنى في توجيه القراءات : 2/ 387

المبحث الأول

============

(الربوا)

المبحث الأول : "ج" (الرِّبَوٰاْ)

رسمت لفظة (الرِّبَوٰاْ) بالواو في قوله جل ذكره ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿277﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾(124)

تعليل رسم كلمة (الرِّبَوٰاْ) بالواو بدل الألف

رسمت اللفظة بالواو بدل الا لف ، للاشارة الى ان ترك الربوا يعتبر قاعدة الامان ، و مفتاح التقوى ، و لهذا قال اللّه سبحانه و تعالى ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿277﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ و هو يشتمل على ابواب الحرام ، وانواع الخبائث و ضروب المفاسد و هو نقيض (الزَّكَوٰة) و في هذا الصدد قال الخالق تعالى ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾(125)

---

124) ـ سورة البقرة ، الآيتان : 277ـ278

125) ـ " " " ، الآية : 275

و أمّا قوله تعالى ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا (126) لِّتُرْبُواْ (127) فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ (128) فلم ترسم

---

126) ـ قرأ ابن كثير بغير مد جعله بمعنى المجيء، و قرأ الباقون بالمد بمعنى الاعطاء ، والمعنى : و ما أعطيتم من عطية لتأخذوا أكثر منها ، فلا ثواب لكم في هذا الاعطاء عند الله ، و ذلك مثل الرجل يهدى الى غيره هدية ليعوضه اكثر منها قال ابن خالويه : "يقرأ بالمد من الاعطاء ، و دليله اجماعهم على مد قوله تعالى بعده ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ ﴾ الا ما روى عن ابن كثير: "بالقصر يريد به معنى المجيء"
ـ الحجة في القراءات السبع،ص: 283 ـ الكشف عن وجوه القراءات: 184/2
ـ اتحاف فضلاء البشر : 357/2

127) ـ قرأ نافع بتاء مثناة فوقية مضمومة مع اسكان الواو ، على الخطاب ، و السبب في ذلك ان اللفظة مسبوقة بقوله ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا ﴾ فرد الخطاب على الخطاب ، و هو من الفعل الماضي الرباعي : "أربى" معدى بالهمزة و فاعل الفعل هو واو الجماعة و الفعل منصوب بحذف النون أمّا أداة النصب ، فهي : "ان" المضمرة بعد لام التعليل ، و قرأ الباقون : (لِيَرْبُوَاْ) بياء تحتية مفتوحة ، مع فتح الواو ، و الفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" يعود على "الربا" ، و هو مضارع "ربا" الثلاثي ، و هو منصوب بالفتحة الظاهرة
ـ الحجة في القراءات السبع ، ص : 283
ـ الكشف عن وجوه القراءات : 2/ 184
ـ النشر في القراءات العشر: 2/ 344

128) ـ سورة الروم ، الآية : 38

فيه الف (الربا) واوا، لأنه ليس الربا العام الكلي، لان الكلي منفي في حكم الله عليه بالتحريم، و في نفي الكلي نفي جميع جزئياته، و لذلك رسمت الف (زكوة) واوا في نفس الآية، لأن المراد بها الكلية في حكم الله تعالى، و من هذا المنطلق لم ترسم الألف واوا في ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ﴾[129] ﴿إِنَّ صَلَاتِي﴾[130] ﴿حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾[131] و ذلك لعدم ارادة الكلية، و تخصص كل منها بالاضافة "[132]

شرح و تحليل

سبب النزول :

نزلت بسبب ثقيف الذين كانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه و سلم، على ان ما لهم من الربا على النّاس فهو لهم، و ما للنّاس عليهم فهو موضوع عنهم، و بحلول آجال ديونهم بعثوا في شأنها الى مكة للاقتضاء، و كانت لبني عبدة، و هم

---

129) ـ سورة الانفال، الآية : 35

130) ـ " " الانعام، " " : 165

131) ـ " " " " ، " " : 30

132) ـ عنوان الدليل، ص: 78 ـ البرهان : 1/ 410

ـ الوعي الاسلامي، عدد : 284 ـ السنة 1988م، ـ ص : 19

بنو عمرو بن عمير من ثقيف ، و كانت ديونهم على بنى المغيرة المخزوميين ، فرفضوا طلبهم قائلين : ان الربا قد رفع ، فلما وصل الامر الى عتّاب بن أسيد ، كتب الى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ، فلما نزلت الآية كتب النبي الكريم الى عتاب الذى أخبر بنى ثقيف على الفور ، فكفّوا .
يتضمن النّص القرآني خطاب اللّه لعباده بقوله : اخشوا ربكم و راقبوه فيما تفعلون ، واتركوا ما لكم من الربا عند النّاس ان كنتم مومنين بالله حقا ، هذا مع العلم انكم اذا لم تتركوا التعامل بالربا ، فاعلموا انكم في حرب من اللّه و رسوله و في هذا الشأن قال القرطبي : "اجعلوا بينكم و بين عذاب الله وقاية بترككم ما بقي لكم من الربا و صفحكم :::: و قال : "ان لم تنتهوا فانتم حرب لله و لرسوله ، اي : اعداء" (133) و بايجاز خافوا اللّه و راقبوه فيما تفعلون، واتركوا ما لكم على النّاس من الزيادة على رؤس الاموال ، وكونوا مومنين بما شرع لكم من تحليل البيع ، و تحريم

---

133) ـ الجامع لأحكام القرآن ، مج : 2 ، ج : 1/ 330
أسباب النزول ، لعلي بن أحمد النيسابوري ، تحقيق :
صفحة : 58

الربـــا(134) فان لم تكفـــوا عن هذا الامـــر، فأنتم أعـــداء اللـــــه و رســوله

حكمـــة تحـــريم الربـــا

لم يشـدد الاســلام في تحـريم الربـــا ، الا من أجـــل مصلحـــة البشرية

---

134) ـ عرف الربا لدى قدماء المصريين ، و الاغريق ، و الرومان فَصْو لُون، و هو مشرع اغريقي ، قال: ان المديـن بالربا اذا لم يـؤد دينـه ، يصبح هو نفسـه ملكـا للدائن ، ثم تغيـر هذا التشريع بقانون آخر جديـد ، يفيـد ان مسؤولية المديـن ، تكون في ماله و ذمتـه ، و لا تكون في رقبته و شخصيته ، و من جانب آخر ، اذا كانت التشريعات غيـر الدينيـة قد أباحت التعامل بالربا ، فان التشريعات السماوية جاءت بتحريمه ففي العهد القديم نجـد : "اذا افتقـر اخوك فاحمله ، لا تطلب منـه ربحـا و لا منفعـة " ، الآية : 35 من الفصـل : 25 من سفر اللاويين، غيـر ان القانون المدنى الاوروبي ، يمنـع التعامل بالربـا ، بل فـتح له طريقـا للتعامل به ، فهذا لويس الرابع عشـر نفسـه تعامل بالربـا لاغراضه الشخصية في سنـة 1660م اما العرب قبـل الاسـلا م ، فلم يجدوا امامهم الا القليـل من التراث الديني الذى تركه جدهم أبـو الانبيـاء عليه السـلا م و رغم اطلاعهم عليـه ، فانهم تعاملوا بالربا ، بسـبب ازدهار تجارتهم و احتكاكهم باليهود علمـا أن الاســلا م و المسيحية حاربوا التعامل به ، لكـنهم لم يفلحوا و من اجل هذا قام العلماء المسلمون بالقاء عدة محاضرات و تجمعات في الموضوع تعرضوا فيها بمختلف آرائهم التي انتهت برفض التعامل بالربا مطلقـا

ـ الربـا و القضايا المعاصرة ، دراسات للفيف من كبار العلمـــاء ، صفحـة : 131 ، و ما بعدها

في أخلاقها و اجتماعها و اقتصادها

و قد أفادنا علماء الاسلام بوجوه عديدة في حكمة تحريم الربا ، كشفت الدراسات الحديثة وجاهتها ، و اكدتها وزادت عليها

و اكتفى هنا بما ذكره الامام الرازى في تفسيره : "

أولا : ان الربا يقتضي أخذ مال الانسان من غير عوض،
لان من يبيع الدرهم بالدرهمين يحصل له زيادة درهم من غير عوض و مال الانسان له حرمة عظيمة كحرمة دمه

ثانيا: ان الاعتماد على الربا يمنع النّاس من الاشتغال بالمكاسب
و ذلك لأنّ صاحب الدرهم اذا تمكن بواسطة عقد الربا من تحصيل الدرهم الزائد ، نقدا كان أو نسيئة ، خف عليه اكتساب وجه المعيشة ، فلا يكاد يتحمل مشقة الكسب و التجارة و الصناعات الشاقة ، و ذلك يفضي الى انقطاع منافع الخلق ، و من المعلوم أن مصالح العالم لا تنتظم الا بالتجارات و الحرف و الصناعات والعمارات
" و لا شك أن هذه الحكمة مقبولة من الوجهة الاقتصادية "

ثالثا: انه يفضي الى انقطاع المعروف بين الناس من القرض ، لان الربا اذا حرم طابت النفوس بقرض الدرهم واسترجاع مثله ، و لو حل الربا لكانت حاجة المحتاج تحمله على أخذ الدرهم بدرهمين ، فيفضي ذلك الى انقطاع المواساة و المعروف و الاحسان "و هذا تعليل مسلّم

من الجانب الأخلاقي "

رابعا : أن الغالب ان المقرض يكون غنيا ، و المستقرض يكون نقيرا ، فالقول بتجويز عقد الربا تمكين للغني من أن يأخذ من الفقير الضعيف مالا زائدا و ذلك غير جائز برحمة الرحيم[135] "و هذه نظرة الى الجانب الاجتماعي "

و معنى هذا ان الربا فيه اعتصار الضعيف لمصلحة القوى ، و نتيجته ان يزداد الغني غنى و الفقير نقرا مما يفضي الى تضخم طبقة من المجتمع على حساب طبقة أو طبقات أخرى مما يخلق الأحقاد و الضغائن ، و يورث نار الصراع بين المجتمع بعضه مع بعض ، و يؤدى الى الثورات المتطرفة و المبادئ الهدامة

القراءات و التوجيه

قرأ حمزة بالمد و كسر الذال ، هكذا :(فَـَٔاذِنُواْ)

و قرأ الباقون بالقصر هكذا : (فأذَنُواْ) و هم : نافع و الكسائي و عاصم و ابو عمرو و ابن عامر و ابن كثير و حجة من قرأ بالقصر أنه أمر للمخاطبين بترك الربا ، أمروا ان يعلموا ذلك هم أنفسهم ، فالمعنى فان لم تتركوا الربا فأيقنوا بحرب

---

135) ـ تفسير الفخر الرازى : 7/ 4

من الله و رسوله ، فهم المقصودون بان يعلموا ذلك في أنفسهم اذا لم يتركوا الربا   و حجة من قرأ بالمد أنه جعله امرا للمخاطبين بترك الربا ، أن يعلموا بذلك غيرهم من هو على مثل حالهم ، و من هذا المنطلق نجد القراءة بالمد تتضمن معنى القصر ، لانهم اذا أعلموا غيرهم بالحرب من الله و رسوله فقد علّموهم ذلك ، فالمد اذا أعم في أنهم ان لم يتركوا الربا في انفسهم و يتركه غيرهم ممن هو على مثل حالهم فالحرب من اللّه و رسوله لازم لهم ، نازل عليهم و على من هو مثلهم   وفي هذا الصدد قال ابن خالوية : "يقرأ (فأذنُواْ) بالقصر و فتح الذال ، و بالمد و كسر الذال ، فالحجة لمن قصر : انه اراد : فاعلموا انتم أى : كونوا على علم   و الحجة لمن مد : انه اراد : فأعلموا غيركم أى : اجعلوهم على علم" (136)

---

136) ـ الحجة في القراءات السبع ، ص : 103
الكشف عن وجوه القراءات : 1/ 218
المغني في توجيه القراءات : 1/ 298

المبحث الأول

(الغدوة)

المبحث الأول : "د" (الغَـدَاْوة)

رسمت كلمة (الغَـدَاْوة) بالواو بدل الالف في قوله تعالى ﴿ وَلاَ تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاْوةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ (137)

تعليل رسم كلمة (الغَـدَاْوة)

رسمت (الغَـدَاْوة) بالواو بدل الالف للدلالة على أهميتها ، باعتبار انها مصدر سائر الاعمال كالزراعة و الفلاحة و الاسفار و غيرها ، و في هذا الصدد قال أبو العباس المراكشي : "كتبت (الغَـدَاْوة) بالواو للاشارة الى انها قاعدة الازمان ، و مفتاح الحركات و الأكوان ، و مبدأ تصرفات الانسان قال جل شأنه ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاْوةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ (138) و هي مشتقة من الغدو ، فتشتمل على ابواب الأعمال للدنيا و الآخرة و اختلاف الازمنة و الايام ، فيرجع اليها اوقات الزراعة

---

137) ـ سورة الانعام ، الآية : 53

138) ـ سورة الكهف ، الاية : 28

و الفلاحة و اجتناء الفواكه و الثمار و اقتناء الاوقات و تركيب الادوية و اختيار الأغدية ، و ضروب الاسفار و ركوب البحار ، و جميع ما يتصرف فيه بالليل و النهار ، فان النّاس انما يبتدئون التصرف في ذلك كله من الغداة ، ألا ترى كيف قال أصحاب الجنة * أَنْ اغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ وَإِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ * (139) » (140)

شرح و تحليل

تضمن النص القرآني الكريم خطابا من اللّه لرسوله محمد صلى اللّه عليه و سلم ، بعدم طرد الفقراء المومنين الذين كانوا ملازمين للنبي الكريم في كل مكان ، و بهذا الالتحام الحاصل بين الرسول الكريم ، و فقرائه الملاحظ من طرف فريق من قريش الذى قال له نريد منك يا محمد أن تفارق هؤلاء الضعفاء ، الذين لا عبرة لهم عندنا ، لأنهم ليسوا في المستوى ، فنحن لا نرضى ان نكون اتباعا لهم فنزلت الآية تقول للرسول الكريم ، كن مهتما بالذين يتوجهون الى عبادة ربهم في الصباح و المساء يريدون وجهه و طاعته و الاخلاص في عبادتهم و أعمالهم :

---

139) ـ سورة القلم ، الآية : 22

140) ـ البرهان : 1/409 ـ عنوان الدليل ، ص: 80

قال القرطبي : "المراد بالدعاء المحافظة على الصلاة المكتوبة[141] في الجماعة "[142] و بهذا الاتجاه الرباني الذى كان عليه هؤلاء المومنون ، اراد الله تعالى ان يكون رسوله مع هؤلاء الفقراء الذين حافظوا على الصلوات المكتوبة في الجماعة دون انقطاع أو تهاون ، فهؤلاء هم الذين أحببتهم و نظرت اليهم بعين رعايتي قال القرطبي : "خص الله الغداة و العشي بالذكر ، لان الشغل غالب فيهما على الناس ، و من كان في وقت الشغل مقبلا على العبادة ، كان في وقت

---

141) ـ من المعلوم أن المحافظة على الصلاة يقتضي الصبر على أدائها ، والصابر لا بد أن يكون معتنقا لمبدأ الطاعة وما دمت أفهم طبيعة هذه الطاعة و أومن بضرورتها لوجودي ، فلماذا لا أصبر نفسي على أدائها في مختلف الظروف ، لم لا احرص عليها كما أحرص على غذائي ؟ انى لأعجب للمصلي الذى "يتنازل!" عن صلاته في بعض الحالات بحجة ظروف السفر أو المشاكل او المرض كيف لا يدرك ان الصلاة في هذه الحالات تتأكد ضرورتها للشخصية ، لا نها تتعاظم فائدتها للنفس و راحتها للضمير ، فهي في السفر تشعره بالمواطنة من أرض الله وفي الشدة هي المنفذ للفرج و الصلة بمن يملك الاسباب ، و في المرض هي الدعاء العميق و صحة النفس التي تنعكس على الجسد ، و في كل ذلك هي الثبات على خط الرسالة ، و الاعتزاز بالعقائدية في السلوك

142) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 3 ، ج : 2/ 338
فلسفة الصلاة ، ص : 155

المبحـــث الثـــاني : "أ"

===============

* ابنـــت عمـــــــران *

المبحث الثاني : "أ" ﴿ ابنَتَ عِمْرَان ﴾

رسمت هاء التأنيث تاء في قوله تعالى ﴿ وَ مَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَانَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَ صَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَ كُتُبِهِۦ وَ كَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾(167)

تعليل مد التاء

رسمت هاء التأنيث تاء من لفظة (ابنت) للاشارة الى انها خلقت من نطفة مهينة(168) هذه النطفة التي تخرج من الانسان الضعيف المبدأ و النشأة ، انها ضعيفة ، لانها تنشأ من انسان مهين ، و في هذا الشأن ، قال أبو العباس المراكشي : "مدت التاء تنبيها على معنى الولادة و الحدوث

---

167) ـ سورة التحريم ، الآية : 12

168) ـ يؤيد هذا قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً ﴾ القيامة/ 36 ، حذفت النون تنبيها على مهانة مبدأ الانسان وصغر قدره بحسب ما يدرك هو من نفسه ، ثم يترقى في اطوار التكوين ﴿ فاذا هو خصيم مبين ﴾ يس / 76 ، فهو حين كان نطفة كان ناقص الكون ، كذلك كل مرتبة ينتهي اليها كونه هي ناقصة الكون بالنسبة لما بعدها "
ـ عنوان الدليل ، ص : 106
ـ البرهان : 1/ 407

من النطفة المهينة و لم يوصف في القرآن ولد الى والد و وصف به اسم الولد الا عيسى و امه عليهما السلام لما اعتقد النصارى فيهما انهما الاهان فنبه الله سبحانه باضافتهما للولادة على جهة حدوثهما بعد عدمهما حتى اخبر الله تعالى في موطن بصفة الاضافة دون الموصوف قال الخالق جل ذكره * وَ جَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً *(169) لما غلوا في الهيته اكثر من أمه ، كما نبه الله تعالى على حاجتهما و تغير أحوالهما في الوجود ، يلحقهما ما لحق البشر قال تعالى * كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ *(170)

شرح و تحليل

يتضمن النص القرآني الكريم ان مريم بنت عمران كانت مومنة مطيعة لله ، الذى وفقها للايمان و التقوى انها المرأة التي حفظت فرجها و صانته عن الفواحش ، و بخلقها الرفيع اختارها الله لأن تكون أما للمسيح ، حيث بعث اليها ربها جبريل فنفخ في فتحة جيبها فوصل اثر ذلك الى فرجها فحملت بعيسى عليه السلام لانها صدقت بكلمات ربها و كتابه و كانت من (القَانِتِين) قال

---

169) ــ سورة المومنون ، الآية : 51

170) ــ " المائدة ، " " : 77

القرطبي : "و لم يقل من القانتات لانه اراد و كانت من القوم القانتين ، و يجوز أن يعود هذا الى اهل بيتها ، فانهم كانوا مطعين لله "(171) و قال ابن كثير : "حفظت فرجها و صانته ، و الاحصان هو العفاف و الحرية ، و نفخنا في جيبها بواسطة الملك ، و هو جبريل الذى بعثناه اليها فتمثل لها في صورة بشر سوى ، وأمره الله تعالى ان ينفخ بفيه في جيب درعها ، فنزلت النفخة فولجت في فرجها فكان منه الحمل بعيسى ، و بهذا قال ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَ صَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَ كِتَٰبِهِۦ ﴾ ، أى : بكتابه و شرعه ﴿ وَ كَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾(172)

القراءات و التوجيه

قرأ أبو عمرو و حفص (و كتبه) بالجمع لكثرة كتب الله فحمل على المعنى ، لان مريم عليها السلام لم تومن بكتاب واحد ، بل آمنت بجميع الكتب المنزلة الى الأرض ، و بما أنَ لفظة (كَلِمَٰت) قرئت بالجمع بلا خلاف من طرف القراء ، وجب ان تجمع كلمة (كتبه)

---

171) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 9 ، ج : 2/ 188

172) ـ تفسير القرآن العظيم : 4/ 616

و قـــرأ الباقـــون ، و هم : نافـــع و حمـــزة و الكســـائي و ابـــن عامـــر و ابن كـثير: (و كِتَابه) بكســـر الـــكاف و فـــتح التـــاء و الـــف بعـــدها على الافـــراد ، و هو مصـــدر و المصـــدر كما هو معـــروف لفـــظ يـــدل على الكـــثير و القليـــل " (173) قـــال ابن خالـــويه : " * وَكُـتبه و كانـت * يقـــرأ بالتوحيـــد و الجمـــع فالحجـــة لمـــن جمـــع أراد كـــثرة الكـــتب المنـــزلة ، و الحجـــة لمـــن وحـــد ، اراد المصـــدر لانه يـــدل على القليـــل و الكـــثير ، فان قيـــل ما وجـــه * من القَانِتِين * و لم يقـــل * من القَانِتَات * فقـــل اراد من القـــوم القانتيـــن و معنـــى القانـــت ها هنا المطيـــع، و معنـــى التذكيـــر في قـــوله * فَنَفَخْنَـــا فِيـــهِ * أراد في جـــيب درعهـــا ، فذكـــر المعنـــى " (174)

---

173) ــ الكشف عن وجوه القراءات : 2/ 326
اتحاف فضلاء البشـــر : 2/ 549

174) ــ الحجة في القراءات السبع ، ص :349

المبحـــث الثـــاني: "ب"

(شجـــــرت)

المبحث الثاني: "ب" (شَجَرَت)

مدت التاء في موضع واحد في قوله تعالى ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿41﴾ كَالْمُهْلِ تَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿42﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿43﴾ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾(175)

تعليل مد التاء من لفظة (شَجَرَت)

رسمت هاء التأنيث تاء ، للاشارة الى ان كلمة الشجرة هنا بمعنى الفعل ، و هو تمزقها بالاكل وفي هذا الصدد قال أبو العباس المراكشي : "مدت التاء في موضع واحد ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴾ للدلالة على انها وردت بمعنى الفعل اللازم لها ، و هو تمزقها بالأكل يدلك عليه قوله تعالى ﴿ فِي الْبُطُونِ ﴾ فهذه صفة فعل كما قال تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿54﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴾(176) فهذا الحرف على غير حال الذى في قوله تعالى ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴾(177)

---

175) ـ سورة الدخان ، الآيات : 41ـ42ـ43ـ44

176) ـ " الواقعة ، الآيتان : 54ـ55

177) ـ " الصافات ، الآية : 62

فان هذه وصفها بأنها فتنة للظالمين ، و أنها شجرة تخرج في أصل الجحيم ، فهي جلية للاسم فلذلك قبضت " (178) ، و يستنتج من خلال ما تقدم ، ان الكلمة المتصلة بالتاء ، اذا كانت بمعنى الفعل ، فتمد تاؤها ، اما اذا كانت بمعنى الفتنة للظالمين فتقبض

شرح و تحليل

مضمن الآيات ان هذه الشجرة الخبيثة هي شجرة الزقوم التي تنبت في اصل الجحيم هي طعام كل فاجر لم يخضع لاوامر الله و رسوله ، و هذا الطعام لا نظير له في جهنم ، لانه طعام المشركين الذين تاهوا بجحودهم في عالم الضلال و الكفر ، و انفصلوا عن واقع الحياة، و انغمسوا في ملذات الدنيا الزائلة قال أبو حيان : " (الاثيم) صفة مبالغة و هو الكثير الآثام ، و فسر بالمشرك " (179) و هذا الاثيم اللعين قوته في جهنم هو هذه الشجرة ، قال ابن كثير : "إِنَّ شَجَرة الزَّقُوم طَعَامُ

---

178) ـ عنوان الدليل ، ص : 113
البرهان : 1/ 414

179) ـ البحر المحيط : 8/ 39

الفراغ من الشغل أعمل "(143) و ما داموا بعملهم الجدى هذا يريدون به وجهه و طاعته ، و هم مخلصون في عبادتهم ، فانت غير مؤاخذ بحسابهم ، و لا هم بحسابك ، فلا تبعدهم عنك أو تطردهم فانك ان فعلت ذلك فتكون من الظالمين وبايجاز امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه و سلم ، بعدم طرد الفقراء ، ماداموا عابدين لربهم بطاعة و اخلاص، فاذا طلب الكفار من الرسول الكريم ان يطردهم تبعا لاغراضهم فلا يلتفت اليهم ، اذ ليس رزقهم عليك ، و لا رزقك عليهم، و انما يرزقك و اياهم الله رب العالمين

القراءات و التوجيه

(بالغَدَوٰة) من قوله تعالى * وَ لاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالغَدَوٰةِ و العَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ * و من قوله تعالى * واصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالغَدَوٰة و العَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ *(144) قرأ ابن عامر (بالغَدَوٰة) في الموضعين بضم الغين و اسكان الدال ، و بعدها واو مفتوحة

---

143) ــ الجامع لاحكام القرآن الكريم ، مج : 3، ج : 2/ 338
تفسير القرآن العظيم : 2/ 215

144) ــ سورة الكهف ، الآية : 29

المبحـــث الأول : "هـ"

(المشكــــــــــــــاة)

و قرأ الباقون ، و هم : نافع ، و حمزة ، و عاصم ، و الكسائي ، و أبوعمرو ، و ابن كثير ، بفتح الغين و الدّال و الف بعدها

قال مكي بن أبي طالب : "و حجة من قرأ بألف أن غداة في كلام العرب نكرة ، فادخل عليها الا لف واللام للتعريف ، و "غدوة" اكثر ما تستعمل معرفة بغير الف و لام ..."

ثم قال : "و حجة من قرأ بضم الغين ان بعض العرب ينكر "غدوة" فيصرفها في النكرة ، فلما وجدها تنكر ادخل عليها الا لف و اللام للتعريف اتباعا للخط" "(145)

---

145) ـ الكشف عن وجوه القراءات : 1/ 432
الحجة في القراءات السبع ، ص : 140

المبحث الأول : "هـ" (المِشْكَوٰة)

رسمت لفظة (مِشْكَوٰة) بالواو بدل الألف في قوله تعالى

﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (146)

تعليل رسم كلمة (مشكَوٰة) بالواو

رسمت اللفظة بالواو بدل الألف لتعظيم شأنها والرفع من قيمتها فهي تعتبر قاعدة الازمان، و مبدأ تصرف الانسان، و في هذا الصدد قال أبو العباس المراكشي: "رسمت الكلمة بالواو للاشارة الى انها قاعدة الهداية، و مفتاح الولاية قال اللّه تعالى ﴿ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ فمثلها يشتمل على مدارك العقول و احكام الوجود، و معارف الملك و الملكوت و معارج الافكار من الدلائل

---

146) ــ سورة النور، الآية : 35

و الآثار الى ما غاب عن العيان ، و لا تقارنه الازمان ، و لا تقاسم الاذهان ، و على ضروب الدلائل و البرهان ، و اقامة القسط بالميزان و صريح الايمان فيندرج فيه كل العلوم و مشاء الحى القيوم " (147)

شرح و تحليل

يتضمن النص القرآني الكريم ، ان الخالق تعالى منور السموات و الارض فأنار السموات بالنجوم المضيئة ، و اضاء الارض بالشرائع و الاحكام و بعثة الرسل الكرام الذين فتحوا عقول القوم بارشاداتهم و توجيهاتهم التي اصبحوا بفضلها في عالم الخير و السلام و الاستقرار قال الطبرى : "الله هادى اهل السموات و الارض فهم بنور الحق يهتدون ، و بهداه من حيرة الضلالة يعتصمون" (148) و قد مثل الخالق جل شأنه نوره في قلب المومن الشاكر لربه ، بالكوة في حائط لا منفذ لها حتى لا يتشتت الضوء و النور ، و في هذه الكوة وضع سراج

---

147) ـ عنوان الدليل ، ص : 80 ـ البرهان : 1/ 410 الوعي الاسلامي ، عدد : 284 ـ السنة 1988م ـ ، ص : 19

148) ـ جامع البيان في تفسير القرآن : 18/ 105

ثاقب ساطع و قد شبه الله نوره بالمشكاة (149) مع ان نوره اعظم من نور المخلوق ، لان ذلك هو ما يدركه الناس من الانوار ضرب لهم به المثل ، و في هذا المصباح قنديل من الزجاج الصافي ، و قد شبهت الزجاجة في صفائها و حسنها بالكوكب الدرى و هذا المصباح يشعل من زيت شجرة مباركة تعرف بشجرة الزيتون ، و هذا الزيت له منافع كثيرة (150) و الزيتونة المذكورة ليست في جهة

---

149) ـ قال القرطبي : " المشكاة هي الكوة في الحائط غير النافذة ، و هي أجمع للضوء ، و المصباح فيها اكثر انارة منه في غيرها و اصلها الوعاء يجعل فيه الشيء ، و قيل هي أدم كالدلو يبرد فيها الماء ، و قيل المشكاة هي عمود القنديل الذى فيه الفتيلة

ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 6 ، ج : 239/2

ـ المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ، للسيوطي ، تقديم و تحقيق: الدكتور التهامي الراجي الهاشمي ، ص : 144

150) ـ " زيت الزيتون غني بالمعادن و العناصر النادرة ، و يمتاز بلونه الاصفر الباهت المائل الى الخضرة ، و له رائحة خاصة مميزة و مستحبة، و فوائده الطبية كثيرة أهمها : 1) ـ زيت الزيتون ملطف ، ملين ، مفتت للحصى ، مفيد لمرضى السكر و لهذا يشرب ملعقتان من الزيت مرة في الصباح ، و اخرى في المساء قبل النوم ، و يمكن اضافة عصير الليمون اليه ـ 2) : لعلاج الروماتيزم ، و التهاب الاعصاب و التواء المفاصل ، يمزج مع الثوم ، ثم يفرك به مكان الالم عدة مرات ـ 3) : يستخدم زيت الزيتون في المحافظة على جمال البشرة ، و لازالة تجعدات الوجه و الرقبة ، يطلى الوجه و الرقبة بمزيج قوامه نصف ملعقة صغيرة من الزيت ، و صفار بيضة ، و شيء من عصير الليمون ـ 4) : كما يستخدم زيت الزيتون =

الشـــرق ، و لا في جهـــة الغـــرب ، و انما هي في صحـراء منكشفـة معرضـــة للشمــس طـــول النهـــار ليكـون انتاجهـا اجـود ، و ثمرتها (151) انضـــج ، و زيتهـا اصفــى و أنفــع ، و زيـــت هذه الشجـــرة يكـــاد يضـــيء من حســـن ضيـــائه و لو لم تمســـه نـــار ، فكيـــف اذا مستـــه النـــار ، و قد اجتمـــع نـــور الســـراج ، و حســـن الزجـاجة ، و صفـــاء الزيـــت ، و بذلـــك اكـــتمل النـــور الممثـــل

ـ لدهان الجسم حفاظا عليه من أشعة الشمس ، ـ 5)؛ و يستخدم ايضا لوقف تساقط الشعر ، و ذلك بان يدلك به فروة الرأس كل مساء و لمـدة عشرة أيام مع تغطيتها ليـلا ثم تغسل في الصباح ، ـ 6) : و من فوائده أيضا ان جرعة منه تفيـد المسموم ، ـ 7) : كما أنه يذهب الامسـاك اذا شرب الانسان ملعقة كبيرة منه قبل الطعام ، و يخرج دون البطن ، ـ 8) : و من فوائد زيت الزيتون انه اذا وضع به بعض الملح و دهـن به مكان الحرق فانه يعجل بشفـاء المصاب "

ـ الطب القرآني غداء و دواء ، للاستاذ محمود عبد الله ، ص: 196

ـ التداوى بالقرآن ، للاستاذ عبد المنعم قنديل ، ص : 120

151) ـ أن ثمـرة الزيتون تتركب من نحو : 67٪ بالوزن من الماء ، و 23٪ دهن " زيت الزيتون ، و 5٪ بروتين ، و 1٪ امـلاح معدنية ، اهمها املاح الكالسيوم ، و الحديد ، و يحتوى الزيتون على جانب غيـر صغيـر من الفيتامينات المتنوعة ، و من الفوائد الطبيـة لثمـرة الزيتون ، انه يقوى المعدة ، و يفـتح الشهيـة

ـ الطـب القـرآني ، ص : 196

ـ التداوى بالقرآن ، ص : 120

به ، و الله يوفق لاتباع نوره و هو الذكر الحكيم ممن يشاء من عباده ، و قد بين الخالق تعالى لعباده الأمثال (152) تقريبا لأفهامهم ، و ذلك للاتعاظ و الاعتبار بما فيها من الاسرار و الحكم ، و هو سبحانه واسع العلم لا يخفى عليه شيئ من أمر الخلق مهما قل و دق ، و في هذا الصدد قال الطبرى : "ذلك مثل ضربه الله بالقرآن في قلب أهل الايمان به فقال : مثل نور الله الذى أنار به لعباده سبيل الرشاد مثل كوة الحائط لا منفذ لها فيها مصباح اى : سراج ، و جعل السراج مثلا لما في قلب المومن من القرآن و الآيات البينات ثم قال * الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ * و ذلك مثل للقرآن في قلب المومن الذى أنار الله صدره فخلص من الكفر و الشك ، ثم قال * الزُّجَاجَةُ

---

152) ـ قال السيوطي : "ان الامثال تصور المعاني بصورة الاشخاص ، لانها اثبت في الاذهان ، لاستعانة الذهن بها بالحواس ، و من ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي و الغائب بالمشاهد" ، قال تعالى * والبَلَدُ الطَّيِّبُ *الاعراف / 57 ، هذا مثل ضربه الخالق جل ذكره للمومن ، يقول : هو طيب ، و عمله طيب ، كما ان البلد الطيب ثمره طيب

ـ البرهان في علوم القرآن : 487/1

ـ الاتقان في علوم القرآن : 367/2

ـ التصوير الفني في القرآن ، للاستاذ سيد قطب ، ص : 39

كأنّها كوكبٌ دُرّيٌّ * اى : كأن الزجاجة في صفائها و ضيائها كوكب بشبه الدر في الصفاء و الضياء و الحسن *يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبارَكَةٍ لاَّ شَرْقيّةٍ وَ لا غَربِيَّةٍ * اى : توقّد هذا المصباح من دهن شجرة مباركة هي شجرة الزيتون ، ليست شرقية تطلع عليها الشمس بالعشي دون الغداة ، ولكن الشمس تشرق عليها و تغرب فيكون زيتها أجود وأصفى و أضوأ * يَكَادُ زَيتُهَا يُضِيءُ وَلَوْلَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ* أى : يكاد زيت هذه الشجرة يضيء من صفائه و حسن ضيائه وعنى بها ان حجج الله على خلقه تكاد من بيانها و وضوحها تضيء لمن فكر فيها و نظر ، و لو لم يزدها الله بيانا و وضوحا بنزول هذا القرآن ، فكيف و قد نبههم به و ذكرهم بآياته فزادهم به حجة ! و ذلك بيان من الله و نور على البيان " (153)

القراءات و التوجيه

قرأ ابو عمرو و الكسائي : (دِرِّيءٌ) بكسر الدال ، و بعد الراء ياء ساكنة مدية بعدها همزة على وزن "فعّيل" بتشديد العين ، و هو مشتق "الدرء" مثل : "فسّيق ، و سكّير" و هو صفة "الكوكب على المبالغة"

153) ـ جامع البيان في تفسير القرآن : 18/ 110

أمّا شعبة و حمزة فقد قرا بضم دال اللفظة ، و بعد الراء ياء ساكنة و هي : مدية بعدها همزة على وزن "فعّيل" بتشديد العين ، و هو مشتق من "الدّرء" و هو الدفع ، لا نه يدفع الخفاء لتلالئه و ضيائه عند ظهوره ، و هو صفة "لكوكب" ايضا

و قرأ الباقون ، و هم : نافع و ابن كثير و ابن عامر بضم الدال ، و بعد الراء ياء مشددة ، من غير همز و لا مد ، نصبة الى "الدر" لشدة ضوئه ، و لمعانه و هو على وزن "فُعْلي" قال مكي بن أبي طالب : "و يجوز أن يكون أصله الهمز ، فيكون على وزن "فعيل" و هو مشتق من "الدرء" و هو الدفع ، لكن خففت الهمزة ، و ابدل منها ياء ، لان قبلها ياء زائدة للمد ، مثل ياء "خطية" ثم ادغمت الياء في الياء " (154)

و قرأ شعبة و حمزة و الكسائي "تُوقَدُ" بضم التاء و فتح القاف و رفع الدال ، و هو فعل مضارع مبني للمجهول ، و نائب فاعله ضمير مستتر تقديره "هي" يعود على "الزجاجة" و أنث الفعل لتأنيث كلمة "الزجاجة"

و قرأ ابن كثير و أبو عمرو "توقّد" بفتح التاء و الواو

---

154) ـ الكشف عن وجوه القراءات : 2/ 138

و تشديد القاف و فتح الدال على وزن "تفعّل" وهو فعل ماض و فاعله ضمير مستتر يعود على الزجاجة ، والمعنى للمصباح ، لكن التبس المصباح بالزجاجة حمل التأنيث على الزجاجة

و قرأ الباقون ، و هم : نافع ، وابن عامر ، و حفص "يُوقَدُ" بضم الياء و الدال مع حرف ساكن و هو الواو، و هو فعل مضارع مبني للمجهول من "أوقد" الرباعي ، و نائب الفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" يعود على المصباح السالف الذكر

و في هذا الشأن قال ابن خالويه : "يقرأ (درى) بكسر الدال و الهمز و المد ، و بضمها و الهمز و المد ، و بضمها و تشديد الياء فالحجة لمن كسر و همز : انه : اخذه من "الدّر" و هو : الدفع في الانقضاض و شدة الضوء وكسر أوله تشبيها بقولهم : سكّيت ، أى : كثير السكوت والحجة لمن ضم أوله انه شبهه ب : "مُرِّيق" و الحجة لمن ضم و شدد : انه نسبه الى الدّر لشدة ضوئه

أمّا فعل "يوقد" فيقرأ بالتاء والتشديد ، وبالياء و التاء و التخفيف ، و الرفع ، فالحجة لمن قرأه بالتشديد : انه جعله فعلا ماضيا اخبر به عن الكوكب ، و أخذه من التوقد و الحجة لمن قرأه بالتاء و الرفع : انه جعله فعلا للزجاجة ، و الحجة لمن قرأه بالياء : أنه جعله فعلا للكوكب ، و كلا هما فعل لما لم يسم فاعله ،

مأخـــوذان من الايقـــاد " (155)

---

155) ـ الحجة في القراءات السبـع ، ص : 262

ـ الكشـف عن وجوه القراءات : 2/ 138

ـ التيسيـر في القراءات السبـع ، ص: 162

المبحـــث الأول: "و"

(منــــــــــــــــاوة)

المبحث الأول : "و" (منـوة)

رسمت لفظة (منوة) بالواو بدل الألف في قوله تعالى ﴿أفرأيتم اللات والعزى * و منوة الثالثة الأخرى﴾ (156)

تعليل رسم لفظة (منوة) بالواو

رسمت كلمة (منوة) بالواو بدل الالف للاشارة الى أنها قاعدة الضلال والخروج عن طريق الحق ، و مفتاح الشرك و الاضلال ، و في هذا الشأن قال أبو العباس المراكشي : "كتبت (منوة) بالواو بدل الالف للدلالة على قاعدة الضلال ، و مفتاح الشرك و الاضلال و قد وصفت بوصفين احدهما : يدل على تكثيرهم "الاله" فمن مثن ، و من مثلث و غير ذلك و الثاني يدل على الاختلاف والتغاير: فمن معطل ، و من مشبه ، و من مجسم ﴿والله[157] يقول الحق

---

156) ـ سورة النجم ، الآيتان : 19ـ20

157) ـ اختلف العلماء في أن لفظ الجلالة هو مشتق ام لا ؟ فذهب جماعة الى أنه اسم مرتجل وليس بمشتق ، ولهذا لا يجوز حذف "أل" منه ، و هو الراجح وذهب فريق آخر الى أن اصله "لاه" ثم ادخلت عليه "ال" و وزن "لاه" فعل و اشتقاقه من لاه يليه اذا تستر ، سمى بذلك لاستتره واحتجابه عن ادراك الأبصار

ـ معنى لا اله الا الله ، للامام الزركشي ، دراسة و تحقيق: علي محيي الدين ، ص: 110

ـ معجم مفردات الابدال و الاعلال في القرآن الكريم ، د محمد أحمد الخراط ، ص : 25

وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ * (158) يدلك على ذلك قوله تعالى *إن يَتَّبِعُونَ إلاَّ الظَّنَّ وَ مَا تَهْوَى الأَنفُسُ وَ لَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰٓ * (159)

شرح و تحليل

تتضمن الآيتان ان الله جل ذكره ، قال أخبرونا يا معشر الكفار عما تعبدون من آلهة تضر و لا تنفع ، و عن معبودات لا حول لها و لا قوة ، و لا قدرة لها و لا علم، فهى هياكل جامدة ، و قد تعلقتم بها و تركتم ربكم الذى له القوة و القدرة و التصرف و الحكمة تعبدون هذه الآلهة الجامدة التي هي : " اللاّت و العُزّى وَ مَنَاة " (160) التي لا

158) ـ سورة الاحزاب ، الآية : 4

159) ـ " " النجم ، " " : 23

160) ـ قال البلنسي : "اصل اللات اسم لرجل كان يَلُتّ السَّويق للحجاج اذا قدموا ، وكانت العرب تعظم ذلك الرجل لاطعامه الناس في كل موسم، و يقال له عمرو بن لُحَي ، فلما مات اتّخذ مقعده الذى كان يلتّ فيه السويق ثم آل الامر بهم الى ان عبدوا تلك الصخرة ، و سموها صنما ، اشتقوا لها اسما من اللات اعنى لتّ السّويق اما العزى فكانت لغطفان و هي سمُرَة ، و أمّا منَاة فكانت فكانت صخرة بالمشلل من قُدَيد و هي قرية تقع بين مكة و المدينة ، وكانت الأوس و الخزرج تُهِل لها ، وسميت مناة لان دماء النسك تُمنى عندها أى تراق "
ـ التعريف و الاعلام، ص: 162 ـ تفسير مبهمات القرآن: 2/ 556

تستطيع ان تمنحكم ما تريدون ، او تقدم لكم ما تحتاجون ، وكأنكم مع هذا الضّلال الطاغي عليكم ، لا عقول لكم تقودكم الى الطريق الصحيح ، و لا ضمائر تسير بكم نحو التفتح و الانفراج ، قال القرطبي : "أفرأيتم هذه الآلهة التي تعبد ها أوحين اليكم شيئا كما اوحي الى محمد ، و كانت اللا ت لثقيف ، و العزى لقريش و بنى كنانة ، و مناة لبنى هلال ، و قد هدمها علي بن أبي طالب عام الفتح ، ثم اتخذوا اللات بالطائف ، و هي اخذت من "مناة" و كانت صخرة مربعة ، و كان سدنتها من ثقيف ، و كانوا قد بنوا عليها بناء ، فكانت قريش و جميع العرب تعظمها ، وقد هدم العزى خالد بن الوليد ، فغلق رأسها ، فاذا هي حُممة فأخبر النبي صلى الله عليه و سلم بهدمها وقال : "تلك العزى و لن تعبد ابدا" و قيل : ان اللات فيما ذكر بعض المفسرين اخذه المشركون من لفظ الله ، و العزى من العزيز ، و مناة من مَنَى الله الشيء اذا قدره" (161)

و قال ابن كثير : "كان يقال لمناة الكعبة اليمانية ، والكعبة التي بمكة الشمالية" (162) و بايجاز ان الكفار عبدوا آلهة

---

161) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 9 ، ج : 1/ 94

162) ـ " " " " " ، " " 9 " " 1/ 95

متعددة ، و منها : " اللات و العزى و مناة " وهي أسماء مؤنثة ، و قد كانوا يكرهون الاناث ، و يحبّون الذكور ولهذا قال الله فيهم ﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَى ﴾ (163) "(164) أي : كيف تجعلون لله ما تكرهون من الاناث ، و تجعلون لانفسكم ما تحبون .

القراءات و التوجيه

قرأ ابن كثير : "و مناءة " بهمزة مفتوحة بعد الألف و بذلك اصبحت اللفظة تقرأ بالمد المتصل عنده ، و مقداره ست حركات ، و هي مشتقة من : "النوء " و هو المطر ، لأنهم كانوا يستمطرون عندها الانواء

و قرأ الباقون ، و هم : نافع و حمزة و الكسائي وابن عامر و أبو عمرو بدون همزة ، و هي مشتقة من : "منى يمنى " اى صب ، لأن دماء النحائر كانت تصب عندها والقراءتان صحيحتان بمعنى واحد و في هذا الشأن قال ابن خالويه :

---

163) ـ سورة النجم ، الاية : 21

164) ـ للتوسع في شرح و تفسير الآيتين السالفتين يرجع الى المصادر التالية :

ـ تفسير القرآن العظيم : 4/ 393

ـ فتح القدير : 5/ 107

" يقـــرأ بالقصـــر من غيـــر همـــز ، و بالمـــد و الهمـــز فالحجـة لمن قصــــر : ان الاصـل فيهـــا : "منـــوّة" ، فلمـــا تحركـت الـــواو و قبلهـــا فتحـــة انقلبـــت الفـــا ، و ذلـك حقهـــا و قياسهـــا و الحجـــة لمن مـــد انه جعـــل الا لف زائـــدة لا منقلبـــــة ، و أتـــى بالهمـــزة بعـــدها لئـــلا يجمـــع بين ألفيـــن " (165)(166)

165) ـ الحجـة في القراءات السبـع ، ص : 336

166) ـ للتوسع في الموضوع يرجـع الى المصادر التالية :

ـ الكشف عن وجوه القراءات : 2/ 296

ـ النشـر في القراءات العشر : 2/ 378

ـ اتحاف فضـــلاء البشـر : 2/ 501

المبحـــث الثـــاني

==============

ابـــدال هـاء التـأنيـــث تـاء و يشتمـــل :

أ ـ * ابنـــت عمـــران *

ب ـ * شجـــرت الزقـــوم *

ج ـ * و جنّـــت نعيـــم *

الفاجر ، اذ ليس له طعام غيرها ، و لو وقعت قطرة منها في الارض لافسدت على اهل الارض معايشهم" (180) و قال القرطبي : "و شجرة الزقوم هي الشجرة التي خلقها الله في جهنم ، و سماها الشجرة الملعونة ، فاذا جاع اهل النار التجأوا اليها فاكلوا منها ، فغلت في بطونهم بالمهل و هو النحاس المذاب ، و المراد بالا ثيم الفاجر ، ذو الاثم و هو أبو جهل ، و ذلك انه كان يقول : يعدنا محمد أن في جهنم الزقوم ، و انما هو الثريد بالزبد و التمر" (181) ثم ياتي بهما : و يقول لأصحابه تزقموا سخرية و استهزاء بكلام الله و مع هذا يقال للزبانية ، خذوا هذا الفاجر اللئيم الذى تجبر و طغى فسوقوه و جروه من تلابيبه بعنف و قوة و غضب شديد على فعله الملعون الى وسط جهنم التي تهتز بالنيران ، و تضطرب بالحرارة التي لا نظير لها و صبوا فوق رأس هذا الفاجر عذاب ذلك الحميم الذى تناهى حره و بتعبير آخر موجز ان الله تعالى هيأ للكفار و المشركين ما يناسب اجرامهم ، و هو الدخول الى جهنم التي تعتبر ملجئا فريدا لهؤلاء العصاة

---

180) ـ تفسير القرآن العظيم : 4/ 222

181) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 8 ، ج : 2/ 139

و المتكبرين الذين أنكروا وجود الله و وحدانيته ، و كفروا برسوله الامين صلى الله عليه و سلم ، و بالعالم الآخر فكان من حكمة الله ان خلق لأصدقاء جهنم طعاما يغلي في بطونهم ، و يمزق أمعاءهم ، و منهم أبو جهل(182) الذى قضى الخالق تعالى ان يقاد الى قلب النار بواسطة خزنتها ليتنعم بحرارتها و سعيرها

القراءات و التوجيه

قرأ ابن كثير ، و حفص : * يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * بالياء ، و فاعله هو الطعام ، و قرأ الباقون ، و هم : نافع ، و حمزة، والكسائي ، و أبو عمرو و ابن عامر الكلمة الشريفة بتاء الخطاب (تَغْلِي) و فاعله ضمير يعود على الشجرة ،

---

182) ــ قال محمد بن علي البلنسي :" الاثيم في الآية هو ابو جهل بن هشام فيه نزلت الآية عندما قال : يا معشر قريش ، هل تدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد ؟ قالوا : لا ، قال تمر يثرب بالزبد ، والله لئن استمكنّا منها لنتزقّمنّها ، فنزلت الآية "
ــ التعريف و الاعلام ، ص : 153
ــ تفسير مبهمات القرآن ، مج : 2 ، ج : 2/ 139
ــ تفسير من نسمات القرآن ، لغسان حمدون ، ص : 528

علما انه لا يجوز حمل التذكير على "المهل" لانه للتشبيه، فليس هو الذى (يغلى) و انما يغلي الطعام و في هذا الصدد قال ابن خالويه: "﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ يقرأ بالياء ردا على (الطعام)، و بالتاء ردا على (الشجرة) و الأثيم هاهنا أبو جهل" (183)

و قرأ نافع، و ابن كثير و ابن عامر لفظة (فَاعْتُلُوهُ) بضم التاء، و قرأ الباقون بكسرها، و هما: لغتان: "عتل يعتل و يعتل"، مثل: "عكف يعكف و يعكف، و حشر يحشر و يحشر"، و معنى: (فاعْتلوه) أو (فاعتلوه) فردوه بعنف و في هذا الشأن قال ابن خالويه: "يقرأ (فاعتلوه) بكسر التاء و ضمها و هما: لغتان: كقوله: (يَعْرِشُونَ) (184) و (يَعكفون) (185)

---

183) ـ الحجة في القراءات السبع، ص: 324 ـ الكشف: 2/ 264

184) ـ وردت في قوله تعالى ﴿بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ سورة الاعراف / 137

185) ـ وهذه وردت في قوله جل شأنه ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ﴾ نفس السورة السابقة / 138

المبحث الثاني: "ج"

جنّت نعيم

المبحث الثاني : "ج" * وَ جَنَّت نعيم *

و رسمت لفظة * و جَنَّت نعيم * بمد التاء في موضع واحد ، في قوله تعالى * فأمّا إن كانَ (186) مِنَ المُقرّبينَ فرَوْحٌ وَ رَيْحَانٌ وَ جَنَّتُ نَعِيمٍ * (187)

تعليل مد التاء من كلمة * و جَنَّت نَعِيم *

كتبت (و جَنَّت) هنا بمد التاء للاشارة الى انها بمعنى فعل التنعم بالنعيم الابدى في دار النعيم ، و العيش الكريم ، و الطيبات الخالدة فالجنة في الآية وردت بمعنى

---

186) ـ ان الاخفاء لغة : الستر ، واصطلاحا : النطق بالحرف بصفة بين الاظهار و الادغام عار عن التشديد مع بقاء الغنة في الحرف المخفي ، و حروف الاخفاء خمسة عشر و هي : التاء ، و الجيم ، و الدال ، و الذال ، و الزاى ، والسين ، و الشين ، و الصاد ، و الضاد ، و الطاء ، و الظاء ، والفاء ، والقاف ، و الكاف ، و سبب اخفاء النون الساكنة و التنوين عند هذه الاحرف " انهما لم يقربا منهن قربهما من حروف الادغام ، فيجب ادغامهما فيهن من اجل القرب ، و لم يبعدا منهن كبعدهما من حروف الاظهار فيجب اظهارهما عندهن من أجل البعد ، فلما عدم القرب الموجب للادغام والبعد الموجب للاظهار ، اعطينا حكما متوسطا بين الادغام و الاظهار ، وهو الاخفاء ، لان الاظهار ابقاء ذات الحرف و صفته معا ، والادغام التام اذهابهما معا ، والاخفاء هنا اذهاب ذات النون و التنوين من اللفظ و ابقاء صفتها التي هي الغنة ، فانتقل مخرجهما من اللسان الى الخشوم "
ـ النشر : 2/27 ـ التمهيد في علم التجويد ، ص : 139
ـ الرائد في تجويد القرآن ، ص : 11 ـ تنبيه الغافلين ، للصفاقسي ، ص : 94

187) ـ سورة الواقعة ، الآيتان : 91 ـ 92

الخير لكل سعيد في آخرته وفي هذا الشأن ، قال أبو العباس : "مدت التاء في موضع واحد ، لكونها بمعنى فعل التنعم بالنعيم ، بدليل اقترانها بالرّوح و الريحان، وتأخرها عنهما و هما من الجنة ، فهذه الجنة خاصة بالمنعم بها، و أما ﴿ مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ (188) و ﴿ أن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ (189) فان هذا بمعنى الاسم الكلي" (190)

شرح و تحليل

بين الخالق تعالى طبقات الناس عند الموت ، و عند البعث و بين درجاتهم ، و نحن لم نذكر منها الا درجة المقرب عند الله سبحانه و هي الدرجة التي تضمنها النص ، فهذا المحتضر ان كان من عباده الصالحين المقربين (191)

---

188) ـ سورة الشعراء ، الآية : 85

189) ـ " المعارج ، " " : 38

190) ـ عنوان الدليل ، ص: 115 ـ البرهان : 1/ 415

191) ـ يعرف الصالحون المقربون بثلاثة أشياء ، و هي : 1ـ صحّة الإعتقاد كما أشار الى ذلك قوله تعالى ﴿ مَن ءامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ والمَلَٰئِكَةِ وَالكِتَٰبِ والنَّبِيِّين ﴾ / ، 2ـ حسن المعاشرة وهي التي تضمنها قوله جل ذكره ﴿ وَءاتَى ٱلمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلقُرْبَىٰ وَاليَتَٰمَىٰ وَالمَسَٰكِينَ وَابنَ السَّبِيلِ والسَّآئِلِين وَفِي الرِّقَابِ ﴾ 3ـ تهذيب النفس ، و قد أشار اليه قوله جل شأنه ﴿ وَأَقَامَ الصَّلَوٰةَ =

فله عند ربه استراحة و رزق و حسن و جنة واسعة يتنعم فيها ، قال ابن كثير: "اذا كان المحتضر من المقربين ، و هم: الذين فعلوا الواجبات و المستحبات ، و تركوا المحرمات و المكروهات فلهم روح و ريحان ، و تبشرهم الملائكة بذلك عند الموت"(192) انهم المقربون الذين هداهم الله الى الطريق الواضح الذى من خلاله عرفوا الحق فساروا على ضوئه و فكروا بعقولهم فرأوا النور يقودهم الى العمل الصالح و البناء و محاسبة

- وَءَاتَى الزَّكَوٰةَ وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ وَ الصَّٰبِرِينَ فِي الْبَأْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ وَ حِينَ الْبَأْسِ أُوْلَٰٓئِكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ * البقرة / 176 ، لقد تضمنت هذه الآية الكريمة العقيدة التي من سار على طريقها نجا و خرج من نفق الضلال ، كما أنها تضمنت اتجاه المسلم الصحيح في مساره المشرق بالعطف و الرأفة و البر على مخلوق تركه القدر لنوائب الدهر لحكمة يعرفها الخالق العظيم ، و تفيدنا الآية من جانب ثالث ، ان المسلم الثابت هو الذى يتأثر بصلاته ، أو ينفعل بما قدم لغيره من زاد أو مال ، أو يصبر اذا عضه الدهر بنوائبه هذه هي اوجه المسلم الحقيقي الذى يستحق ان يندرج في زمرة المقربين
- الاسلام بين المادية و الروحية ، للاستاذ محمد عبد الرؤوف صفحة : 21
- كبرى اليقينات الكونية ، للدكتور محمد سعيد البوطي ص: 305

192) ـ تفسير القرآن العظيم : 4/ 468

الضمير و تاملوا في الكون (193) الذى عاشوا على ظهره ، فوجدوا أنه من ابداع الخالق العظيم

---

193) ـ قال العالم وحيد الدين خان: "ان هناك امورا كثيرة تؤكد وجود الحكمة والروح في الكون ، وكل ما لدينا من علم يؤكد لنا ان ما قد كشف اقل بكثير مما لم نستطع حتى الآن الكشف عنه ! و برغم ذلك فان ما كشفه الانسان كثير جدا ، حتى اننا لو أردنا فهرسة عناوين هذه العلوم ، فسنحتاج الى سفر ضخم جدا ، بالنسبة الى هذا الكتاب الذى بين يدى القارئ ، و سوف يبقى بعد ذلك ايضا الكثير منها دون فهرسة ان كل ما يمكن للسان الانساني أن يلفظه عن آلاء الله وآياته سوف يكون غاية في النقص ، فمهما فصلناها و أسهبنا في تفسيرها ، فسنخرج آخر الأمر مقتنعين بأننا لم نُحِط بها ، وانما تناولنا منها : "بعض الشيء" والحق انه لو قدر أن تنكشف للانسان جميع العلوم الكونية ، ثم يجلس سكان المعمورة ، وقد هيئت لكل فرد منهم جميع الوسائل ، في أكمل صورها ، فان هؤلاء جميعا لن يستطيعوا تدوينها ابدا : : أليس هذا هو مصداق قوله تعالى * وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ * لقمان/ 26 و قوله تعالى * قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا * الكهف / 104

ـ الاسلام يتحدى ، ص : 71

ـ كتاب التوحيد ، ، ص : 236

المبحث الثالث

ابدال الألف من الياء

* طغا الماء *

المبحث الثالث : ابدال الألف من الياء ﴿ طَغَا ٱلْمَآءُ ﴾

رسمت لفظة (طَغَا) بابدال الالف من الياء في قوله تعالى ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَاكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿10﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ (194)

توضيح :

ان الفعل (طَغَا) رسم مده ياء في كل المواضع جريا على الرسم الاملائي المعروف ، لان الالف فيه اصلها الياء،لان الفعل من الطغيان ، فيما عدا آية واحدة رسم المد فيها ألفا على خلاف الرسم الاملائي

تعليل الالف من فعل (طَغَا)

كتب الفعل بالالف الطويلة للاشارة الى ان الطغيان أصلا مذموم ، لانه ظلم و فساد ، و اما الظغيان في هذه الآية فهو محمود لأنه لحكمة معينة اقتضتها ارادة الله تعالى ، فرسم الفعل بالالف رمز الى السمو و العلو ، و للاشارة الى هذه

---

194) ـ سورة الحاقة ، الآيتان : 10ـ11

ـ الوعي الاسلامي ، عدد : 284 ـ السنة 1988م ، ص: 14

الحكمة من وراء هذا الطغيان ، و اما رسمها بالياء في بقية الآيات الاخرى فهو فضلا عن كونه واردا على أصل الرسم الاملائي ـ رمز الى الانحطاط وَ التسفُّل ، لان الطغيان ظلم و عدوان ، فرسم المد ياء اشارة الى ذلك و يتضح من خلال ما تقدم ، ان رسم الفعل بالالف ، يدل على الخير و البركة و النمو و التقدم لانه يشير الى الطغيان الموجه، اما رسمه بالياء ، فهو للدلالة على الانحطاط و الرجوع الى الوراء لان الطغيان هنا بمعنى الظلم و الفساد

شرح و تحليل

تتضمن الايتان : ان الماء لما طغى و تجاوز حده ، حتى علا كل شيء و ارتفع فوقه ، حملناكم في السفينة ، والمحمول فيها هو نوح و اولاده و كل من على وجه الارض من نسل اولئك ، و ذلك من تلك الحادثة ، عظة للناس و عبرة تدل على انتقام الله ممن كذب رسله الذين بعثوا من اجل توحيده قال القرطبي : "لنجعل تلك الفعلة من اغراق قوم نوح ، و انجاء من آمن معه موعظة لكم ، و لهذا قال تعالى * وَ تَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ * أن تحفظها و تسمعها اذن حافظة لما جاء من عند الله " (195) و الاذن الواعية

195) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 9، ج : 2/ 242
للتوسع في الموضوع يرجع الى " اعجاز القرآن في حواس الانسان ، للدكتور محمد كمال عبد العزيز ، ص : 59

هي التي عقلت عن الله و انتفعت بما سمعت من الله ، و الاذن الواعية هي التي تسمع المشاهد الهائلة ، و تسمع خبر فرعون في مصر ، و تسمع مصرع قوم نوح حين كذبوا ، و قوم عاد حين أهلكوا بريح صرصر عاتية شديدة البرودة ، و ثمود الذين أهلكوا بالصيحة ، والاذن الواعية هي التي تسمع هذه العظات و المشاهد لتصل الى مركز الذاكرة في المخ ، ثم تعيدها مرة بعد مرة على مر الايام و السنين و كأنها صورة حاضرة ، و حدث مرّ بالامس القريب ، و بذلك يزداد القلب ايمانا ويقوى خشية و رهبة أما الاذن الغير الواعية فحين تسمع عن هذه المشاهد ، و هذه المصارع فلا تكاد تعي منها شيئا ، و لا تفقه مغزاها و مقصودها و في هذا الصدد قال الحق سبحانه ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (196) اى : حاضر بذهنه و منتبه ليفهم ، هذا فيما يتعلق بالاذن الواعية التي تقدم الكلام في شأنها في بداية الشرح و التحليل ، أمّا الغير الواعية ، فنجد ان هناك آيات تناولت الكفار بالذم والوعيد و استحقاق العذاب الشديد لانهم عطّلوا عقول سمعهم

---

196) ـ سورة ق ، الآية : 37

فمنها : * فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ *[197] و منها أيضا : * وَ مِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَ لَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ *42* وَ مِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَ لَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ *[198] و من هذا المنطلق ندرك ان المقصود ليس هو ما يسمع ، و لكن المقصود تعقل ما يسمع ، علما أن السمع هو ملكة خاصة بالانسان فريدة و راقية و هي فهم و ادراك ما يعرض عليها

القراءات و التوجيه

* وَ الأُذُنَ بِالأُذُنِ *[199] و (أُذُن) من قوله تعالى * وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ *[200] و (أُذُنَيْهِ) من قوله تعالى * كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً *[201]

---

197) ـ سورة فصلت ، الآية : 3

198) ـ سورة يونس ، الآيتان: 42ـ43

ـ الاعجاز الطبي في القرآن الكريم ، هدية منبر الاسلام ـ اكتوبر 1985م

ـ الجزء ، للاستاذة نعمت صدقي ، ص : 48

199) ـ سورة المائدة ، الآية : 97

200) ـ جزء من الآية : 4 ، من سورة التوبة

201) ـ " " " " " : 6 ، " " " " لقمان

قرأ نافع هذه الالفاظ حيثما وقعت "(الاذُن) ، (أُذُن) ، (أُذُنَيه) " باسكان الذال

و قرأ الباقون ، و هم : حمزة و الكسائي و عاصم وابن عامر و أبو عمرو و ابن كثير بضم الذال، و الاسكان و الضم لغتان و الإسكان هو الاصل و هو لغة "تميم و أسد" و الضم لمجانسة ضم الحروف الاولى و هو لغة الحجازيين وفي هذا الصدد قال ابن خالويه : "تقرأ الالفاظ المذكورة بضم الذال و اسكانها ، فالحجة لمن ضم : انه اتى ذلك ليتبع الضم الضم ، و الاصل عنده : الاسكان و من أسكن فالحجة له : أنه خفف لثقل توالي الضمتين ، و الاصل عنده : الضم و يمكن أن يكون الضم والاسكان لغتين " (202)

---

202) ـ الحجة في القراءات السبع ، ص : 131
الكشف عن وجوه القراءات : 1/ 45
المغنى في توجيه القراءات : 2/ 18

المبحـــــث الأول :

" أ " ـ (يخـاـــدعون)

"ب " ـ * اءسلــرى تفـاـــدوهم *

"ج " ـ * ولا تقـاـــتلوهم *

ما فيه قراءتان ، يرسم بحذف الالف ،

و ما فيه قراءة واحدة يكتب باثباته

المبحث الأول : "أ" ـ (يُخَٰدِعُونَ)

وردت هذه اللفظة في قوله تعالى ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَ الذِينَ ءَامَنُواْ وَ مَا يُخَٰدِعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ ﴾ (203)

ملاحظة :

تركت تعليل حذف ما ورد في هذه القاعدة ، اكتفاء بما تقدم في بداية الجزء الأول ، لانه يخضع لحكم واحد

شرح و تحليل

تتضمن الآية ان المنافقين كانوا يظهرون الايمان و الاسلام لله و للرسول و للمومنين ، و لكنهم في الباطن كانوا يضمرون العداوة لهم ، ويعتقدون بجهلهم هذا انهم يخادعون الله و رسوله و ان ما يقومون به من اتجاهات خبيبة هو ، نافع لهم ، وفي الحقيقة هو خزى و ذل لهم في الدنيا ، و عذاب

---

203) ـ سورة البقرة ، الآية : 8

في الاخرة ، و ماعلموا ان الخالق جلت قدرته لا يخدع ، لانه لا يخفى عليه شيء في الارض و لا في السماء قال القرطبي : " ﴿ يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ فيه حذف تقديره : يخادعون رسول الله عن الحسن و غيره ، و جعل خداعهم لرسوله خداعا له ، لانه دعاهم برسالته ، و كذلك اذا خادعوا المومنين فقد خادعوا الله و مخادعتهم : ما أظهروه من الايمان خلاف ما أبطنوه من الكفر ، و ما علموا ان عاقبة الكفر لا تحل الا بهم ، و من كلامهم ، و ما يفطنون ان وبال خدعهم راجع عليهم بالخزى و الذل في الدارين " (204) و قال ابن كثير : " يخادعون الله باظهارهم ما أضمروه من الايمان ، مع اسرارهم الكفر ، يعتقدون بجهلهم انهم يخادعون الله بذلك ، و ان ذلك نافعهم و في الحقيقة انهم لا يخادعون الا أنفسهم" (205)

و يتضح من خلال ما تقدم ، ان المنافقين يعيشون و في أنفسهم نوايا خبيثة يحاولون بوجودها التخريب و الكشف عن اسرار الناس ، فهم لا يجدون الراحة الا بتطبيق ما يخططون له من تفريق للصفوف و ايقاد نار الفتنة بين الخلق و في هذا الشأن قال رب العزة ﴿ وَإِذَا لَقُواْ

---

204) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 1، ج : 1/ 191

205) ـ تفسير القرآن العظيم : 1/ 75

الَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ * (206)

القــراءات و توجيههـا

قــرأ نافــع و أبو عمــرو و ابن كــثير : * وَ مَا يُخَٰدِعُونَ * بضــم اليــاء و فــتح الخــاء و اثبــات الــف بعــدها مع كســر الــدال و حجتهــم انهــم قالــوا : ان أهــل اللغــة عنــدهم " " خَــادَع " و " خَــدَع " بمعنــى واحــد ، و على هذا نقــد حملــوا الفعــل الثــاني (يُخَٰدِعُونَ) على معنــى الاول ، أو يكــون المعنــى ان المنافقيــن يخادعــون انفسهــم بمــا يمنــوها من أباطيــل ، و هــي تمنيهــم كذلــك (207)

و قــرأ حمــزة و عاصــم ، و الكســائي ، وابن عامــر (يَخْدَعُون) بفــتح اليــاء و اسكــان الخــاء بــدون الــف

و حجتهــم في ذلــك ان حمــزة و الكســائي و عاصمــا وابن عامــر

---

206) ـ ســورة البقــرة ، الآية : 14

207) ـ قال أبوعلي الفارسي : " ولمن قرأ (يُخَٰدِعُونَ) وجه آخر، وهو أن ينزل ما يخطر بباله ويهجس في نفســه من الخَدْع منــزلة آخَر يجازيه ذلــك ويفاوضه اياه ، فعلى هذا يكون الفعــل كأنه من اثنين، فيلزم أن يقــول فاعــل" ـ الحجة في علل القراءات السبع ، ص : 237

اعتمدوا على اهل اللغة الذين قالوا: " "خَادَع" و"خدَع" " بمعنى واحد ، و من جانب آخر قد تكون المفاعلة من واحد ، كقولهم : "دَاويت العليل " و " عاقبت اللص " و بما أن "خادع و خدع " بمعنى واحد ، فحملوه على معنى الفعل الأوْل ، (يُخَادِعُون) و لم يحملوه على اللفظ ثم ان "خدع" أخص بالواحد من "خادَع " لان فعل "خادع " اكثر ما يكون من اثنين و يقوى هذا المعنى ، ان مخادعتهم كانت منهم للنبي صلى الله عليه و سلم و المومنين ، و لم يكن من النبي و المومنين لهم مخادعة ، ومن هنا ندرك ان الفعل الأوْل (يُخَادِعُونَ) له نفس معنى الفعل الثاني و الدليل على ان المخادعة كانت من المنافقين قوله تعالى ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ ﴾ (208) قال ابن خالويه : "﴿ و ما يُخَادِعُونَ ﴾ يقرأ بضم الياء و اثبات الالف ، و بفتح الياء و طرح الالف فالحجة لمن أثبتها ، أنه عطف لفظ الثاني على لفظ الاول ليشاكل بين اللفظتين و الحجة لمن طرحها أن "فاعل" لا ياتي في الكلام الا من فاعلين يتساويان في الفعل كقولهم: قاتلت فلانا و ضاربته و المعنى بينهما قريب ، الا ترى

---

208) ـ سورة الانفال ، الآية : 63
الكشف عن وجوه القراءات السبع : 1/ 224

الى قوله تعالى ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ﴾[209] اى : قتلهم ، فكذلك (يُخَادِعُونَ) بمعنى : "يَخْدَعُونَ "[210]

---

209) ـ سورة التوبة ، الآية : 30

210) ـ الحجة في القراءات السبع ، ص : 68

المبحـــث الأول : "ب"

===============

* اسـرى تفـادوهم *

المبحث الأوّل : "ب" ـ * أُسَرىٰ تَفَادُوهُمْ *

==========

وردت اللفظتان في قوله تعالى : * وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَرىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ (211) عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ * (212)

---

211) ـ تفخيم الراء في اللغة هو: التسمين ، اما في الاصطلاح و هو : عبارة عن تسمين يدخل على صوت الحرف عند النطق به حتى يمتلئ الفم بصداه ، و هو يخرج من طرف اللسان و مقدم ظهره مع ما فوته من الحنك الأعلى ، و هو مجهور ، و معناه انحباس جرى النفس عند النطق به لقوة الاعتماد عليه ، و هو منسفل ، و معناه عند النطق به فان اللسان ينحط عند خروجه من الحنك الاعلى الى قاع الفم و هو منفتح ايضا اى عند النطق به يحصل انفتاح ما بين اللسان و الحنك الاعلى حتى يخرج الريح بينهما و هو مذلق ، و معناه حصول خفة و فصاحة مع سرعة النطق بالحرف لخروجه من ذلق اللسان ، و هو طرفه و حرف الراء منحرف ايضا ، بمعنى انه عند النطق به فانه ينحرف الى مخرج اللام كما أنه متكرر ، و معنى ذلك قبول الراء للتكرير لارتعاد طرف اللسان عند النطق به قال ابن الجزري : "عند النطق بالراء يرتفع مقدم اللسان نحو اللثة ، أو فويق الثنايا العليا " و حرف الراء لا يمنع الهواء من الخروج منعا تاما كالاصوات الشديدة و لا يسمح له بالخروج مستمرا بل يبتعد اللسان عن نقطة التقائه باللّثة مرتين أو ثلاثا ليخرج الصوت مكررا ، و لذ عد من الاصوات المتوسطة

ـ النشر في القراءات العشر: 200/1 ـ التمهيد في قواعد التجويد : 125

ـ النجوم الطوالع ، ص : 140

212) ـ سورة البقرة ، الآية : 84

شرح و تحليل

عرف اليهود بنقض العهود و الخروج عن المسار المعقول، فهم لم يعملوا بما ورد في كتابهم "التوراة" بل تحدوه بقتل اخوانهم في الدين(213) و طغوا و ارتكبوا عما نهوا عنه من القتل و الطرد من ديارهم من غير التفات الى العهد الوثيق ، و كأنهم ليسوا منهم ، بل و اكثر من هذا أنهم رسموا طريقا للتعاون فيما بينهم يتعلق بالظلم و الطغيان على اليهود المغلوبين الذين لم يجدوا طاقة لمقاومة الغالبين

---

213) ـ قال القرطبي : "كانت بنو قريظة و بنو النضير من اليهود فحالفت بنو قريظة الأوس ، و بنو النظير الخزرج ، فكانت الحرب اذا نشبت بينهم قاتل كل فريق من اليهود مع حلفائه ، فيقتل اليهودى أخاه اليهودي من الفريق الآخر ، و يخرجهم من بيوتهم ، و ينهبون ما فيها من الأثاث والمتاع والمال ، وذلك حرام عليهم في دينهم وفي نص التوراة ، ثم اذا وضعت الحرب أوزارها افتكوا الاسارى من الفريق المغلوب فعيرهم الله بذلك فقال : ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ ﴾

ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 1، ج : 2/ 21

ـ صفوة التفاسير : 1/ 75

منهم ، و اذا وقع هؤلاء المغلوبون في الاسر فادوهم[214] بدفع المال لتخليصهم منه ، و هذا التصرف محرم في التوراة ، فقد استباحوا القتل و الاخراج من الديار ، و لم يستبيحوا ترك الاسرى الذين في ايدى عدوهم ، وقد ظهر من تصرفهم هذا انهم يومنون ببعض أحكام التوراة [215] و يكفرون ببعضها و لهذا قال الله تعالى * أَفَتُومِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ * [216] و المقصود من هذا التوبيخ

---

214) _ يقال: فداه وفاداه اذا أعطى فداءه فأنقذه ، وأفداه بنفسه ، وفدّاه يفدّيه اذا قال جعلت فداك ، وتفادوا ، اى : فدى بعضهم بعضا والفدية والفدى والفداء كله بمعنى واحد ، وفاديت نفسي اذا أطلقتها بعد أن دفعت شيئا ، بمعنى فديت ، وهما فعلان يتعدّيان الى مفعولين الثاني منهما بحرف الجر ، تقول : فديت نفسي بمالي وفاديته بمالي

_ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 1، ج : 1/ 22

215) _ التوراة هو الاسم السامي والعبارة اللاتينية التي اطلقت في الفرنسية : الاسفار الخمسة تعنى مؤلفا من خمسة اجزاء : سفر التكوين ، و سفر الخروج ، و سفر الاحبار ، و سفر العدد ، و سفر التثنية ، التي تشكل العناصر الخمسة الاولى من مجموعة التسعة و الثلاثين كتابا من العهد القديم

هذه المجموعة من النصوص تتناول اصول العالم حتى موت موسى عليه السلام "

_ الثوراة و الانجيل و القرآن و العلم ، للاستاذ موريس بوكاى ،ص:22

216) _ سورة البقرة ، الاية : 84

انهم جمعوا بين الكفر و الايمان ، علما أن الكفر ببعض ما ورد في الكتاب كفر بالكتاب كله

القراءات و التوجيه

قرأ حمزة : (أَسْرى) بفتح الهمزة ، و اسكان السين ، و حذف الألف بعدها ، على وزن "فعلى" جمع أسير مثل : "جريح" فجمعه "جرحى" و "قتيل" جمعه "قتلى" بمعنى مأسور ، و مجروح ، و مقتول ، فلما كان "جريح ، و قتيل" يجمعان على "فعلى" و لا يجمعان على "فعالى" فعل بأسرى ذلك فهو أصله

و قرأ نافع ، و الكسائي ، و عاصم ، و ابن عامر ، و ابن كثير بضم الهمزة و فتح السين ، و اثبات ألف بعدها جمع "أسرى" مثل "سكرى" و "سكارى" فيكون (أُسارى) جمع الجمع ، و قيل : (أُسارى) جمع "أسير"(217) مثل : "كسالى" جمع كسيل" و باختصار

---

217) ـ جمع "أسير" (أَسْرى) بفتح الهمزة ، و (أُسارى) بضم الهمزة و "أسرى" و "الأَسْر" بفتح الهمزة الشد بالقيد ، وسمي الاسير بذلك و هو المأخوذ و المقيد ، و الأُسْر بضم الهمزة : احتباس البول ، و رجل مأسور : أصابه أسر ، كأنه شد منفذ بوله ـ مفردات في غريب القرآن ، (مادة : أسر) ، ص : 18

فحمزة قرأ : (أسرى) جمع : "أسير" والباقون قراءتهم (اءسرى) و هو جمع : "أسرى"

و قرأ : (تُفَادُوهُمْ) نافع ، و الكسائي و عاصم بضم التاء و فتح الفاء و ألف بعدها ، و اللفظة من : "فادى" بمعنى ان كل فريق يدفع من عنده من الاسرى للفريق الآخر و هنا تكون المفاعلة في محلها اما اذا اعتبرت المفاعلة ليست على بابها كقول ابن عباس : "فاديت نفسي" فتتحد مع قراءة (تفْدُوهم) الآتية : و قرأ ابن كثير ، وابن عامر ، و حمزة و أبو عمرو (تَفْدُوهُم) بفتح التاء و اسكان الفاء و حذف الألف بعدها ، من فدى أي : ليس هناك مفاعلة ، وعليه ، فالفريق الذى وقع "اسراه" في أيدى الفريق الآخر عليه أن يفديه بمال أو غيره قال ابن خالويه : " * اءُسَارى تُفَادُوهُم * يقرأ باثبات الألف فيهما جميعا و باسقاطها فيهما ، و باثباتها في الأول ، و طرحها من الثاني ، فالحجة لمن أثبتها فيهما : انه جعله جمع الجمع ، و جعل (تُفَادُوهُمْ) فعلا من اثنين ، لان الفداء : أن تأخذ ما عنده ، و تعطي ما عندك ، فتفعل به كما يفعل بك و الحجة لمن أسقطها : أن جمع "أسير" أَسْرى ، كما تقول : مريض و مرضى ، و جعل الفعل من فدى يفدي وأصل الاسر الشد ، و به سمي الأسير ، و الحجة لمن

أثبـــت و طـــرح ما قدمنـــاه من الوجهيـــن " (218)

---

218) ـ للتوسع في الموضوع يرجع الى المصادر التالية :

ـ الحجة في القراءات السبع ، ص : 84

ـ الكشف عن وجوه القراءات : 1/ 252

ـ المغني في توجيه القراءات :1/ 156

المبحـــــث الأول : "جـ"

" (تقـاتلوهم) ، (يقـاتلوكم) ، (قـاتلوكم) "

المبحث الأول : "ج" ـ " (تُقَاتِلُوهُمْ) ،(يُقَاتِلُوكُم) ،(قَاتَلُوكُم)

ورد ت الألفاظ المذكورة بحذف الألف في قوله تعالى ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَ أَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَ الفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلقَتْلِ وَ لَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلكَٰفِرِينَ﴾ (219)

شرح و تحليل

تتضمن الآية الكريمة الامر بقتال المشركين حيث وجدوا و تشريدهم عن أوطانهم و اخراجهم منها ، كما اخرجوا هم أهل مكة ، مع العلم ان فتنتكم أيها المومنون عن دينكم اشد من قتلكم لهؤلاء الكفار قال ابن كثير : " و لما كان الجهاد فيه ازهاق النفوس و قتل الرجال ، نبه تعالى على ان ما هم مشتملون عليه من الكفر بالله و الشرك به ، و الصد عن سبيله ، ابلغ و أشد و أعظم من القتل ، و لهذا قال : ﴿ و الفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلقَتْلِ ﴾ " (220) أما القرطبي فقد قال بدوره في هذا الصدد : " الفتنة التي حملوكم عليها و راموا

---

219) ـ سورة البقرة ، الآية : 190

220) ـ تفسير القرآن العظيم ، 1/ 340

رجوكم بها الى الكفر أشد من القتل" (221) حقيقة أن شركهم بالخالق جلت قدرته هو أعظم من قتلهم اياهم ثم جاء الامر الالهي بعدم البدء بالقتال في الحرم حتى يظهر منهم البدء لقتالكم فيه ، فاذا تقدموا لقتالكم ، فقوموا على الفور لهم بالقتال ، لانهم انتهكوا حرمته ، والبادى بالشر (222)

---

221) ــ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 1، ج : 2/ 327

222) ــ قال ابن سينا : "كل ما في الوجود هو خير، لانه صادر عن اله حكيم ، والحكيم لا يصدر عنه الا الخير، واما ما يبدو في ظاهر الحياة من شرور، فهي في اصلها خير، ولكن اتصالها ببعض الاشياء يجعل منها شرا، ولكنه شرّ اضافي بالنسبة للغير الذي لا بسه او اتصل به ، وهو محصور في حيز هذا الغير ، واما ما وراء ذلك فهو خير يؤدي وظيفته في كمال الوجود وحسن نضامه"
فالفيلسوف العربي يرى ان أصل الشر الخير، لكن عند اتصاله بشيء من الأشياء يصبح شرا من ذلك مثلا: الاخلاق الرذيلة والآلام فهي عند ابن سينا ليست شرا من حيث هي ادراكات ، ومن حيث هي وجودية في نفسها، ومن حيث صدورها عن علتها ، وانما هي شر بالقياس الى النفس البشرية التي فقدت كمالها وما يجب ان تتحلى به من الملكات الفاضلة ، والى المريض المتالم الذى فقد راحته بسببها ، فالشر في هذه ليس الا عدم كمال النفس ، وعدم راحة المريض غير ان الدكتور مصطفى محمود ، لم ير الشر كما رآه ابن سينا الذي جعل اصل الشر الخير، ولكنه جعل الخير هو القاعدة والشر هو الاستثناء، فعنده ان المرض شر، وهو استثناء من عمر الانسان، والزلازل استثناء من عمر الارض ، وفي رَأيي أن الشرّ هو كلّ ما صدر مخالفا لدستور المسلمين وللاخلاق الفاضلة
ــ القضاء والقدر بين الفلسفة والدين، لعبد الكريم الخطيب ، ص: 130
ــ كتاب الاخلاق ، لأحمد أمين ، ص : 86
ــ حوار مع صديقي الملحد ، لمصطفى محمود ، ص : 18

أظلم ، و هذا هو جزاء كل من كفر بالله ؛

القراءات و التوجيه

قرأ حمزة ، و الكسائي : "﴿ولا تَقتُلُوهُم﴾ ، (يَقتُلُوكُم) ، (قَتَلُوكُم) بفتح تاء الفعل الاول ، و ياء الفعل الثاني مع اسكان القاف في كل من الكلمتين و ضم التاء بعدها مع حذف الالف التي بعد القاف في الكلمات الثلاث و حجة من حذف الالف ، انه جعله من القتل لاتفاقهم على قراءة قوله تعالى : (فَاقْتُلُوهُم) و كذلك قوله جل ذكره ﴿و الفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ علما أن القراءتين صحيحتان متداخلتان ، لان من قاتل لا بد ان يقتل ، و من قتل فبعد القتال يقع عليه القتل

و قرأ نافع ، و عاصم ، وابن عامر ، و ابوعمرو ، و ابن كثير باثبات الالف في الكلمات الثلاث مع ضم تاء الفعل الاول ، و ياء الفعل الثاني و فتح القاف فيهما مع كسر تاءيهما

و حجة من قرأ بالالف ، انه جعل من القتال ، لاجماعهم على قوله جل شأنه ﴿وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (223)

قال ابن خالويه : "﴿وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فَإِن قَاتَلُوكُم﴾

---

223) ـ سورة البقرة ، الآية : 192

يقــرأ باثبــات الا لف و طرحهــا ، و معناهما قريـــب ، و الوجــه فيهمـا لا تبادؤوهم بقتـــال و لا بقتـــل حتـــى يبدؤوكم، فان بدؤوكم، فابدؤوهـــم (224)

---

224) ــ الكشف عن وجوه القراءات : 1/ 285
النشـــر في القراءات العشر: 2/ 227
اتحاف فضــلاء البشـــر: 1/ 401

المبحـــــث الثـــــاني : "أ"

(قـرِهَا ــــــــن)

المبحث الثاني : "أ" ـ (فَرِهَان)

وردت لفظة (فَرِهَان) في قوله تعالى * وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُۥ(225) وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُۥ

---

225) ـ مد الصلة هو عبارة عن واو مدية عندما تكون الهاء مضمومة ، وياء مدية عندما يكون هذا الضمير مكسورا ، ويستثنى من ذلك قوله تعالى * وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ * الزمر/ 8 ، فهذا الضمير وان وقع بين متحركين فانه خارج عن الضابط ، وهو وقوع الضمير بين متحركين كما سلف ، وذلك مثل قوله تعالى * وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ * جزء من الآية: 21 من سورة النساء ، وقوله * فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ * جزء من الآية : 24 من سورة النساء

وهو قسمان : 1 ـ صلة كبرى وذلك اذا جاء بعدها همز ، مثل : * لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا * جزء من الآية : 71 من سورة الانعام ، وحكم هذا المد ست حركات عند ورش

2 ـ صلة صغرى ، وذلك اذا لم يات بعدها همزة ، مثل : * وَتَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا * جزء من الآية: 93 ، من سورة الانعام ، وحكمه حركتان كالمد الطبيعي

ـ تنبيه الغافلين ، للصفاقسي ، ص : 99

ـ النجوم الطوالع على الدرر اللوامع ، لابراهيم المارغيني ، ص : 37

ـ الرائد في علم التجويد ، ص : 26

ـ فن التجويد ، ص : 49

وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ * (226)

شرح و تحليل

يتضمن النص القرآني الكريم ، اذا كنتم مسافرين و تداينتم الى وقت معين و لم تجدوا كاتبا لكم ، فليكن بدل الكتابة رهان مقبوضة يقبضها صاحب الحق وثيقة لدينه قال القرطبي : "اذا رهنه قولا و لم يقبضه فعلا لم يوجب ذلك حكما ، لقوله تعالى * فَرِهَـٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ * " (227) فان أمن الدائن المدين و استغنى عن الرهن ثقة بامانة صاحبه فليدفع ذاك المؤتمن الدين الذى عليه ، و ليتق الله في رعاية حقوق الامانة ، و اذ دعيتم الى الشهادة (228) فلا

---

226) ـ سورة البقرة ، الآية : 282

227) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 2 ، ج : 2/367

228) ـ قال صاحب وسائل الاثبات : "للشهادة أثر كبير ، وخطر جسيم ، لانها هي الوسيلة العادية للاثبات ، ولهذا شرفها الله وفضلها ونسبها الى نفسه ، و شرف بها ملائكته ورسله وأفاضل خلقه ، فقال تعالى * لَّـٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا * النساء/165 ، وقال : * فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا * النساء/41 ، فقد جعل كل نبي شهيدا على امته لانه افضل اهل عصره وقال تعالى : =

فلا تكتموها ، فان كتمانها اثم كبير ، يجعل القلب آثما و صاحبه فاجرا ، و خص القلب بالذكر لانه سلطان الاعضاء اذا صلح صلح الجسد كله ، و اذا فسد فسد الجسد كله و مع هذا فان الله لا يخفى عليه شيء من أعمال و أفعال العباد ، و يفيدنا ابن كثير بدوره في هذا الاتجاه قائلا : "اذا كنتم مسافرين و تداينتم الى أجل معين * وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا * يكتب لكم * فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ * في يد صاحب الحق علما ان الرهن (229) لا يلزم الا بالقبض

ـ * شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ * آل عمران/18 و قال بعض المفسرين في قوله تعالى :* وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ * البقرة/249 ، ان الاشارة في هذه الآية الى ما يدفع الله عن الناس بالشهود في حفظ الاموال والنفوس و الدماء والاعراض، فهم حجة الامام، و بهم تنفذ الأحكام "

ـ وسائل الاثبات في الفقه الاسلامي ، للدكتور محمد بن معجوز ، ص: 51

(229) ـ " الرهن هو توثيق دين بعين يمكن استيفاؤه منها، او من ثمنها، و ذلك كأن يستدين شخص من آخر دينا، فيطلب الدائن منه وضع شيء تحت يده من حيوان أو عقارات اوغيرهما ليستوثق دينه ، فمتى حل الاجل و لم يسدد له دينه استوفاه مما تحت يده ، من غلته و نمائه ان كان و الا باعه واستوفى حقه ، و ما فضل رده على صاحبه ، و ان لم يف الرهن بكل الدين فما بقي فهو في ذمة الراهن

و الدائن يسمى مرتهنا، و المدين يسمى راهنا، و العين المرتهنة تسمى رهنا" ـ منهاج المسلم ، ص : 395

ـ القوانين الفقهية ، ص: 277 ـ بداية المجتهد ،ونهاية المقتصد : 270/2

ـ فقه السنة : 187/3

ثم اذا أؤتمن بعضكم بعضا فلا داعي الى الكتابة او الشهادة ، ومع هذا التصرف فلا تخفوا الشهادة لا نكم باخفائها تركبون اثما عظيما ، و علم الله محيط بأعمالكم " (230)

القراءات و التوجيه

قرأ ابن كثير ، وابو عمرو : (فَرُهُن) بضم الهاء و الراء بدون ألف جمع : "رَهْن " مثل "سقف" ، و " سُقُف "

و قرأ نافع ، و حمزة ، و الكسائي ، و عاصم ، وابن عامر بكسر الراء و فتح الهاء ، و ألف بعدها ، جمع : "رَهْن" ايضا مثل : "كعب " و "كعاب "

قال ابن خالويه : " * فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ * يقرأ بضم الراء و الهاء و بكسر الراء و اثبات الف بعد الهاء ، فالحجة لمن ضم انه جمع : "رَهْنا" ، "رِهَانا" و جمع : "رِهَانا" ، "رُهُنا" و ليس في كلام العرب جمع لاسم على هذا الوزن غير : "رُهُن " و "سُقُف " و الحجة لمن كسر و أثبت الالف :

---

230) ـ تفسير القرآن العظيم : 1/ 504

انـه اراد جمـع : "رُهْـن "(231)

---

231) ـ جاء في "المفردات" : " "الرَّهـن "، ما يوضـع وثيقـة للديـن ، والرهان مثلـه ، واصلهـا مصـدر ، يقال : رهـنت الرهـن، وراهنته رهـانا ، فهو رَهِيـن ومُرْهُـون
ويقال في جمـع : "الرَّهـن " ، "رِهَـانٌ " و "رُهُـن" بضـم الراء والهاء،وَ"رُهُـون " ولما كان : "الرَّهْـن " يتصور منه حبسه ، استعير لِحَبس اى شيء كان " اهـ

ـ المفردات في غريب القرآن ، ص : 204
ـ الكشف عن وجوه القراءات : 1/ 322
ـ الحجة في القراءات السبع ، ص: 104

المبحث الثاني: "ب"

(دفاع)

المبحـث الثـاني: "ب" : (دِفَـلـع)

ورد الكلمة الشريفة : (دِفَـلـع) في قـوله تعـالى ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (232)

شـرح و تحليـل

يتضمن النص القرآني انهم هزموا جيش جالوت بنصر من الله تعالى مع تأييده لهم ، و ذلك استجابة لدعائهم، ولهذا النصر انكسر عدوهم رغم كثرته ، و قتل داود ـ وكان في جيش المومنين مع طالوت ـ رأس الطغيان جالوت ، واندحر جيشه ، و قد أعطى الله تعالى داود الملك و النبوة و علمه مما يشاء من العلم النافع الذى أفاضه عليه ، قال ابن كثير : " و كان طالوت قد وعده ان قتل جالوت أن يزوجه ابنته ، و يشاطره نعمته ، و يشركه في أمره ، فوفى له ثم آل الملك الى داود عليه السلام ، مع ما منحه الله له من النبوة العظيمة ، و لهذا قال : ﴿ وَآتَاهُ اللَّهُ

---

232) ـ سورة البقرة ، الآية : 249

الْمُلْكَ ﴾ الذى كان بيد طالوت "(233) و لولا أن يدفع(234) الله شر الاشرار و الفجار بجهاد اهل الصلاح و الاخيار لفسدت الحياة ، قال القرطبي : " و لولا دفاع الله المومنين الابرار عن الاشرار و الكفار لفسدت الارض اى : هلكت"(235) و قيل : " هذا الدفع بما شرع على السنة الرسل من الشرائع ، و لولا ذلك لتسالب الناس و تناهبوا و هلكوا"(236) و هو قول ارتاح اليه لانه معقول ، و قال غسان حمدون في معنى قوله تعالى : ﴿ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ اى : بغلبة المشركين و قتل المسلمين ، و تخريب المساجد "(237) و هو قول صحيح معقول و معنى ذلك لولا ان يدفع الله شر الاشرار

---

233) ــ تفسير القرآن العظيم : 1/ 453

234) ــ " اختلف العلماء في الناس المدفوع بهم الفساد من هم ؟ ، فقيل : هم الابدال ، و هم اربعون رجلا ، كلما مات واحد بدّل الله آخر ، فاذا كان عند القيامة ماتوا كلهم ، اثنان و عشرون منهم بالشام و ثمانية عشر بالعراق" و هذا القول رغم مكانة صاحبه العلمية فاني لا أميل اليه ، لانه لا يعتمد على أساس منطقي معقول
ــ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 2، 2/ 237

235) ــ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 2، 2/ 237

236) ــ " " " " " ، " " : 2، 2/ 238

237) ــ تفسير من نسمات المومنين ، ص : 248

بجهاد المومنين الصالحين لفسدت الارض بغلبة المشركين ، و قتل المسلمين ، و تخريب المساجد ، و مع هذا فان الخالق تعالى ذو تفضل و انعام على البشر وفي هذا الشأن قال ابن كثير: " ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ أي: ذو من عليهم و رحمة بهم ، يدفع عنهم ببعضهم بعضا ، وله الحكمة و الحجة على خلقه في جميع افعاله و أقواله " (238)

القراءات و توجيهها

(دِفَاع) من قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دِفَاعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾

و من قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دِفَاعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ ﴾ (239)

قرأ نافع : (دِفَاع) بكسر الدال و فتح الفاء ، والف بعدها ، على انها مصدر : " دَافَع " مثل : " قَاتَل قِتَالا " و قرأ حمزة و الكسائي ، و عاصم ، و أبو عمرو ، وابن عامر " دَفْع " بفتح الدال ، و اسكان الفاء من غير ألف ، على

---

238) ـ تفسير القرآن العظيم : 1/ 454

239) ـ سورة الحج ، الآية : 38

انها مصدر : "دَفَع دفعا" ، مثل : "فَتَح يفتح" فعند هؤلاء الأئمة ان المفاعلة في هذا الموضع لا اعتبار لها ، لان الله هو الدافع عن المومنين ، فالقراءة من باب : "دفع" هنا أولى و في هذا الشأن قال ابن خالويه : ﴿وَ لَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ﴾ ها هنا - يعني سورة البقرة والتي نحن بصددها وفي الحج يقرآن : "دَفْع" و "دِفاع" فالحجة لمن أسقط الالف ، انه اراد المصدر من : "دفع دفعا" و الحجة لمن أثبتها : انه أراد المصدر من : "دافع دفاعا" و معنى الآية انه : لولا مجاهدة المشركين واذلالهم لفسدت الارض "(241) (240)

---

240) - "جاء في : "المفردات" : " "الدفع" اذا عدّى بالى اقتضى معنى الانالة مثل قوله تعالى : ﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ جزء من الآية: 6 من سورة النساء، واذا عدّى بعن اقتضى معنى "الحماية" مثل قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ جزء من الاية: 36 من سورة الحج

- المفردات في غريب القرآن ، (مادة : دفع)
- الكشف عن وجوه القراءات : 1/ 304
- النشر في القراءات العشر : 2/ 230

241) - الحجة في القراءات السبع ، ص : 99

المبحث الثالث ، و يندرج تحته :

أ ـ (الغرفات)

ب ـ (أفتمارونه)

ج ـ (يضاعف)

د ـ (جاءانا)

هـ ـ (تفاوت)

و ـ (جمالت)

ز ـ (لبتين)

ح ـ (اطعام)

المبحث الثالث : "أ" ـ (الغُرُفَات)

ورد ت اللفظة الكريمة في قوله تعالى ﴿ وَ مَآ أَمْوَالُكُمْ وَلآ أَوْلَـٰدُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلاَّ مَنْ ءَامَنَ وَ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَ هُمْ فِي الْغُرُفَـٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ (242)

المميزات الموضوعية الهامة للسورة

ان الآية المذكورة ، هي من سورة سبأ المكية(243) التي تناولت العقيدة ، و النبوة ، و البعث ، و النشور ، و انكار

---

242) ـ سورة سبأ ، الآية : 37

243) ـ من ضوابط " المكي " : 1ـ كل سورة فيها : (كلا) فهي مكية ، علما ان اللفظة لم ترد الا في النصف الاخير من القرآن ، و قد ذكرت ثلاثا و ثلاثين مرة في خمس عشرة سورة 2ـ كل سورة فيها : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ فهي مكية 3ـ كل سورة فيها قصص الا نبياء و الامم الغابرة فهي مكية ايضا 4ـ كل سورة تفتتح بحروف التهجي مثل : (حمٓ) غافر/ 1 و (أَلمٓ) العنكبوت/ 1 و (صٓ) سورة ص/ 1 و نحو ذلك فهي مكية
ـ الاتقان في علوم القرآن : 1/ 49
ـ البرهان في علوم القرآن : 1/ 196
ـ مباحث في علوم القرآن ، للدكتور مناع القطان ، ص : 63

المشركين لليوم الآخر

شرح و تحليل

يتضمن النص القرآني : ان أموالكم و اولادكم التي تفتخرون بها ليست هي التي تقربكم من الله قربى ، و انما يقربكم الى الله الايمان (244) و العمل الصالح قال الطبرى : " (الزلفى) : القربى ، و لا يعتبر النّاس بكثرة المال و الولد "(245) ولهذا قال تعالى : ﴿ إِلاَّ مَنْ ءامَنَ وَ عَمِلَ صَٰلِحاً ﴾ أى : الا المومن الذى يتصدق في سبيل الله ، و يقدم من متاعه لاوجه البر و الخير و الاحسان ، و ينفق ماله فيما يرفع من معنويات الفقراء و الضعفاء ، و يعلم ولده الادب والفضائل و الاخلاق الكريمة ، و يربيه على الصلاح (246) فان هذا

---

244) ـ الايمان بالله ، معناه ان يصدق بوجود الرب تبارك و تعالى و انه عز و جل فاطر السموات و الارض ، عالم الغيب و الشهادة ، رب كل شيء و مليكه ، لا اله الا هو ، و لا رب غيره و انه جل وعلا موصوف بكل كمال ، منزه عن كل نقصان ، و ذلك لهداية الله تعالى له قبل كل شيء
ـ معنى لا اله الا الله ، للزركشي ، دراسة و تحقيق : علي محيي الدين : 82
ـ منهج المسلم ، ص : 11

245) ـ تفسير الطبرى : 22/ 68

246) ـ معنى يربى الاب ولده على الصلاح أن ينشأ على الايمان بالله ، و يتربى على الخشية منه ، و المراقبة له ، و الاعتماد عليه و بهذا تصبح عنده الملكة الفطرية ، لتقبل كل فضيلة و مكرمة ، و الاعتياد على كل خلق فاضل كريم ، =

الذى يقـرب من اللـه ، و المومـن العـامـل المطبـق لكل ما عرفـه ، يعتبـر من اولئك الذيـن تضاعـف حسناتهم ، و هـؤلاء يعيشـون في غـرف الجنان العـالية و هم آمنـون من كل عـذاب وفي هذا الصـدد قـال ابن كـثير : " ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ ﴾ اى : ليسـت هذه دليـلا على محبتنـا لـكم و لا اعتنـائنا بـكم ، و لهذا قـال : ﴿ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ﴾ اى : انما يقربـكم عنـدنا زلفـى الايمـان و العمـل الصالـح ، و هـؤلاء المقربـون الى اللـه بالاعمـال الصالحة كبنـاء المسـاجد و الملاجـىء الخيـرية و المدارس و التصـدق على المسـاكين و اليتـامى تضاعـف لهم الحسنـة بعشـر أمثـالها و هم بهذا الاتجـاه المشـرق استحقـوا الجنـة العـالية الخـالدة " (247) و يتضـح من خـلال ما تقـدم ، ان ما يقـرب العبـد من اللـه هو الاتجـاه الصحيـح مع خالقـه الذى يتجلـى في بنـاء صـرح الخيـر ، و الانفـاق في سبيـل اللـه ، و الرفـع من مستـوى عيـش الضعفـاء و المسـاكين

— لان الوازع الديني الذي تأصل في ضميره ، و المراقبة الالهية التي ترسخت في أعماق وجدانه ، و المحاسبة النفسية التي سيطرت على تفكيره و احساساته، كل ذلك بات حائلا بين الطفل و بين الصفات القبيحة و العادات الآثمة المرذولة ، و التقاليد الجاهلية الفاسدة

— تربية الاولاد في الاسلام : 1/177

247) — تفسير القرآن العظيم : 3/860

الجامع لاحكام القرآن، مج : 7، ج : 2/275

بالتصدق عليهم و النظر بعين الرحمة اليهم ، مع الاهتمام بالاصلاح و التآخي بين الناس و الصدق في العمل

القراءات و التوجيه

قرأ حمزة لفظة : (الغُرُفَات) ، " الغرفة باسكان الراء من غير ألف بعد الفاء ، على التوحيد ، و هو اسم جنس و يؤيد هذه القراءة قوله تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾ (248)

و قرأ نافع ، و الكسائي ، و عاصم ، و ابن عامر ، و ابن كثير ، و أبو عمرو : (الغُرُفَات) بضم الراء مع الالف بعد الفاء على الجمع ، لان اصحاب الغرف جماعات كثيرة ، فلهم غرف كثيرة علما أن سائر القراء اتفقوا على القراءة بالجمع للفظة : "غُرفاً " الواردة في قوله جل شأنه ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ (249)

و كذلك اجمعوا على القراءة بالجمع لكلمة " غُرف " التي ذكرت

---

248) ــ سورة الفرقان ، الآية : 75

249) ــ " " العنكبوت ، " " : 58

في قوله تعالى ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ (250)

قال ابن خالويه : " ﴿ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ﴾ يقرأ بالتوحيد و الجمع ، فالحجة لمن وحد : انه اجتزأ بالواحد عن الجمع كقوله تعالى ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ﴾ (251) يريد به الملائكة ، و الحجة لمن جمع ، قوله تعالى ﴿ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ ﴾

---

250) ــ سورة الزمر ، الآية : 19

251) ــ " الحاقة ، " " : 17

للتوسع في الموضوع يرجع الى ما يلي :

ــ الكشف عن وجوه القراءات السبع : 2/ 208

ــ الحجة في القراءات السبع ، ص : 295

ــ النشر في القراءات العشر : 2/ 351

المبحـــث الثـــالـث :

(أنتمـلـــرونـــه)

المبحث الثالث : "ب" ـ (أَفَتُمَارُونَهُ)

وردت هذه اللفظة في قوله تعالى : ﴿ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿12﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿13﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴾(252)

المميزات الموضوعية للسورة

الآية من سورة النجم ، و هي مكية ، و قد تناولت الايمان بمحمد (253) صلى الله عليه و سلم و رسالته ، وبعد هذا تعرضت لمسألة الايمان بالبعث و النشور شأنها في ذلك ، شأن سائر السور المكية ، و في بداية الامر تحدثت السورة عن معجزة الاسراء و المعراج ، ثم ذكرت قضية الاوثان و الاصنام التي عبدها الكفار و المشركون ، ومع هذا تعرضت السورة الى الجزاء العادل يوم الدين ، ثم تحدثت

---

252) ـ سورة النجم ، الآيات : 12ـ13ـ14

253) ـ النبي الكريم ، ارسل الى كافة الناس ، و ختم بنبوته ، و برسالته الرسالات ، فلا نبي بعده و لا رسول ، أيده بالمعجزات ، و فضله على سائر الانبياء ، كما فضل امته على سائر الأمم ، فرض محبته و أوجب طاعته ، و ألزم متابعته ، وخصه بخصائص لم تكن لاحد سواه منها : الوسيلة ، و الكوثر ، و الحوض و المقام المحمود"

ـ منهاج المسلم ، ص : 37

ـ الاسلام يتحدى ، ص: 110

عن قدرة الخالق في الاحياء و الاماتة ، و البعث بعد الفناء وانتهت السورة الكريمة بالحديث عما حل بالامم الطاغية ، كقوم عاد ، و ثمود و قوم نوح و لوط من أنواع العذاب و الدمار ، مع العلم أن ما أصاب الأمم السابقة يعتبر تذكيرا لكفار مكة بالعذاب الذى هو في انتظارهم يوم القيامة

شرح و تحليل

تضمن قوله تعالى : ﴿أَفَتُمَارُونَهُ﴾ أفتجادلونه يا معشر المشركين على ما رأى ليلة الاسراء و المعراج قال أبو حيان في "البحر" : "كانت قريش حين اخبرهم صلى الله عليه و سلم بأمره في الاسراء و كذبوا و استخفوا حتى وصف بيت المقدس[254] و الجمهور على ان المرئي مرتين هو جبريل ،

---

254) ـ قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه و سلم : صف لنا بيت المقدس كيف هو ؟ صفه لنا حتى نعلم ان كلامك حق و قولك صدق؟ فاطرق النبي صلى الله عليه و سلم رأسه الى الارض لانه دخل بيت المقدس بالليل ، و مر عليه راجعا بالليل و لم ير علامة و لا اشارة فأوحى الله الى جبريل ان اهبط الى بيت المقدس و اقتلعه بأرضه و جباله و تلاله و أوديته و أزقته و شوارعه و مساجده و ابسطه بين يدى حبيبي محمد قال فعند ذلك هبط الامين جبريل على النبي صلى الله عليه و سلم بيت المقدس ، فجعل النبي ينظر اليه و يصفه مكانا مكانا و موضعا موضعا حتى اطرقوا جميعا الى الارض و ابو بكر الصديق يقول : صدقت يا حبيب =

و عن ابن عباس و عكرمة ان الرسول صلى الله عليه و سلم رأى ربه بعيني رأسه و أنكرت ذلك عائشة و قالت : انه رأى جبريل في صورته مرتين ، ثم قال ابو حيان : والصحيح أن جميع ما في هذه الآيات هو مع جبريل بدليل قوله تعالى: * وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * فانه يقتضي مرة متقدمة"(255) و معنى قوله تعالى : * وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * اى : ان الرسول صلى الله عليه و سلم ، رأى الامين جبريل عليه السلام في صورته الملكية مرة اخرى و * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ * اى : عند سدرة المنتهى التي هي في السماء السابعة قرب العرش ، قال المفسرون : "و السدرة شجرة النبق تنبع من اصلها الانهار ، و هي عن يمين العرش ، و سميت سدرة المنتهى لانه ينتهي اليها علم الخلائق و جميع الملائكة ، و لا يعلم احد ما وراءها الا الله جل و علا "(256) "و هي : شجرة يسير الراكب

ـ الله ، وكان هذا بعد رجوع النبي صلى الله عليه و سلم من الرحلة الليلية للاسراء و المعراج "

ـ عالم الفكر القرآن و السيرة النبوية ، مج : 12 " يناير ـ فبراير ـ مارس" : 1982 ، ص : 263

ـ حياة محمد ، لمحمد حسن هيكل ، ص : 194

ـ الوعي الاسلامي ، عدد : 139 ـ السنة : 1976م ، ص : 24

255) ـ البحر المحيط : 8/ 158

256) ـ صفوة التفاسير ، للشيخ محمد علي الصابوني : 3/ 273

في ظلها سبعين عاما لا يقطعها ، والورقة منها مغطية للامة كلها فغشيها نور الخلاق عز و جل و غشيتها الملائكة امثال الغربان حين يقعن على الشجرة " (257) "و هي في السماء السابعة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها ، و اليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها " (258) و قد أتيت بهذه الاقوال لنرى من خلالها مالهذه الشجرة من عظمة عند الخالق تعالى ، و هي بهذا التقدير العظيم ، فانها ستبقى في كتب التفاسير شامخة ليعرف بواسطتها الخلف ، قدرها الرفيع عن السلف ، و ان كان في الواقع لا يعلم حقيقتها الا هو جلت قدرته

القراءات و التوجيه

قرأ نافع ، و ابن كثير ، و أبو عمرو ، وابن عامر ، و عاصم: (أَفَتُمَارُونَهُ) بضم التاء ، و فتح الميم و الف بعدها ، و هو مضارع "مارى يمارى" اى : جادله ، و المعنى : أَفَتُجَادِلُونَه فيما علمه و رآه ، كما قال تعالى : ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ

---

257) ـ تفسير الطبرى : 15/ 10ـ11

258) ـ تفسير القرآن العظيم : 4/ 391

عالم الفكر "القرآن و السيرة النبوية" ، مج :12، "يناير ـ فبراير ـ مارس" ـ السنة :1982م ـ ، ص : 260

ما تبيّـــن * (259)

و قـــرأ حمـــزة و الكسائي بفـتح التـاء و سكـــون الميـم ، وحـــذف الألف و هو مضـارع : "مـرى يَمْرِى" اذا حجـــد ، و المعنـــى أفتجحـــدونه على ما يـرى ، اذا كان شـــأن المشـركين الجحـــود لمـا ياتيهـم به النبـي صلى اللّـه عليـــه و سلـم فحمـــل على ذلـك ، و القـراءتان متداخلتـان ، لان من جـادل في ابطـــال شـــيء فقـد حجـــده ، و من حجـــد شيئـــا جـادل في ابطـــاله ، قـال ابـن خالـــويه : " (أَفَتَمْـــرُونَهُو) يقـــرأ بضـم التـاء و اثبـات الـــف بيـن الميـم و الـراء ، و بفـــتح التـاء و حـــذف الا لف فالحجـــة لمن اثبـــت : انه اراد : "أفتجادلونه" و وزنـــه : "تفاعلـونه" من الممـــارأة و المجـادلة بالباطـل و الحجـــة لمـن حـــذفهـا أنـــه أراد : "أفتجحـــدونه" (260)

---

259) ــ ســـورة الانفـــال ، الآية : 6

260) ــ الحجـــة في القراءات السبــع ، ص : 335
ــ الكشـف عن وجـــوه القراءات : 2/ 294
ــ النشـــر في القراءات العشـــر : 2/ 379
ــ اتحاف فضـلاء البشـــــر : 2/ 500
ــ المغنـــي في توجيـــه القـــراءات: 3/ 269
ــ منار الاسـلام ، عـــدد : 7 ــ مايو 1982 ــ ، ص : 9

المبحث الثالث : "ج" ـ (يُضَٰعَف)

ذكرت هذه اللفظة في قول الحق سبحانه : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾(261)

المميزات الموضوعية للسورة

ان الآية التي نحن بصددها هنا هي من سورة الاحزاب المدنية التي تعرضت للجانب التشريعي الذى يهم قضايا المسلمين ، ومع هذا نجدها قد ابطلت بعض التقاليد و الاعراف و العادات التي كانت معروفة لدى المجتمع العربي ، و ذلك مثل : "التبني و الظهار" كما نجد السورة قد تحدثت بالتفصيل عن غزوة الخندق(262) التي وقعت بين المسلمين و قريش وقد تعرضت

---

261) ـ سورة الاحزاب ، الآية : 30

262) ـ لما شرع الرسول صلى الله عليه و سلم و المومنون في حفر الخندق كان المومنون يواصلون العمل ، و ان كانت لاحدهم حاجة ضرورية استأذن رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فأذن له فيذهب الى أهله فيقضي حاجته ويعود ، اما المنافقون فان أحدهم يورّى بقليل من العمل ثم يذهب الى أهله بدون اذن و لا استئذان في خفاء فأنزل الله تعالى فيهم قوله : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ النور/ 61 و نزل في المومنين الصادقين ثناء =

للمنافقين ، و حذرت من سلوكهم الخبيث

شرح و تحليل

يتضمن النص القرآني ان من جاء من نساء النبي صلى الله عليه و سلم بفاحشة و الله عاصم رسوله عليه السلام من ذلك ، يضاعف لها العذاب ضعفين ، ثم قال الخالق تعالى : ﴿ و كان ذلك على الله يسيرا ﴾ اى : كان ذلك العقاب سهلا يسيرا على الله لا يمنعه منه كونهن أزواج و نساء النبي صلى الله عليه و سلم ، علما أن في الآية الكريمة تلوينا للخطاب ، فبعد أن كانت المخاطبة لهن على لسان رسول الله عليه السلام ، وجه الخطاب اليهن مباشرة ، و ذلك من أجل اظهار الاعتناء بأمرهن و نصحهن قال القرطبي : "لما اختار الله نساء النبي صلى الله عليه و سلم شكرهن الله على ذلك فقال تكرمة لهن : ﴿لا يحل لك النساء من بعد و لا أن تبدل بهن من ازواج ﴾ (263) و بين

ـ الله عليهم : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وإِذَا كَانُوا مَعَهُو عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَـٔذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَـٔذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَـٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ النور/ 60

ـ هذا الحبيب رسول الله صلى الله عليه و سلم ، لابي بكر جابر الجزائرى : 358

ـ حياة محمد ، ص : 327

263) ـ سورة الاحزاب ، الآية : 52

حكمهن عن غيرهن فقال : ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾ (264) و جعل ثواب طاعتهن و عقاب معصيتهن اكثر مما لغيرهن فقال : ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ (265) فأخبر جل شأنه انه من اتى من أزواج النبي صلى الله عليه و سلم بكبيرة من الكبائر والخالق قد عصم نبيه عليه السلام من ذلك ، يضاعف لها العذاب ضعفين ، لشرف منزلتهن و فضل درجتهن و تقدمهن على سائر النساء أجمع ، و كذلك بينت الشريعة انه كلما تضاعفت الحرمات فهتكت تضاعفت العقوبات ، و قيل : لما كان ازواج النبي صلى الله عليه و سلم في مهبط الوحي ، وفي منزل أوامر الله و نواهيه ، قوى الامر عليهن و لزمهن بسبب مكانتهن اكثر مما يلزم غيرهن ، فضوعف لهن الاجر و العذاب ، و قيل : انما ذلك لعظم الضرر في جرائمهن بايذاء رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فكانت العقوبة على قدر عظم الجريمة في ايذاء رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ

---

264) ــ سورة الاحزاب ، الاية : 53

265) ــ " " " " " : 30

لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ * (266) " (267)

و يتضح من خلال ما سبق ذكره ، أن الخالق تعالى قدر نساء النبي صلى الله عليه و سلم و رفع من قيمتهن باعتبارهن ازواج الرسول عليه السلام ، و بهذا التقدير الكريم ، ارتفعت نسبة الفاحشة ، فبما انهن أزواجه و هو معصوم عن المعاصي ، اقتضى الأمر أن يضاعف لهن العذاب

القراءات و التوجيه

قرأ ابن كثير و ابن عامر : * يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ * "نُضَعِّفْ" بنون مضمومة و حذف الا لف بعد الضاد ، مع كسر العين و تشديدها على البناء للفاعل ، على انه فعل مضارع من "ضَعَّفَ" مضعف العين ، و الفاعل ضمير مستتر تقديره "نحن" و (العَذَاب) مفعول به منصوب و قراءة : "نُضَعِّف" بصيغة المتكلم هو اخبار من الخالق عن نفسه و قرأ ابو عمرو : "يُضَعَّف" بياء تحتية مضمومة ، و حذف الألف بعد الضاد ، مع فتح العين و تشديدها على البناء للمفعول ، و هو مضارع فعل : "ضَعَّف" و لفظة (العَذَاب) نائب الفاعل

---

266) ـ سورة الاحزاب ، الآية : 57

267) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 7 ، ج : 2/ 158

و قرأ نافع ، و حمزة ، و الكسائي ، و عاصم: "يُضَاعَف" بالياء و التخفيف و بألف مع رفع العذاب باعتباره نائب الفاعل مرفوع و هو مضارع : "ضاعف" علما أن التشديد مع حذف الالف "و التخفيف هما : لغتان : "ضعّف و ضَاعَف" و التخفيف لغة اهل الحجاز ، و التشديد لغة تميم، و قيل : ان في التشديد معنى التكثير" (268) قال ابن خالويه : "*يُضَاعَف لها العذَاب* يقرأ بتشديد العين و فتحها ، و كسرها ، و (يُضَاعَف) بالياء و النون ، و اثبات الالف ، و التخفيف فالحجة لمن قرأه بالياء و التشديد مع الفتح أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله ، و حذف الالف لقوله: (ضِعْفَيْن) و دليله قول العرب : "ضَعَّفْتُ لَكَ الدِّرْهَم مِثْلَيه" و الحجة لمن قرأه بالنون و التشديد و كسر العين : انه جعله فعلا اخبر به عن الله تعالى كاخباره عن نفسه ، و نصب (العَذَاب) بوقوع الفعل عليه ، كما رفعه في الاول بما لم يسم فاعله و الحجة لمن خفف و أثبت الالف مع الياء : انه اخذه من ضوعف يضاعف ، وهو فعل ما لم يسم فاعله" (269)

---

268) ـ الكشف عن وجوه القراءات : 196/2 ـ النشر في القراءات العشر: 348/2 ـ اتحاف فضلاء البشر: 374/2 ـ المغني في توجيه القراءات: 151/3

269) ـ الحجة في القراءات السبع ، ص : 290

المبحث الثالث : "د"

(جـانا)

المبحث الثالث : "د" ـ (جآءانا)

وردت هذه اللفظة الكريمة في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَانَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴾(270)

المميزات الموضوعية للسورة

ان الآية الكريمة من سورة الزخرف (271) المكية التي تناولت شؤون العقيدة الاسلامية و هي الايمان بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر ، كشأن سائر السور المكية ، ثم تعرضت لدلائل قدرة الله التي تتجلى في بسط هذا الكون العظيم من بحار و جبال و مجرات ، و نجوم ، و أقمار و كواكب ، و محيطات و مع هذا تناولت السورة

---

270) ـ سورة الزخرف ، الآية : 38

271) ـ "سميت سورة الزخرف لما فيها من التمثيل الرائع ـ لمتاع الدنيا الزائل و بريقها الخادع ـ بالزخرف اللامع ، الذي ينخدع به الكثيرون ، مع انها لا تساوى عند الله جناح بعوضة، ولهذا يعطيها الله للأبرار و الفجار ، و ينالها الاخيار والأشرار، أما الاخرة فلا يمنحها الله الا لعباده المتقين ، فالدنيا دار فناء ، والاخرة دار البقاء "
ـ صفوة التفاسير : 3/150

الكريمة ما كان عليه المجتمع الجاهلي من أساطير و خرافات و أباطيل و ظلم مظلم كوأد البنات ، كما تحدثت السورة ايضا بايجاز عن دعوة نبي الله و خليله ابراهيم عليه السلام الذى كان المشركون يزعمون انهم من سلالته و ملته، فقد بينت و وضحت ان ابراهيم اول من تبرأ من الأوثان و توصل الى الايمان بربه عن طريق التأمل و التدبر و انتهت السورة بذكر أهوال جهنم و زبنائها الذين يعيشون و هم يتقلبون في وسطها

شرح و تحليل

يتضمن النص القرآني انه اذا جاء الكافر مع قرينه (272)

---

272) ـ يعود العداء بين الشيطان و الانسان الى اغوار الماضي البعيد، عندما خلق الله آدم و نفخ فيه من روحه ، ثم امر سبحانه الملائكة بالسجود لآدم، وكان ابليس يتعبد الله مع الملائكة فشمله الامر ، و لكنه أبى واستكبر و لم يكن من الساجدين ، و عندما سأله الله عن سبب امتناعه عن السجود، أجاب : * أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ * الاعراف / 11 ، و هنا يكمن سبب العداء بين الشيطان و الانسان، وخير ما نعرض به لتاريخ العداء بينهما، القرآن الكريم ، يقول الخالق تعالى مصورا قصة الصراع كاملة : * وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ *10* قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ =

و قد ربطا في سلسلة واحدة ، قال الكافر لهذا القرين ، يا ليت بيني و بينك بعد ما بين المشرق و المغرب قال الطبرى : "وَ هذا من باب التغليب كما يقال : القمران، والعمران، والابوان ، فغلّب ها هنا المشرق على المغرب " (273) و قال ابن كثير في هذا الاتجاه : "و المراد بالمشرقين ها هنا هو ما بين المشرق و المغرب ، و انما استعمل ها هنا تغليبا كما يقال : القمران ، و العمران ، والابوان " (274) و بعد

ـ وَخَلَقْتَهُو مِن طِينٍ *11* قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّـٰغِرِينَ *12* قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ *13* قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ *14* قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ الْمُسْتَقِيمَ *15* ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَـٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَـٰكِرِينَ *الاعراف/من:10الى: 16 ، واهم ماينبغي أن نخرج به من هذه الآيات ـ في هذا الصدد ـ أن نعلم أن عداوة الشيطان لا تحول و لا تزول ، لانه يرى : ان طرده و لعنه و اخراجه من الجنة كان بسبب أبينا آدم ، فلابد أن ينتقم من آدم و ذريته من بعده ، و لذا فقد أطال القرآن في تحذيرنا من الشيطان ، قال تعالى * يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَـٰنُ * الاعراف / 26

ـ عالم الجن اسراره و خفاياه ، لمصطفى عاشور ، ص : 83

ـ عالم الجن و الشياطين ، لعمر سليمان الاشقر ، ص : 12

ـ السحر دراسة فس" ظلال " القصص القرآني و السيرة النبوية ، لابراهيم محمد ، ص : 122

273) ـ تفسير الطبرى

274) ـ تفسير القرآن العظيم : 4/ 194

تنفيد ما امر الله به أصبح الكافر في فخ من حديد لا مفر له منه ، و هو جهنم التي ما دخلها انسان الا بسوء تصرفه في الدنيا قال الكافر بعد سقوطه في الهاوية بئس الصاحب أنت ، لأنك كنت سببا في شقائي بتزينك الباطل لي ، و هكذا أصبح رفيق هذا الكافر و قرينه ، عذابا و هلاكا له في العالم الثاني ، و لهذا قال : ﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾ قال القرطبي ما معناه : " قراءة جاءنا بالتوحيد ، تفيد ان الكافر جاء وحده ، و قراءة اللفظة بصيغة التثنية تفيد ، انه جاء هو و قرينه و هو الشيطان "(275) وبايجاز ان الكافر ياتي و معه شيطانه ، فيقول مع هذه المصاحبة: يا ليت بيني و بينه بعد ما بين المشرق و المغرب و في قراءة ان الكافر ياتي وحده ، و لكنه معه سوء التصرف الناتج عن تحريض الشيطان له الى القيام بارتكاب اعمال اجرامية ، وفي قراءة اخرى ياتي : و معه قرينه الى المحشر ، ولهذا قال: ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾

القراءات و التوجيه

قرأ نافع ، وابن كثير ، و ابن عامر ، و شعبة : (جَآءَانَا) بألف بعد الهمزة على التثنية ، على ان المراد الانسان

---

275) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 8 ، ج : 2/ 83

و شيطانه و هو قرينه لتقدم ذكرهما في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾(276) فأخبر الله عنهما بالمجيء الى المحشر ، يعني الكافر و قرينه و قرأ حمزة و الكسائي ، و ابو عمرو بغير ألف ، و الفاعل ضمير مستتر تقديره : "هو" يعود على من في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ أورده على قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ فحمل (جَآءَانَا) على قال "(277) و بايجاز ، ان القراءة بالتوحيد ، تفيد ان الكافر جاء الى المحشر وحده ، و القراءة بالف بعد الهمزة ، تفيد ان الكافر جاء الى المحشر وحده و القراءة بالف بعد الهمزة ، تفيد ان الكافر جاء اليه و معه قرينه قال ابن خالويه : " ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَانَا ﴾ يقرأ بالتوحيد و بالتثنية ، فالحجة لمن وحد : انه أفرد "العاشي" عن ذكر الرحمان بالفعل ودليله توحيد الفعل بعده في قوله : ﴿ قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ و الحجة لمن قرأ بالتثنية : انه أراد : و الشيطان المقيض له الذى قارنه ، لانهما جميعا جاءا، فكان الخطاب من أحدهما بعد المجيء و اراد بالمشرقين

---

276) ـ سورة الزخرف ، الآية : 35

277) ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع : 2/ 259

ها هنـا : بعـد ما بين المشـرق و المغـرب ، فأتى بالاشهـر من الاسميـن " (278)

278) ـ الحجة في القراءات السبع ، ص : 321
النشر في القراءات العشر: 2/ 369
تحبير التيسير ، ص : 178
اتحاف فضلاء البشر : 2/ 456

المبحث الثالث : " هـ "

(تفاوت)

المبحث الثالث : "هـ" ـ (تَفَاوُت)

=============

وردت الكلمة الشريفة في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ (279)

المميزات الموضوعية للسورة

ان الآية التي نحن بصددها هي من سورة الملك التي تضمنت موضوع العقيدة شأنها في ذلك شأن السور المكية ، و قد ابتدأت السورة بعظمة الخالق تعالى الذى يخضع لتصرفه هذا العالم العظيم ، و انه هو المهيمن على كل شيء في هذا الكون الفسيح الارجاء و انه هو المتصرف في هذه الكائنات بالخلق و الايجاد و الاحياء و الاماتة ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (280) كما تحدثت السورة ايضا عن خلق السموات السبع التي زينها الله بالكواكب الساطعة ، و النجوم

---

279) ـ سورة الملك ، الآية : 3

280) ـ " " " " " " " : 1

اللامعـــة [281] هذه المخلـوقات العظيمـــة كلهـا على قـــدرة اللـه وحـدانيته ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ ثم تعرضت السـورة لقضيـة المجرمين الذيـن اذا طرحـوا في قلـب جهنـم ﴿سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا﴾ [282] من شـدة الغضـب على اعـداء اللـه وانتهـت السـورة بالمقارنـة بين الكافريـن الجاحـدين و المومنيـن المتقيـن الصابريـن " [283]

شـرح و تحليـل

يتضمـن النص القـرآني الكـريم ، ان اللـه جل ذكـره ، خلـق سمـوات متطـابقـة بعضهـا فـوق بعـض كل سمـاء كالقبـة السمـاء الاخـرى ، و مع هذه العظمـة التي تتجلـى

---

281) ـ " ان النجوم الزرقاء هي الاكـثر حرارة ، اى : الأكبر درجة حـرارة و النجوم الحمراء هي الأقل حرارة ، اى الاصغر درجة حرارة ، والصفراء تقع بين هذه وتلـك والشمس، وهي صفـراء، درجة حـرارة سطحها الضـوئي ، الذي نـراه ، تبلـغ نحـوا من 5800 درجـة مائوية والنجـم الازرق قد تبلـغ درجتـه نحـوا من 23000 درجة مئـوية ، و النجـم الأحمـر قد تبلـغ درجتـه نحـوا من 3000 درجة مائوية ودرجة حرارة النجوم ، في بواطنها ، تعلـو بالطبع عن ذلك كـثيرا فقد ذكرنا ان حرارة سطـح الشمس تبلغ نحوا من 5800 درجة بينا درجة باطنها تبلغ نحو: 20 مليون درجة "
ـ مع الله في السماء ، للدكتور أحمد زكي ، ص: 176
ـ كـتاب التوحيد ، لعبد العزيز المجيد ، ص: 139

282) ـ سـورة الملـك ، الآية : 7

283) ـ صفوة التفاسير : 3/ 414

اللامعة [281] هذه المخلوقات العظيمة كلها على قدرة الله ووحدانيته ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ ثم تعرضت السورة لقضية المجرمين الذين اذا طرحوا في قلب جهنم ﴿سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا﴾ [282] من شدة الغضب على اعداء الله وانتهت السورة بالمقارنة بين الكافرين الجاحدين و المومنين المتقين الصابرين " [283]

شرح و تحليل

يتضمن النص القرآني الكريم ، ان الله جل ذكره ، خلق سموات متطابقة بعضها فوق بعض كل سماء كالقبة السماء الاخرى ، و مع هذه العظمة التي تتجلى

---

281) ـ "ان النجوم الزرقاء هي الاكثر حرارة ، اى : الاكبر درجة حرارة و النجوم الحمراء هي الأقل حرارة ، اى الاصغر درجة حرارة ، والصفراء تقع بين هذه وتلك والشمس، و هي صفراء، درجة حرارة سطحها الضوئي ، الذي نراه ، تبلغ نحوا من 5800 درجة مائوية والنجم الازرق قد تبلغ درجته نحوا من 23000 درجة مئوية ، و النجم الأحمر قد تبلغ درجته نحوا من 3000 درجة مائوية و درجة حرارة النجوم ، في بواطنها ، تعلو بالطبع عن ذلك كثيرا فقد ذكرنا ان حرارة سطح الشمس تبلغ نحوا من 5800 درجة بينا درجة باطنها تبلغ نحو: 20 مليون درجة "
ـ مع الله في السماء ، للدكتور أحمد زكي ، ص: 176
ـ كتاب التوحيد ، لعبد العزيز المجيد ، ص: 139

282) ـ سورة الملك ، الآية : 7

283) ـ صفوة التفاسير : 3/ 414

في خلـــق هذه السمـــوات في نظـــام بديـــع و تركـــيب محكـــم ، لا تـــرى ايهـــا الســامع في هذا الخلـــق العجـــيب المتقـــن من نقـــص او خـــلل او اختـــلاف او تنافـــر ، بـــل انــك لا تـــرى الا مـــا يمـــلأ قلبـــك بالايمـــان العظيـــم لهذا النظـــام الدقيـــق في سمـــواته فهـــي في غـــايـــة الاحـــكام و الاتقـــان ، ومن جانـــب آخـــر ، نجـــد ان الخـــالـــق تعـــالى قـــال : ﴿فِي خَلْـــقِ الرَّحْمَـــٰنِ﴾ و لم يقـــل : "فيهـــنّ" و ذلـك تعظيمـــا لخلقهـن و تنبيهـــا على ان هذا النظـــام الدقيـــق ليـــس وراءه الا خـــالـــق هذا الكـــون ، و للتـــأكـد من ذلـك كـــرِّر أيهـــا السامع النظـــر في سمـــوت رب العـــزة و ردِّدْه في خلقهـــن المحكـــم ، هل تـــرى من شقـــوق و صـــدوع ، بـــل لا تـــرى الا مـــا يدعـــوك الـــى استحضـــار عظمـــة اللـــه و قـــوتـــه قـــال القرطبـــي : "خلـــق اللـــه السمـــوات بعضهـــا فـــوق بعـــض ، مـــا تـــرى فـــي خلـــق الرحمـــن من اعوجـــاج و لا تناقـــض و لا تبـــايـــن بـــل هي مستقيمـــة مستـــوية دالـــة على خـــالقها و ان اختلفـــت صـــوره و صفـــاته ، و اردد طـــرفـك الى السمـــاء هـــل تـــرى من فطـــور و شقـــوق" (284) و قـــال ابن كـــثير : "انهـــن علـــويات بعضهـــن على بعـــض ، و انظـــر الى السمـــاء فتأملهـــا هـــل تـــرى فيهـــا

---

284) ــ الجامع لاحـــكام القـــرآن ، مج : 9 ، ج : 2/ 193

عيبا أو نقصا أو خللا أو فطورا أو شقوقا " (285)

و يتضح من خلال ما سبق ذكره ، ان الله جلت قدرته خلق سموات طباقا ، و هي جزء من هذا الكون العظيم الذي لا يزيد للتأمل الا ايمانا بقوة خالق هذا العالم ، ومع ابداعها في منتهى الدقة و الاحكام نشاهدها و هي تتلألأ بالنجوم الصافية اللامعة التي لم تزدها الا جمالا و روعة للناظرين ان هذه السموات مع نظامها البديع ، لا ترى فيها خللا او عيبا ، او نقصا ، لانها من الخالق الكامل ، لا يبدع الا الكامل ، و ان شئت فانظر ببصرك الى الاعلى فانك لا تشاهد الا نظاما دقيقا يقف بك في مشهد العظمة و القوة و الابداع

القراءات و التوجيه

قرأ حمزة و الكسائي : "تَفَوُّت" بحذف الالف التي بعد الفاء و تشديد الواو و قرأ نافع ، و أبو عمرو ، وابن عامر ، و ابن كثير : (تَفَاوُت) باثبات الالف ، و تخفيف الواو و هما : لغتان كالتعهُّد و التَعَاهُد و في هذا الاتجاه

---

285) ـ تفسير القرآن العظيم : 4/619 ـ تفسير الجلالين ، ص : 754
صفوة التفاسير : 3/ 416

قال ابن خالويه : " ﴿ من تَفَوُّت ﴾ يقرأ باثبات الالف والتخفيف ، وبحذفها والتشديد ، فالحجة لمن اثبت الالف وخفف انه : جعله مصدرا لقولهم : تَفَاوَت الشيء تفاوُتا والحجة لمن حذفها وشدد : انه اخذه من تفوَّت الشيء تفوّتا مثل تكرَّم تكرُّما وقيل : هما لغتان بمعنى واحد كقولهم : تعاهد وتعهّد ومعناهما : الاختلاف " (286)

وبايجاز قراءة حمزة والكسائي بدون الف مع تشديد الواو وضمها ، وقراءة الآخرين بالالف مع ضم الواو وتخفيفها .

---

286) ـ الحجة في القراءات السبع ، ص : 349
النشر في القراءات العشر : 2/ 389
اتحاف فضلاء البشر : 2/ 550
المغني في توجيه القراءات : 3/ 311

المبحث الثالث

=================

* جَمَالُ ت *

المبحث الثالث : "و" ـ (جملت)

وردت هذه اللفظة بحذف الألف في قوله تعالى * إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * 32 * كَأَنَّهُ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ * 33 * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ * 34 * (287) (288)

اعراب الآية التي تتضمن كلمة (جِمَٰلَت)

(كَأَنَّهُ) حرف تشبيه و نصب ، و الضمير المتصل في محل نصب اسم "كأنّ" (جِمَٰلَت) خبرها مرفوع و (صُفْر)

---

287) ـ رقق ورش الراء الأولى من لفظة (بِشَرَرٍ) وذلك بسبب الكسرة المتأخرة للراء الثانية التي رققت باتفاق القراء ، و ترقيق الراء الثانية الأولى جاء مخالفا للقاعدة المعروفة ، التي تقضي بترقيق الراء بالكسر الواقع قبلها ، لكن هنا وقعت بما وقع بعدها والعلة في ذلك ، انه لما كانت الراء الأولى مفتوحة غلبتها الراء المكسورة لخفتها ، باعتبار الكسرة اقوى من الفتحة ، و لهذا جذبتها اليها فرققت ، و هذا بخلاف الراء الأولى من كلمة (شُرُر) التي لم ترقق بسبب ضمتها التي هي اقوى من كسرة الراء الثانية ، كذلك لم ترقق الراء الأولى من لفظة (أُولِي الضَّرَرِ) النساء / 94 بالراء الثانية كما هو الشأن في كلمة (بِشَرَرٍ) والسبب في ذلك انها لم تتأثر بترقيقها بسبب مجاورتها للحرف المستعلي وهو الضاد

ـ النجوم الطوالع ، للشيخ المارغيني ، ص : 109

ـ الحجة في تجويد القرآن ، للاستاذ الابراهيمي ، ص : 212

288) ـ سورة المرسلات ، الآيات : 32ـ33ـ34

صفة للفظة (جِمَلَٰت)

تعليل كلمة (جِمَلَٰت)

حذفت ألف (جِمَلَٰت) للاشارة الى قراءة اللفظة بالوجهين التوحيد ، و الجمع فلو رسمت باثبات الألف لم تقرأ الا بوجه واحد ، و من جانب آخر ، فان حذف الف الكلمة الشريفة يدل على ان الابل مخلوقات لم يعلم بحقائقها و خفاياها الا الخالق سبحانه و تعالى ، لان ما يتعلق بها و بوجودها خارج عن نطاق الانسان ، و لو حاول عن طريق العلم ما حاول ، فانه مع ذلك يبقى عقله عاجزا عن ادراك ابداعها و أسرارها و مع علمه النسبي لبعض أجزائها ، نجده واقفا مندهشا امام قدرة الخالق المبدع من حيث الخلق و التصوير و التدبير و المصير (289)

المميزات الموضوعية العامة لسورة المرسلات

السورة مكية ، و هي تعالج شؤون العقيدة ، و ما يتعلق بأمور الاخرة و دلائل القدرة و الوحدانية كما ان السورة تضمنت أنواع الملائكة الذين كلفهم الخالق بتدبير شؤون الكون ، مع الاشارة الى ان الهلاك واقع على الكافرين

---

289) ـ البرهان في علوم القرآن: 389/1 ـ القراءات أحكامها و صدرها ص: 87

و سائر المجرمين الذين أصروا على ارتكاب الفواحش و المناكر في دنياهم ، و قد تعرضت السورة ايضا للمومنين المتقين الذين تصرفوا بحكمة و وعي و ايمان في حياتهم فكان جزاؤهم التكريم بالدخول الى الجنة و انتهت السورة بذكر سبب امتناع الكفار عن عبادة الخالق جلت قدرته ، و هو الزيغ و الطغيان و الانغماس في الشهوات و ارتكاب المعاصي (290)

شرح و تحليل

تتضمن الآيات المذكورة ان جهنم (291) و هي مكان العصاة ،

---

290) ـ صفوة التفاسير : 3/499

291) ـ جهنم أو سقر أو الجحيم هي دار الشقاء و العذاب التي اعدها الله للعصاة و الكافرين و المشركين ، حيث ينال كل ظالم و متعد جزاء ظلمه على ما ارتكب من فجور و في هذا الصدد قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ العنكبوت / 55 و قال جل شأنه: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَٰفِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ غافر /69 ، أما المتقون فيدخلهم الله الجنة ، جزاء ايمانهم وصبرهم و العمل بما جاء في كتاب ربهم و سنة نبيهم محمد صلى الله عليه و سلم قال جل شأنه: ﴿و سيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها فتحت ابوابها و قال لهم خزنتها سلم عليكم طبتم فادخلوها خلدين﴾ غافر /70 و من =

و مقرّ الكفار ، و ملجأ المذنبين تقذف بشرر عظيم من النار ، كل شرارة منه كأنها القصر العظيم ، و في هذا الصدد قال ابن كثير : "يتطاير الشرر من لهبها كالحصون " (292) و كأن الشرر الذى يتطاير من الجحيم مثل الابل الصفر في لونها و سرعة حركتها أما الشوكاني فقد وصل به اجتهاده الى ان جهنم سوداء ، و علل قوله : " بأن النار خلقت من نور ، فهي مضيئة ، فلما خلق الله جهنم ، و هي موضع النار حشى ذلك الموضع بتلك النار ، و بعث اليها سلطانه و غضبه ، فاسودت من سلطانه وازدادت سوادا ، و صار اشد سوادا من كل شيء ، فيكون شررها اسود لانه من نار سوداء" (293) و قد صور كل شرارة سوداء من شررها ترمي بها جهنم هي كالقصر من القصور في عظمها قال الرازى شبه الخالق جلت قدرته : "الشرر في العظم بالقصر ، و في

ـ هنا ندرك السر في قطع اللام عن (هؤلا) في قوله تعالى ﴿فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ النساء / 77 ، فصلت اللام عن الكلمة الشريفة للاشارة الى أن الله يقطع وصل الكفار بالمومنين يوم القيامة
ـ البرهان : 422/1 ـ اهوال القبور، للطهطاوى ، ص: 108
ـ علامات الساعة الصغرى و الكبرى ، ص : 192
ـ الجنة و النار ، للاستاذة نعمت صدقي ، ص : 71

292) ـ تفسير القرآن العظيم : 722/4
293) ـ فتح القدير : 359/5

اللـــون و الكــثرة و ســـرعة الحركـة بالجمـالات الصفـــر" (294)
و هذا التشبيـــه يعتبـــر من روائـــع صـــور التشبيـــه ، لان الشرارة
اذا كانـت مثـل القصـــر الضخـــم ، فكيـــف تكـون حـــال تلـــك
النـــار الملتهبـــة و للمكذبيـــن بآيـــات اللـــه تعـــالى الويـل و الهلاك
و الدمـــار و بايجـاز ، نـــدرك بنـــاء على ما تقـــدم ، ان جهنـم مقـــر
رهـــيب ، خلقـــه اللـــه جلـــت قـــدرته للعصـــاة و المشـــركيـــن
و الكـــفار ، و كل من طغـــى و تجبـــر ، و أن ما يتطـــاير منها من
مقـــذوفات جهنميـــة نـــاريـــة لدليـــل علـــى القـــدرة الجبـــارة التي
ابدعـــت ، و ما زالـت تنشـــئ و تصـــور لنـــا ما يدهـــش العقـــول ،
لنَقـــف عنـــد حـــدنا بمقتضـــى هذا الخلـــق و الابـــداع و التصـــوير

القـــراءات و التوجيـــه

قـــرأ حفـص و حمـــزة ، و الكسـائي : (جِمَالَـــت) بكســـر الجيـم
مع حـــذف الا لـــف التي بعـــد اللام على وزن : "فعـــالة" مثـــل :
"رســـالـــة" و أصحـــاب هذه القـــراءة جعلـــوا الكلمـــة الشـريفـة
جمـــع جمـــل و هو : "فعـــال" ثم لحقتـــه هـــاء التأنيـــث ،
لتـــأنيـث الجمـــع : "فعـــالـــة" و قـــرأ الباقـــون ، و هم : نافـــع ،
و ابن عامـــر ، و ابو عمـــرو ، و ابن كـــثير : بكســـر الجيـم ، و ألـــف
بعـــد اللام جمـــع : "جمـــالـــة" بكســـر الجيـــم فهوجمـــع

---

294) ـ التفسير الكبيـــر : 277/3

الجمع

علما ان من قَرأ بالجمع ، وقف على الكلمة بالتاء ، ومن قرأ بالافراد وقف على الكلمة بالهاء ، و هو الكسائي ، و وقف حمزة و حفص على اللفظة بالتاء

و في هذا الشأن قال ابن خالويه : "يقرأ "جمالة" بلفظ واحد ، و (جِمَالَت) بلفظ الجمع ، فالحجة لمن قرأه بلفظ الواحد انه عنده بمعنى الجمع ، لانه منعوت بالجمع في قوله : (صُفْر) و الحجة لمن قرأه (جِمَالَت) انه اراد به : جمع الجمع كما قالوا : رجال و رجالات "(295)

---

295) ـ الحجة في القراءات السبع ، ص : 360

ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع : 2/ 358

ـ المغني في توجيه القراءات : 3/ 343

المبحـــــث الثـالـث : " ز "

(لبنيـــــــــن)

المبحث الثالث : "ز" ـ (لَّبِثِينَ)

ذكرت اللفظة المذكورة في قوله تعالى ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿21﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿22﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾(296)

اعراب : الآية التي تتضمن : (لَّبِثِين)

ان كلمة (لَّبِثِين) حال(297) من اللفظة الكريمة

---

296 ـ سورة النبأ، الآيات : 21ـ22ـ23

297) ـ الحال وصف هيأة الفاعل ، أو المفعول ، ولفظها نكرة ، ووقعت الحال نكرة لانها زيادة في الخبر وفي الفائدة ، والخبر في الأصل ـ نكرة ، وهي تأتي بعد معرفة والعامل في الحال على ضربين : متصرف وهو التنقل في الأزمنة ، وغير متصرف فاذا كان العامل متصرفا ، جاز تقديم الحال عليه تقول : "جاء محمد راكبا " ، و "جاء راكبا محمد" ، و "راكبا محمد " كل ذلك جائز لان : "جاء" متصرف ، والتصرف هو التنقل في الازمنة تقول : "جاء ـ يجيء ـ مجيئا" فاذا لم يكن العامل متصرفا ، لم يجز تقديم الحال عليه تقول : "هذا جليل قائما" فتنصب "قائما" على الحال ، بما في "هذا" من معنى الفعل لان "ها" للتنبيه ، و "ذا" للاشارة ، فكأنك قلت : "أنبه عليه قائما" أو "أشير اليه قائما" ولو قلت : "قائما هذا زيد" لم يجز ، لان "هذا" لا يتصرف

ـ شرح شذور الذهب ، لابن هشام ، ص : 244
ـ اللمع في العربية ، لابن جنى ، تحقيق : حامد المومن ، ص : 116
ـ مشكل اعراب القرآن ، لمحمد مكي ، ص : 795

(لِلطَّاغين) "فيها" جار و مجرور متعلق بـ : (لَبِثِينَ) (أَحْقَاباً) طرف زمان ، و (لَبِثِينَ) اسم فاعل من لبث ، و يقويه ان المصدر منه اللّبث بالاسكان

تعليل حذف الف لفظة : (لبِثِين)

اذا وردت الكلمة القرآنية بحذف الا لف ، فان العقل لا يستطيع ادراك ما يتضمنه هذا الحذف ، فلفظة (لبثين) تفيد ان الكفار أعداء الخالق سبحانه و تعالى يمكثون في قلب جهنم قصد التعذيب بسعيرها غير أن كيفية هذا المكث الجهنمي لا يستطيع العقل البشرى أن يدرك ولو جزءا ضئيلا منه ، لانه خارج عن طاقته الفكرية المحدودة ، و من هنا حذفت الف الكلمة الشريفة للدلالة على ذلك

المميزات الموضوعية الهامة لسورة النبأ

سورة النبأ مكية ، و قد تضمنت الخبر الهام عن الساعة (298) و البعث و النشور ، علما أن محور

---

298) ـ المراد بالساعة يوم القيامة ، و سميت بهذا الاسم لقربها ، او لأنها تأتي بغتة أو في ساعة ، أو لأن بعث الموتى من قبورهم يكون في أسرع من اللمحة، أو لأن فصل القضاء في ذلك اليوم في قدر ساعة واقول ـ و الله اعلم ـ ان الساعة هي ساعة النفخ في الصور ، و النفخ في الصور ثلاث نفخات : نفخة الفزع و هي انذار بفناء العالم ، تليها نفخة الصعق و فيها يفنى العالم كله فتموت كل مخلوقات الارض و السماء ، و لا يبقى الا الله الواحد =

السورة يدور حول اثبات عقيدة ما يتعلق بعالم الغيب و موضوع البعث و الجزاء حيّر عقول الكفار وأخرجهم عن مسار وجودهم ، حتى صاروا فيه بين مصدق و مكذب ، ثم تعرضت السورة للدلائل و البراهين على قدرة الله و اضافت تحديد وقت البعث و ميعاده، و هو يوم الفصل بين العباد الذى يجمع الله فيه بين الاولين و الاخرين للحساب (299) و قد تحدثت السورة الكريمة عن جهنم التي أعدّها الله للكافرين و العصاة و المجرمين اما المتقون فقد ذكرتهم السورة و هم في قمة التشريف و التكريم عند الله جل ذكره ، حيث أكرمهم بالدخول الى جنة النعيم و التنعم بخيراتها و انتهت السورة بالحديث عن يوم الجزاء الذى بعث الرعب و الفزع في قلوب الكفار حتى تمنوا أن يكونوا ترابا حتى لا يتعرضوا للحساب أوالحشر (300)

---

299) ـ القهار واخيرا نفخة البعث و قيام العالم للحساب و الجزاء اذن فالساعة هي كل مراحل النفخ في الصور منذ النفخة الأولى الى الأخيرة وحتى نهاية يوم الحساب ، يذكرنا الله تعالى عن النفخة الاولى بقوله ﴿ فإذا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ الحاقة /13 و يخبرنا جل ذكره عن النفختين الثانية و الثالثة فيقول: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخرَى فَإذَا هُمْ قِيَامٌ ينظُرُونَ ﴾ الزمر/ 65
ـ صفوة التفاسير: 3/ 436 ـ علامات الساعة الصغرى والكبرى: 16
ـ مجلة الوعي الاسلامي ، عدد: 284 ـ السنة: 1988، ص: 17

300) ـ صفوة التفاسير: 3/ 509

شرح و تحليل

تتضمن الآيات الثلاث ان جهنم مقر الكفار و العصاة تنتظر و تترقب نزلاءها المجرمين و الطغاة ، كما ينتظر المظلوم عدوه لياخذه الى محكمة العدل و القصاص ، و جهنم التي اعدها الخالق تعالى لاعدائه و اعداء رسله ، هي في انتظار هؤلاء المجرمين الذين خرجوا عن الطريق ، و تاهوا بجحودهم في مسارات الكفر و الالحاد ، و هي مترقبة و متطلعة لمن يمر عليها من الكفار الفجار لتلتقطهم اليها و مع انها مرجع و مأوى و منزل للمجرمين ، فهم ماكثون في قلب هذا الجحيم ، و في جهنم التي اعتنقتهم بسعيرها و نيرانها قال القرطبي : "لابثون فيها ازمانا و دهورا ، كلما مضى زمن يعقبه زمن و دهر يعقبه دهر ، هكذا ابد الآبدين من غير انقطاع"[301] وقال ابن كثير ما معناه : "ان جهنم مرصدة معدة للطغاة ، و هم المردة العصاة المخالفون للانبياء و الرسل"[302] وهي

---

301) ــ الجامع لاحكام القرآن: 10/ 154 ــ تفسير القرآن العظيم: 4/ 728

302) ــ ذكر الله تعالى في كتابه اسماء خمسة وعشرين نبيا مرسلا ، فهؤلاء يجب الاعتقاد بنبوتهم تفصيلا ، ومعنى ذلك انه لا يجوز للمسلم اذا ما سئل عن واحد من هؤلاء الذين نص القرآن على نبوتهم ان يجهله أو يجهل كونه نبيّا و هم: آدم، ادريس ، نوح ، هود، صالح ، ابراهيم، لوط،=

المرجع و المصير ، و هم ماكثون فيها احقابا ، و هي جمع حقب ، و كلما مضى حُقُب جاء حُقُب بعده " (303)

و جاءنا الشوكاني في هذا الصدد بما ياتي بتصرف : " ان جهنم كانت في حكم الله و قضائه موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها ، و اذا كان هذا المقر الجهنمي هو الميصر و المرجع للطغاة المجرمين فان بقاءهم فيه يعتبر بقاء ابديا ما دامت الاحقاب و الدهور " (304) ومن خلال ما سبق ذكره ، نعلم ان المقر الجهنمي السالف الذكر ، و المعد لاهله ، و هم : العصاة و الكفار هو في انتظارهم يترقب قدومهم بعد تنفيد وعد الله فيهم بالدخول الى

ـ اسماعيل ، اسحاق ، يعقوب ، يوسف ، شعيب ، ايوب ، ذو الكفل ، موسى ، هارون ، سليمان ، داود ، الياس ، اليسع ، يونس ، زكريا ، يحيى ، عيسى ، محمد عليه وعليهم الصلاة و السلام و هناك أنبياء آخرون لم يتعرض القرآن لذكرهم تفصيلا و لم يقص علينا شيئا من أخبارهم و لكن اخبرنا عنهم في الجملة ، فيجب الايمان بهم أيضا في الجملة أى أن نوقن بان الله عز و جل ارسل رسلا و أنبياء كثيرين الى كل امة و جماعة ، و في مختلف الأمكنة و العصور ، و في اثبات هذا يقول الله عزو جل ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ النساء / 163 و يقول الله عز و جل ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ فاطر / 24

ـ كبرى اليقينيات الكونية ، ص : 197

303) ـ تفسير القرآن العظيم : 4/ 728

304) ـ فتح القدير: 5/366 ـ النشر: 2/397 ـ سراج القارئ المبتدئ: 380 الكشف : 2/359 ـ المغني : 3/ 344

هذا السعير الذى يشوى اجسامهم ، و يحرق أجسادهم و يكافيء مخالفتهم لرسل الخالق تعالى علما ان هذه النار هي ملجؤهم و نزلهم ، فهم لا محيد لهم عنها ، و هي لا استقرار لها بدونهم ، فهم ماكثون فيها دون خروج أوانفصال عنها

القراءات و التوجيه

قرأ حمزة اللفظة الشريفة (لَبثين) بغير الف بعد اللام على وزن : "فَعِلين" على أنه صفة مشبهة

و قرأ الباقون ، و هم : نافع ، و ابن عامر ، و ابو عمرو، و ابن كثير و الكسائي و عاصم ، باثبات الالف اسم فاعل من : "لبِث" و هما : لغتان : يقال : رجل لابث ، و لبِث مثل طيمع ، و طامع و في هذا الصدد قال ابن خالويه : "* لَبِثِينَ فِيهَا * يقرأ باثبات الألف الا حمزة فانه حذفها فالحجة لمن أثبت انه أتى به على القياس كقولهم : "عالم و قادر" و الحجة لمن حذف : أنه أتى به على وزن : "فَرِح وَ حَذِر" و معنى اللُبث : طول الاقامة

المبحث الثالث : "ح"

(اطعام)

المبحث الثالث : "ح" ـ (اطعام)

وردت لفظة : (اطْعَـٰم) بحذف الالف في قوله تعالى ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ (305)

تعليل حذف الالف من اللفظة المذكورة

رسمت كلمة (اطْعَـٰم) بحذف الالف للدلالة على انه اطعام الله تعالى لعباده ، لانه هو المطعم الاول والمصدر الرحيم ثم ياتي بعد المنفق العظيم ، الاطعام البشرى ، وهو اطعام الانسان ، لاخيه الانسان ، فتنفيذ اطعام الله للمخلوق ، على يد الانسان هو مجهول لنا ، لا نعلمه ، لانه فوق طاقتنا ومن هنا حذفت الالف للاشارة الى ذلك ومن جانب آخر فقد رسمت اللفظة بحذف الالف ايضا للدلالة على ان الكلمة تقرأ بوجهين ، فلو كتبت باثبات الالف لم تقرأ الا بوجه واحد (306)

اعراب الآيتين

(فك) خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره "هي" اى : العقبة ،

---

305) ـ سورة البلد ، الآيتان : 13ـ14

306) ـ البرهان في علوم القرآن : 1/ 393

و هو مضـــاف ، و (رقبـــة) مضـــاف اليـه (أو) حــرف عطــف و تخييـــر ، (اطْعَـامٌ) اســم معطــوف على (فَـكٌّ) (فِي يَـوْمٍ) جــار و مجــرور متعلق به ،(اطعَـام) ، (ذِي) نعــت لـ : (يَـوْمٍ) و هو مضــاف (مسغبــة) مضــاف اليـه مجرور بالاضـافة (307)

الممـيـزات الموضـوعية الهـامـة لســورة البلــد

ســورة البلـــد من الســور المكيـــة التي تتعلـــق بتثبيـــت العقيـــدة و الايمـــان بالحســاب و الجــزاء ، و قد ابتـــدأت السورة بالبلـــد الحـــرام الذى يعتبـــر منطلقـا لمحاربة الرســول من طـــرف الكـفار الذيـن أنكـروا الحــق و كفـروا بالديـــن الجـديد ، و حــاربوا المومنيــن

ثـم تنـاولـت الســورة اهـوال يــوم القيــامة و شـدائدها وانتهت الســورة الكـريمـة بالتفـريـق بين المومنيـــن و الكفـــار ، مع تبييــن مصيـــر الابـــرار الفـائزين ، و ما ينتظـــره العصـــاة والمجـرمون من ذل و خـــزى يـــوم الثـــواب و العقـــاب (308)

---

307) ــ اللمع في العربية ، ص:72 ــ جامع الدروس العربية : 2/ 271

308) ــ ان الثواب و العقاب هو الذى يجعل للامر و للنهي قيمـة واضحة الاثر في حياة النـاس ، ان ذلك هو الامتحان الذى يرون فيه اعمالهم و يلقون فيه جزاء ما عملوا : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ الزلزلة الآيات 6ـ7ـ8ـ9 ، ان ثواب المحسن و عقاب المسيء امر لا ينكره عقـل ، =

شرح و تحليل

جاء قوله جل ذكره ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ تفسيرا لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ﴾ (309) اى: هي عتق الرقبة في سبيل الله (310) و تخليصها من الأسر و الرق، فمن اعتق رقبة

ـ فان الحياة كلها تدور على هذا المبدأ، فمن جد وجد، ومن زرع حصد، ومن اهمل أو قصر، فلا يلومن الا نفسه و المومن الحق يجد في الطاعات، و يتحرى الاعمال التي ترضي ربه، و يتقي المحرمات لانها مسخطة لله، هكذا يكون تفكير المومن، و هكذا تكون نيته وعمله، فان هدى الى خير شكر، و ان وقع منه شر ندم و استغفر اما الكافر فلا يهمه الا ما يطفو على السطح، لانه لا يريد شيئا فوق الدنيا، و من هنا ذاب سعيه في حطام الدنيا وخسر، و استحق بذلك عذاب النار

ـ القضاء و القدر بين الفلسفة و الدين، ص: 143

309) ـ سورة البلد، الآية: 12

310) ـ كانت الأمم السابقة كلها تعتبر الرقيق جنسا آخر غير جنس السادة، اخلق ليستعبد و يستذل، و من هنا لم تكن ضمائرهم تتأثم من قتله و تعذيبه وكيه بالنار و تسخيره في الاعمال القذرة و الاعمال الشاقة ومن هنالك رفعه الاسلام الى مستوى الاخوة الكريمة، لا في عالم المثل و الاحلام فحسب، بل في عالم الواقع كذلك و يشهد التاريخ الذى لم ينكره أحد، حتى الصليبيين المتعصبون من أهل اوربا ـ بأن معاملة الرقيق في صدر الاسلام بلغت حدا من الانسانية الرفيعة لم تبلغه في أى مكان آخر حدا جعل الرقيق المحررين يأبون مغادرة سادتهم السابقين، وكانت قاعدة الاسلام العظمى هي المساواة الكاملة بين البشر التي تجلت في التحرير الكامل للارقاء، وكان الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم القدوة الاولى في ذلك اذ أعتق من عنده من الارقاء، و تلاه في هذا اصحابه، وكان أبو بكر ينفق اموالا طائلة في شراء العبيد =

كانت له فداء من النار ، أو ان يطعم الجائعين المحتاجين و الايتام في الشدة و المجاعة ، أو بتعبير آخر ، ان الذى ينجو من العقبة (311) يوم القيامة و يكون سببا في اجتيازها بعد الايمان بالله تعالى و رسله الاعمال الصالحة التي منها اعتاق الرقاب ، و منها بناء المساجد للعبادة و قراءة القرآن الكريم ، و منها كذلك بناء المدارس

ـ من سادة قريش الكفار ، ليعتقهم و يمنحهم الحرية ، وكان بيت المال يشترى العبيد من اصحابهم و يحررهم كلما بقيت لديه فضلة من مال ويذكر التاريخ ان عددا ضخما من الارقاء قد حرر بطريق العتق ، وان هذا العدد الضخم لا مثيل له في تاريخ الامم الاخرى ، لا قبل الاسلام ، ولا بعده وكانت عوامل عتقهم للارقاء بحتتة ، تَنْبع من ضمائر الناس ابتغاء مرضاة الله ، ولا شيء غير مرضاة الله

ـ شبهات حول الاسلام ، للسيد محمد قطب ، ص : 40

ـ القوانين الفقهية ، لابن جزى ، ص : 250

311) ـ جاء في البحر : " والعقبة استعارة للعمل الشاق على النفس من حيث فيه بذل المال تشبيها لها بعقبة الجبل ، وهو ما صعب منه وقت الصعود فانه يلحقه مشقة في سلوكها

ـ تفسير البحر المحيط : 8/ 476

و المعاهد للتعليم (312) و بنـاء المستشفيات لعـلاج المرضـى و أبنـاء الفقـراء و المساكين ، و منهـا بنـاء الملاجـئ الخيـرية و الاحسانية لاطعـام الجائعين و المحرومين و القائمين بالجهـود الخيرية هـم الذيـن جمعـوا بيـن الايمـان القـوى و صالـح الأعمـال ، فهـؤلاء هـم الفـائزون ، لا نهـم تابـوا و باعـوا الخسيس بالنفيـس ، و استبدلوا البـاقيات الصـالحات عـوضـا عن الشهـوات العـاجلات

و بايجـاز ان الذى ارتكـب ذنـوبا ، و اراد التخلص منها ، فعليـه باعتـاق الرقـاب ، او ان يسعـى وراء القيـام بالاعمـال الصالحة التي تجـرده منهـا ، و تجعـل منـه انسـانا صـالحـا في ميـدان الخيـر و الرحمـة و العطـف و المرء الـرؤوف المشيـد لأهـرام الأعمـال الشـريفة هو الذى يجمـع بيـن الايمـان باللـه و العمـل المشـرق ، لا نه يعمـل للآخـرة و لم تشغلـه اعمـال الدنيـا الزائلـة

---

312) ـ ان هذه المدارس التي تشيـد للدراسة و التحصيل ، تعتبـر قمة ما يوفق اليه العبـد في مجال التوصل الى الاحسان و الخيـر ، و ابرز ما يقوم في هذا الشأن العلـم الديني الذى ينمـي الايمان و يحيى الضمائر ، و يغـرس الفضائل ، و يقي الانسان شح نفسـه ، و طغيان غرائزه على عقلـه ، وهواه على ضميـره ، و هذا هو الذى يعصم العلـم المـادى من الانحراف ، و يحـول دون استخدامه في التدمير و العدوان

ـ الرسول و العلـم ، للدكتور يوسف القرضاوى ، ص : 15

ـ الدين في مواجهة العلـم ، للاستاد وحيد الدين خان ، ص : 62

القــــراءات و التوجيـــــه

قــرأ نافــع ، وابن عامــر ، و عاصــم ، و حمــزة : (فَكُّ) برفــع الـكاف ، خبــر لمبتــدأ محذوف ، و التقــدير هو (فَكُّ) ، و هــو مضــاف و (رَقَبَــة) مجــرور بالاضافــة و (اطْعَــام) بكســر الهمــزة ، و الــف بعــد العيــن ، و رفــع الميم منــونة اســم معطــوف على (فَكُّ) و (أوْ) للتخييــر قــال محمــد مكــي : "و قــرؤوا ﴿أوِ إِطْعَـــامٌ﴾ بهمــزة مكسورة ، و بألــف بعــد العيــن ، و بالرفع جعلــوه مصــدر : "أطْعَــم " ك : "إِكْــرَام " مصــدر " أكْــرَمَ " و رفعــوه على العطــف على (فَكُّ) " (313)

و قــرأ الباقــون و هــم: ابو عمــرو ، وابن كــثير ، و الكمــائي بفتح الـكاف ، جعلــوه فعــلا ماضيــا ، و الفــاعل ضميــر تقــديره" هو" يعــود على الانســان من قــوله تعــالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَــا ألإِ نسَــنَ فِــي كَبَــدٍ﴾ (314) و (رَقَبَــة) بالنصــب مفعــول به ،و" أطْعَمَ" بفــتح الهمــزة و الميم ، فعــلا ماضيــا ، و الفــاعــل "هو" يعــود على "الانســان" و جملــة أطعــم معطــوفة على (فَكُّ)

---

313) ــ الكشف عن وجوه القراءات : 2/ 375
ــ الحجة في القراءات السبع ، ص : 371
ــ المستنير في تخريج القراءات المتواترة ، ص : 338

314) ــ ســورة البلــد ، الآية : 4

القاعدة السادسة

- القراءات
- العلاقة بين القرآن و القراءات
- ضوابط قبول القراءات
- أنواع القراءات من حيث السند

ما فيه قراءتان ، فيرسم بصورة تحتمل هاتين القراءتين

مدخل للقاعدة السادسة

من المعلوم ان الرسم التوقيفي ينطوي على اسرار و حكم و أحكام لم يهتد الى الكشف عنها الا بالفتح الرباني الذى يمنح للمتقين ، كما قال جل شأنه ﴿ واتَّقُوا اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ ﴾(315) و في هذا الصدد قال الشيخ الزركشي : "واعلم ان الخط جرى على وجوه : فيها ما زيد عليه اللفظ ، و منها ما نقص ، و منها ما كتب على لفظه ، و ذلك لحكم خفية و أسرار بهية "(316) و قال أبو العباس المراكشي : "رأيت في المصحف غرائب ، و وقفت منه على عجائب "(317) و من هذه الأسرار و العجائب : "ان الكلمة اذا كانت فيها قراءتان كتبت بصورة تحتمل هاتين القراءتين ، و اذا لم يكن في الكلمة الا قراءة واحدة بحرف الأصل رسمت به"(318)

---

315) ـ سورة البقرة ، الآية : 281

316) ـ البرهان : 1/ 380

317) ـ عنوان الدليل ، ص : 30

318) ـ مناهل العرفان : 1/ 373

و ذلك مثل : (العِظَـاـم) (319) فحذف الألف هنا أتى يحمل بين طياته اسرارا ، منها : أن ما ورد بحذف الألف ، فانه لا يفهم من طرف العقل البشرى ، لأن ما يتعلق بخفايا العظام من حيث النشأة و الخلق و الابداع ، فهو فوق طاقة العقل المحدود ، و انما يعود فيه الأمر الى الخالق جل شأنه ، و من جانب آخر ، فان هذا الحذف ورد أيضا لفتح المجال لقراءة اللفظة بوجهين "العَظْم و العِظَام" و مراد الله لا يتم الا بهاتين القراءتين معا و قبل الدخول في الموضوع الذى نحن بصدده ، أرى أنه لا بد من التعرض للقراءات التي هي من أسرار هذا الحذف

القراءات :

القراءات جمع لكلمة "قِرَاءة" التي هي مصدر لفعل قرأ يقال مثلا جليل يقرأ قراءة و قرآنا بمعنى تلا ، فهو قارئ ، أما في الاصطلاح ، فهي علم بكيفيات اداء كلمات القرآن الكريم ، من تخفيف و تشديد واختلاف الفاظ الوحي في الحروف

---

319) ـ سورة المومنون ، الآية : 14

العلاقة بين القرآن و القراءات

اذا كان القرآن مصدرا لفعل "قرأ" ، و القراءات جمع قراءة ، و هي مصدر لفعل "قرأ" أيضا ، فلا فرق اذاً بين القرآن المنزل من عند الله على رسوله محمد صلى الله عليه و سلم ، و القراءات المتواترة المنزلة من لدن الخالق جل شأنه على رسوله صلى الله عليه و سلم ايضا ، و يؤيد ما ذكر أحاديث كثيرة وردت في هذا الشأن اذكر منها على سبيل المثال الحديث التالي : عن ابن شهاب (320) قال أخبرني عروة بن الزبير (321) أن المسور بن

---

320) ـ هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب ، أبو بكر الزهري كان هذا الرجل عالما كبيرا ، و رائدا في علوم مختلفة ، خصوصا في علم الحديث الذي يعتبر أول من دون فيه ، و اعتبره أهل عصره ، انه احد الفقهاء الاعلام بالمدينة المنورة قال الشيخ الليث في حقه :"كان ابن شهاب يقول : ما استودعت قلبي شيئا فنسيته " و قال ابو الزناد :"كنت أطوف انا و الزهري و معه ألواح و صحف ، و كان يكتب كلما سمع ، فلما احتيج اليه علمت انه اعلم الناس" و بايجاز، فان ابن شهاب ، كان أحد الأئمة الكبار ، و عالم الحجاز و الأمصار مات سنة 124هـ
ـ غاية النهاية : 2/ 262 ـ المغني في توجيه القراءات : 1/ 51

321) ـ هو: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الاسدي كان احد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة ، كما كان أحد العلماء التابعين وصف بالايمان و العلم و التقوى روى عن أبويه و عائشة و استفاد منه اولاده و الزهري و جماعة قال ابن شوذب :"كان عروة يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف نظراً و يقوم الليل و هو يرتل كتاب الله و يصوم الدهر فارق الدنيا سنة ثلاث و ستين هجرية
ـ غاية النهاية : 2/ 511 ـ المغني في توجيه القراءات : 1/ 51

مخرمة (322) و عبد الرحمن بن عبد القارئ (323) حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول سمعت هشام بن حكيم (324) يقرأ سورة الفرقان (325) في حياة رسول الله صلى الله

---

322) ــ هو: المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب القرشي الزهري ، صحابي جليل ، وصف بالعلم و الاخلاق الصالحة ، كما كان عاقلا ضابطا لما يتحمله قال الشيخ البغوي حفظ من النبي صلى الله عليه و سلم احاديث أنارت عقله و بصيرته ، و استفاءها الخلق منه
روى عن الخلفاء الأربعة وعمرو بن عوف القرشي و المغيرة و غيرهم واستفاد منه خلق منهم سعيد بن المسيب وعلي بن الحسين وعروة وآخرون مات ــ رحمه الله ــ سنة 65هـ
ــ الاصابة في تمييز الصحابة : 3/ 419
ــ المغني في توجيه القراءات : 1/ 51

323) ــ هو: عبد الرحمن بن عبد القارئ كان عالما جليلا و رائدا صالحا، وصف بأنه من خيرة علماء المدينة و من التابعين الاجلاء مات سنة 80هـ على خلاف
ــ الطبقات الكبرى : 5/ 57 ــ تهذيب التهذيب : 6/ 223

324) ــ هو: هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد القرشي ، كان من فضلاء الصحابة وخيارهم ، قال الزهري : "كان هشام بن حكيم يامر بالمعروف و ينهى عن المنكر في رجال معه " وقال مصعب الزبيري : "كان له فضل " و قال ابن سعد : "كان هشام رجلا مهيبا " مات قبل أبيه
ــ الاصابة : 3/ 603
ــ الاستيعاب : 3/ 593

325) ــ سورة الفرقان من السور المكية و عدد آياتها : (77) نزلت بعد يس

عليه و سلم ، فاستمعت لقراءته ، فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فكدت اساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله صلى عليه و سلم ، فقلت كذبت ؟ فان رسول الله صلى عليه و سلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت : اني سمعت هذا يقرأ : "سورة الفرقان" على حروف لم تقرئنيها ، فقال صلى الله عليه و سلم ، "لعمر" أرسله فأرسله "عمر" فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم اقرأ يا هشام فقرأ فقال هكذا أنزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأ ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم" هكذا أنزلت" : "ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرأوا ما تيسر منه " (327) و هكذا نعلم من الحديث هذا و غيره من الأحاديث الواردة في الموضوع ان كلا من القرآن و القراءات المتواترة هما حقيقتان بمعنى واحد ، غير أن الشيخ الزركشي نجده مع

---

327) ـ رواه البخاري : 6/100 ، و مسلم : 2/202

جلال قدره يفرق بينهما : قائلا : ان القرآن هو الوحي المنزل على "محمد" صلى الله عليه و سلم ، للبيان و الاعجاز ، اما القراءات ، فهي : اختلاف الفاظ الوحي في الحروف و كيفيتها من تخفيف و تشديد و غيرهما(328)

ضوابط قبول القراءات :

لعلماء القراءات ضوابط مشهورة اتوا بها لمعرفة القراءة الصحيحة من غيرها فمتى خضعت هذه القراءات لها ، فهي صحيحة و مقبولة لا ترد ، و لا يحل انكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، اما اذا خرجت عنها فهي قراءة شاذة لا تقبل و هي ثلاثة :

---

328) ـ قول الشيخ الزركشي بان هناك فرقا بين القرآن و القراءات ، فهو كلام مجانب للصواب ، لان القراءات المتواترة هي جزء من القرآن الكريم ، و مع ذلك ابعدها عنه و كأنها قراءات شاذة اما ما قاله شهاب الدين القسطلاني و الشيخ أحمد البنا ، و الدكتور محمد سالم محيسن فهو كلام مردود ايضا ، فلو كان القرآن و القراءات حقيقتان بمعنى واحد ، كما قالوا : لترتب على ذلك دخول القراءات الشاذة التي اجمع العلماء على عدم صحة القراءة بها ، وكل ما يقال في هذا الصدد ، ان القرآن القراءات ليسا متغايرين تغايرا تاما ، و ليسا متحدين اتحاد حقيقيا ، بل نجد بينهما ارتباطا وثيقا ارتباط الجزء بالكل و الله اعلم
ـ اتحاف فضلاء البشر: 1/69 ـ المغني في توجيه القراءات : 1/ 46

الأول : التواتر

الثاني : موافقة احد المصاحف العثمانية و لو تقديرا

الثالث : موافقة وجه من أوجه اللغة العربية

فالتواتر معناه : ان تكون القراءة متواترة ، و هي التي نقلها الكافة عن الكافة يعني نقلها جماعة من الثقات لا يتيسر عادة تواطؤهم على الكذب عن مثلهم حتى رسول الله صلى الله عليه و سلم

و المراد بموافقة أحد المصاحف العثمانية أن توافق القراءة أحد المصاحف التي نسخها عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وأرسلها الى الأمصار الاسلامية المختلفة كموافقة قراءة ابن كثير ﴿و أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾(329) بزيادة "من" فان ذلك ثابت في المصحف المكي

و قوله : "و لو تقديرا" يعني به موافقة المصحف - تقديرا - كقراءة : ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (330) فانه رسم في جميع المصاحف بحذف الألف من كلمة (مَالِك) فقراءة الحذف تحتمله تحقيقا ، و قراءة الالف تحتمله تقديرا

---

329) - سورة التوبة ، الآية : 100

330) - " " الفاتحة ، " " : 3

و المراد بموافقة وجه من وجوه اللغة العربية ، كقراءة حمزة بخفض « و الارحام » من قوله تعالى : « وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ »[331] عطفا على الضمير المجرور في لفظة "به" على مذهب الكوفيين[332]

---

331) ـ سورة النساء ، الآية : 1

332) ـ مناهل العرفان : 1/ 418

ـ القراءات أحكامها و مصدرها ، ص : 77

ـ مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح ، ص : 257

أنــواع القــراءات من حــيث السنــد

تنحصــر القــراءات من حـــيث السنـــد في خمســة أنـــواع

النـــوع الأول المتواتــر: و هو ما روتــه جمـــاعة عن جمـــاعة لا يمكـــن تواطــؤهم على الكـــذب عن مثلهـــم ، و ذلك مثـل ما اتفقـــت الطـــرق في نقلـــه عن السبعــــة ، و هو الغـــالب في القــراءات

النـــوع الثـــاني المشهـــور: و هو ما صـــح سنـــــد ه بأن رواه العـــــدل الضـــابط عن مثلـــه و جـاء موافقـــا للعـــربية ، و لأ حـــد المصاحـــف العثمـــانية غيـــر أن هذا النـــوع لم يبلـــغ درجـــة المتواتـــر، و ذلك مثـــل ما اختلفـــت الطـــرق في نقلـــه عن السبعـــة ، فـــرواه بعـــض الـــرواة عنهـــم دون بعـــض

النـــوع الثـــالث ، ما صـــح سنـــــد ه ، و خـــالـــف الرســـم أو العـــربيـــة أو لم يشتهـــر الاشتهـــار المذكـــور و هذا النـــوع لا يقـــرأ به و لا يجـــب اعتقـــاده ، و ذلك مثـــل قـــراءة ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنَ أنفَسِكُمْ﴾ (333) بفـــتح الفـــاء ، و مثـــل قـــوله جـل ذكـره ﴿أَلَمْ﴾1﴿

---

333) ـ ســـورة التـــوبة ، الآية : 128

غُلِبَتِ الرُّومُ *2* فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَ هُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ *3* فِي بِضْعِ سِنِينَ *(334) (335) الاول للفاعل، و الثاني للمفعول(336)

النوع الرابع قراءة الآحاد، و تحته قسمان ، القسم الأول: كل قراءة وافقت العربية و الرسم ولم يصح سندها

القسم الثاني : كل قراءة وافقت العربية و خالفت الرسم العثماني سواء صح سندها أو لم يصح

النوع الخامس : القراءة المدرجة ، و هذا النوع من شواذ القراءات ، هو الذى زيد في الآية على وجه التفسير، و تساهل بعض المؤلفين و سماه قراءة و في الواقع أنها توضيح بعض الآيات القرآنية ، أو تأييد لبعض الوقائع التاريخية ، فهي ما تساهل فيها البعض من المفسرين ، الا لكونها كاشفة لما لم

---

334) ـ غلبت الروم من طرف الفرس سنة 616م و بعد تسع سنوات أى في سنة 625م انتصر الروم على الفرس، و هذا ما دلت عليه قراءة لفظة *غلبت الروم* بفتح الغين ، و هي قراءة الامام علي رضي الله عنه ، و في سنة 629م أى بعد مضي أربع سنوات من انتصار الروم على الفرس، انتصر المسلمون بدورهم على الروم في غزوة تبوك و هذا ما دلت عليه قراءة كلمة (سيغلبون) بضم الياء أى سيغلب الروم من طرف المسلمين ، و هي نفس قراءة الامام المذكور رضي الله عنه : : و من خلال ما ذكر يستنتج ان القراءة الشاذة تدخل في تأييد بعض الوقائع التاريخية

335) ـ سورة الروم ، الآيات: 1ـ2ـ 3

336) ـ مناهل العرفان: 430/1 ـ اتحاف فضلاء البشر : 80/1
منار الاسلام ، عدد : 12ـ السنة: 1990 ، ص : 97

يفهم ، أو لم يظهر منه المراد(337)، و ذلك مثل قراءة عبدالله بن الزبير : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ " و يستعينون بالله على ما أصابهم " ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(338) و الحق ان هذا النوع لا يوصف بأنه قراءة ، فهو ضرب من التفسير من بعض الصحابة(339) قال ابن الجزري : " و ربما كانوا يدخلون التفسير في الكلام ايضاحا لانهم متحققون لما تلقوه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم

---

337) ـ قال الدكتور صبحي الصالح : " و لم يترد د بعض العلماء في اطلاق القول بأن توجيه القراءة الشاذة اقوى في الصناعة من توجيه المشهورة ، و وجد وا في توجيه الشاذ عونا على معرفة صحة التأويل ، فقراءة عبد الله بن مسعود ﴿ و السارق و السارقة فاقطعوا (أيمانهما) جزاء ﴾ المائدة/ 38 ساعدت على فهم ما يقطع في حد السرقة ، و قراءة سعد بن وقاص ﴿ أو امرأة و له أخ أو أخت ﴾ " من ام " ﴿ فلكل وحد منهما السدس ﴾ النساء/ 12 ، صرح بنوع الاخوة في هذه القضية التشريعية المتعلقة بالميراث ، و قراءة عمر بن عبد العزيز : ﴿ انما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ ﴾ فاطر/ 28 برفع اسم الجلالة ، و نصب العلماء بينت أن الغرض من تخصيص العلماء بالخشية اظهار مكانتهم و درجتهم عند الله ، و تأويله كما يقول الزركشي ـ ان الخشية هنا بمعنى الاجلال والتعظيم لا الخوف ، و يضيف الزركشي " فهذه الحروف و ما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن ، و قد كان يروى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك ، فكيف اذا روى عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة : فهو الآن اكثر من التفسير و أقوى ، فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف صحة التاويل ، و من هنا شاع على ألسنة العلماء " اختلاف القراءات يظهر اختلاف الاحكام "

ـ البرهان في علوم القرآن : 1/341
ـ مباحث في علوم القرآن ، ص : 252

338) ـ سورة آل عمران ، الآية : 104

339) ـ النشر في القراءات العشر: 1/32 ـ مناهل العرفان في علوم القرآن : 1/ 431

قـــرآنا : فهم آمنـــون من الالتبـــاس " (340)

---

340) ـ النشر في القراءات العشر: 1/ 32

ـ مناهل العرفان في علوم القرآن : 1/ 431

خاتمة

تضمنت اطروحتي ثلاثة عناوين واضحة هي : شرح الآيات التي تتضمن الالفاظ الخاضعة لقواعد الرسم القرآني، والتعليل الذى يبحث عن اسباب الحذف و الزيادة ، و البدل ، والوصل و الفصل و غير ذلك مما يتعلق بمخالفات الرسم القياسي، و القراءات و توجيهها التي لها ارتباط قوى بالرسم التوقيفي و التي تفتح الطريق في نفس الوقت للمفسر طرقا جديدة لمجهوده قصد الوصول الى ما يريد تحقيقه. و كنت لاأكتب الكلمة التي نحن بصددها الا و آتي لها بنص يؤيد حكمها من حيث الزيادة أو الاثبات أو الحذف أو البدل أوغير ذلك مما هو معروف في قواعد الرسم التوقيفي و بناء على ما تقدم ، احب أن أدرج مثلين لنعرف من خلالهما مدى الارتباط الحاصل الذى يجمع بين المواضيع الثلاثة في قوله تعالى : ﴿ وَ جَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَ قَمَراً مُنِيراً ﴾* فلفظة (سِرَاجاً) رسمت بحذف الالف ، الذى جاء بالحكم لقراءة الكلمة بوجهين ، في حين نعلم ان ما ورد باثباته ، فانه لا يقرأ الا بوجه واحد ومن جانب آخر ، فان ما ذكر في القرآن بحذف الالف يكون من اختصاص الخالق سبحانه

---

* ـ سورة الفرقان ، الآية : 61

و تعالى ، و لا نصيب للعقل فيه ، لانه فوق طاقته واذا ورد باثباته ، فيكون للعقل فيه دور و تدخل اما ما يقدمه تعليل الرسم للتفسير ، فيتجلى في قوله تعالى ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾* يفيدنا المعلل في هذا الشأن بقوله : حذفت الياء من لفظة (رَبِّ) لعدم احاطة العقل عند التوجه اليه بالدعاء ، و حذف حرف النداء من آخرها للاشارة الى ان الله أقرب الينا من انفسنا و من هذا المنطلق ، ندرك الفرق بين المفسر و المعلل ، فالاول يبني جهوده على الاجتهاد قصد استخراج المعاني و التوجيهات و الاحكام ، في حين نجد المعلل يقدم مفاجآت جديدة ليس في استطاعة المفسر ادراكها. و من جانب آخر ، على المفسر العالم بالقراءات أن يلتجئ اليها اذا أراد أن يكتب الخلود لعمله فقراءة لفظة (يَطْهُرْنَ)* هكذا بالتخفيف تفيد أن الزوج لا يجامع زوجته حتى ينقطع دم الحيض ، و قراءتها (يَطَّهَّرْنَ) مضارع "تَطَهَّرَ" تفيد أن الزوج لا يجامع زوجته حتى تطهر و تغتسل و على المفسر الناجح ، ان يختار ما يراه راجحا من هاتين القراءتين و من هذا المنطلق ، نستطيع ان نقول : ان تنوع

---

*ـ سورة نوح ، الآية : 28

*ـ " البقرة ، " " : 222

القراءات يقوم مقام تعدد الآيات ، و ذلك ضرب من ضروب البلاغة ، يبتدئ من جمال هذا الايجاز ، و ينتهي الى كمال الاعجاز أضف الى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة و الادلة القاطعة على ان القرآن كلام الله و على صدق من جاء به و هو رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فان هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدى الى تناقض في المقروء و تضاد ، و لا الى تهافت و تخاذل ، بل القرآن كله على تنوع قراته ، يصدق بعضه بعضا ، و يبين بعضه بعضا ، و يشهد بعضه لبعض على نمط واحد في علو الاسلوب و التعبير ، و هدف واحد من سمو الهداية و التعليم ، و ذلك من غير شك يفيد تعدد الاعجاز بتعدد القراءات و الحروف

و معنى هذا ان القرآن معجز اذا قرئ بهذه القراءة الاولى ، و معجز ايضا اذا قرئ بهذه القراءة الثانية ، و يعجز أيضا اذا قرئ بهذه القراءة الثالثة و هلم جرا ، ومن هنا تتعدد المعجزات بتعدد تلك الوجوه و الحروف* و بما أن الحذف يعتبر في علم الرسم التوقيفي مفتاحا لاهم اوجه القراءات فقد تعرضت في كثير من الكلمات القرآنية قصد تسليط الضوء على اهميته في هذا المجال وعلى ما اعتقد ـ والله اعلم ـ فعبد

---

* ـ مناهل العرفان : 1/ 148

ربه هذا، قد يكون اول من تنبه الى الشرح و التحليل والتعليل و القراءات بطريقة تحليلية تجمع بين الاصالة و المعاصرة ، بأسلوب متميز ، و افكار واضحة تواكب الاتجاه الجديد و المسار المتفتح علما انني في عملي هذا لم أكن أخضع للكم الذى يهتم باحصاء الالفاظ القرآنية ، و انما كنت اوجهه الى البحث عن معاني الآيات الخاضعة لحصر الكلمات التي نحن بصددها وكنت مع بحثي هذا لم أنس المناقشة أو التعليق على ما اراه قابلا للحوار او النقاش ، كما أنني كنت مهتما بايجاز ما اقوم به من الشرح و التحليل للآية بعد الانتهاء منها و مما يتعلق بها وعليه ، فقد واصلت هذا العمل الشاق ، منطلقا فيه من الشرح و التحليل ، و التعليل والقراءات و الايجاز و التعليق الى ما طرح في الهوامش من اتجاهات رسمية و تعليلية و تجويدية و علمية و غيرها مما رأيته خادما ومدعما للمتن هذا هو القران : ان نطق لم ينطق الا بالحق ، و ان علّم لم يعلم الا الهدى و الرشاد ، و ان صوّر لم يصوّر الا أجمل لوحات الحياة ، و ان رتّل ترتيلا لم يسمع بعده لحن في الوجود ذلك كتاب الله المجيد * لاَّ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ **

---

*ـ سورة فصلت ، الآية : 41

منهجية العمل

شرعت في عملي هذا بحمد الله الذى وفقني لمعالجته بصبر طويل انه الموضوع الذى يتضمن الشرح و التفسير والتعليل و القراءات ، الذى حاولت من خلال تجربتي التي اكتسبها من البحث السابق الشاق ، أن أتغلب عليه بفضل ما رسخ بذهني من طرق جادة ، و تجارب معقولة كانت دافعا قويا لي لمسايرة هذه الاطروحة التي تناولت اصعب ما في علوم القرآن من جوانب تفسيرية ، و تعليلية ، و قراءات تفصيليه خالية من الاطناب و التعقيد ، و مع جهودى المتعبة هذه ، خضعت لخطة العمل الآتية :

1ـ ضبطت الآيات القرآنية بأمانة و اخلاص ، و راعيت في كتابتها خط المصحف الشريف الذى يخالف الرسم القياسي

2ـ ترجمت للقراء و رواتهم و غيرهم من الائمة الذين اشتهروا بعلم القراءات

3ـ ترجمت للاعلام الذين وردت اسماؤهم في المتن

4ـ كنت احيانا أوجز دروس الشرح والتحليل و القراءات

5ـ خرجت الآيات القرآنية الواردة في المتن بالهوامش

6ـ ناقشت بعض الافكار و النصوص ، كلما رأيت ذلك ممكنا و قابلا للحوار و المناقشة

7ـ نقلت القراءات الى الحواشي متى وجدتها تتعلق بغير الالفاظ المحورية

8ـ خصصت صفحات في بداية البحث للحذف ، باعتباره المنبع

الفريد الذى يتعلق بما لا يعرفه العقل البشرى

9ـ تعرضت لاعراب بعض الآيات التي تضمنت الكلمات المعتمدة

10ـ تعرضت لبعض السور التي تناولت ما يهم المسلمين كالعقيدة و قضايا اجتماعية و احكام ، و قصص الامم الماضية ، و شؤون الكفار و المنافقين

11ـ تعرضت لبعض قواعد التجويد بالهوامش التي كنت لا أجد مفرا من طرحها

12ـ حرصت على ان تكون افكارى جامعة بين الاصالة و المعاصرة أثناء العمل و البناء

13ـ الاعلام الذين ترجم لهم ، لا يشار اليهم مرة اخرى في الصفحات التي توجد فيها تراجمهم

14ـ وضعت اللفظة القرآنية المنفردة بين قوسين (...) ، و الآيات القرآنية هكذا *...*

فهـــرس مضـــامين الكـــتاب

فهـــرس تحليلـــي للموضـــوعات

(الجـــزء الأول)

فهـــرس تحليلـــي للموضوعات

(الجـزء الثـاني)

فهرس الآيات القرآنية

(الجزء الأول)

المائدة	22	285
"	69	290
"	75	108
"	77	51
"	108	119
"	109	19
"	118	114
الأنعام	20	288
"	29	276
"	37	113
"	48	113
"	85	163
"	135	22
"	162	12
الأعراف	18	61
"	56	64
"	134	41
"	145	259
"	146	21
"	150	22
"	"	34
"	151	27
الأنفال	35	13
"	38	23
"	41	22
"	42	37
التوبة	40	218
"	73	251
التوبة	128	210
يونس	5	81
"	11	199
"	15	20
"	106	274
هود	1	25
"	45	208
"	46	209
"	64	109
"	73	157
"	105	222
"	106	226
يوسف	1	26
"	1	31
"	4	299
"	13	302
"	23	84
"	24	86
"	87	244
"	87	246
"	87	247
"	108	90
الرعد	16	273
"	18	98
"	26	107
"	38	25
"	39	31
"	43	19

ابراهيم	38	275
الحجر	4	26
"	4	31
"	9	1
"	22	64
"	22	66
النحل	7	42
"	40	254
"	45	275
"	48	271
"	49	273
"	50	273
الاسراء	1	90
"	1	95
"	5	185
"	6	185
"	11	196
"	48	5
"	49	184
"	62	20
"	81	193
"	85	158
"	94	93
"	105	113
الكهف	6	33
"	6	219
"	14	248
"	17	166
"	24	217
"	24	253

الكهف	27	26
"	27	31
"	8	11
"	44	64
"	69	14
"	105	248
مريم	3	183
طه	13	10
"	80	37
"	84	34
"	105	225
"	114	61
الأنبياء	77	19
"	101	22
الحج	5	274
"	12	196
"	13	196
المومنون	2	151
"	9	146
"	14	180
"	37	295
"	92	153
"	92	156
"	93	152
"	117	186
النور	4	56
"	21	45
"	31	72
"	39	174

الفرقان	4	191
" "	30	61
" "	48	65
" "	48	66
" "	74	41
الشعراء	2	33
" "	223	186
النمل	1	31
" "	20	241
" "	21	20
" "	21	238
" "	65	68
" "	81	235
" "	83	235
القصص	4	284
" "	21	218
" "	43	262
العنكبوت	19	294
" "	25	26
الروم	16	149
" "	45	64
" "	45	65
" "	45	66
" "	45	68
" "	47	65
لقمان	11	42
الاحزاب	9	70
" "	46	79
" "	70	106

سبأ	12	138
فاطر	9	64
" "	9	68
" "	18	186
الصافات	27	225
" "	106	13
" "	106	240
ص	25	186
" "	33	44
" "	44	156
" "	49	84
" "	53	203
" "	65	36
الزمر	6	36
" "	11	15
" "	11	58
" "	15	59
" "	16	59
" "	16	231
" "	17	261
" "	50	298
" "	52	261
" "	65	101
غافر	42	36
" "	46	280
" "	47	277
" "	48	277
" "	49	276
" "	49	277
" "	49	281

غافر	50	13
"	50	276
"	55	42
فصلت	3	25
"	11	82
الشورى	22	192
"	30	65
"	40	261
الزخرف	2	26
"	2	32
"	48	73
"	68	230
الجاثية	4	64
"	4	65
الاحقاف	23	70
محمد	23	107
"	32	40
الفتح	32	158
الذاريات	47	255
الطور	36	96
الرحمن	12	34
"	29	73
الواقعة	7	109
"	7	252
"	64	37
"	78	258
"	79	133

الحديد	11	122
"	22	23
"	28	134
المجادلة	7	109
"	11	60
التغابن	6	41
الحاقة	47	195
التحريم	12	44
نوح	10	36
"	16	79
"	16	82
الجن	27	155
المدثر	31	190
النباء	13	69
الاعلى	19	44
العلق	18	192
الكافرون	1	72

فهـــرس الآيـــات القـــرآنية

(الجـــزء الثـــاني)

الانفال	35	74
"	63	120
"	65	31
التوبة	4	115
يونس	42	115
"	64	70
الرعد	40	51
ابراهيم	29	56
"	30	70
"	33	57
"	42	60
النحل	76	13
"	101	52
الكهف	28	80
"	29	83
"	77	64
"	79	65.
"	80	63
"	81	66
مريم	29	31
"	55	60
طه	13	60
"	14	59
"	133	34
الأنبياء	13	60
"	34	9
"	101	35
المومنون	1	34
المومنون	51	100
النور	60	152
الفرقان	61	185
"	75	144
الشعراء	61	68
"	62	68
"	65	68
"	85	109
العنكبوت	45	58
"	55	169
"	58	144
الروم	38	74
الأحزاب	30	151
"	52	152
"	53	32
"	53	153
"	57	154
سبأ	37	141
يس	55	36
"	57	36
"	76	99
الصافات	62	103
الزمر	19	145
"	65	175
غافر	56	51
"	69	169
فصلت	3	115
"	41	188

الدخان	41	103
ق	37	114
النجم	19	94
"	21	97
"	23	95
الرحمن	24	9
الواقعة	8	34
"	91	108
الحديد	11	64
"	13	9
"	25	31
الفتح	22	81
الحاقة	10	112
المعارج	38	109
المرسلات	32	167
النبأ	21	174
البلد	4	184
"	12	181
"	13	179

فهرس القراءات القرآنية

(الجزء الأول)

السورة	رقم الآية	قراءة نافع في رواية ورش	القراءات الأخرى		رقم الصفحة	رقم الهامش
البقـــرة	84	أسـارى	توجيهها		119	
〃	243	فيضاعفه	〃	〃	128	
النســاء	1	تسّاءلون	〃	〃	102	
الأنعـام	20	أئنكم	〃	〃	292	
الاعـراف	56	الرّياح	〃	〃	64	
هـود	46	تسئلنّ ي	〃	〃	112	
〃	105	يأت ي	〃	〃	227	
يوسـف	5	يأبت	〃	〃		829
〃	23	هيت	〃	〃	97	
النحـل	48	او لم يروا	〃	〃	274	
الاسـراء	7	ليسوءوا	〃	〃		542
الكهـف	17	تزّاور	〃	〃	170	
المومنـون	9	صلواتهم	〃	〃	150	
〃	23	عظاما ـ العظام	〃	〃	183	
〃	93	عالم	〃	〃	155	
الفرقـان	61	سراجا	〃	〃	79	
النمـل	21	لياتينّي	〃	〃	243	
القصص	4	أيمّة	〃	〃	286	
العنكبوت	19	النّشأة	〃	〃	297	

الـــروم	52	بهـــد	توجيههـا		237	
سبـــاء	12	ولسليطـن الرّيح	"	"	241	
صٓ	44	عبـدنا	"	"	164	
الزمـــر	16	فبشـر عباد	"	"	232	
الزخـــرف	48	يـأيّـــه	"	"	76	
الرحمــن	22	المنشـأات	"	"		
الواقعـــة	78	بموٰقـــع	"	"	137	
المجادلـة	11	المجلـس	"	"		197
القمـــر	6	نكـــر	"	"	205	

فهـــرس القـــراءات القـــرآنية

==================

(الجـــزء الثاني)

الســـورة	رقم الآية	قراءة نافع في رواية ورش	القراءات الأخرى توجيههـــا	رقم الصفحة	رقم الهامش
البقـــرة	8	يخـــادعون	" "	119	
" "	84	اءسرى تفـــادوهم	" "	125	
" "	124	فاذنـــوا	" "	78	
" "	190	تقـــاتلوهم ـ يقـــاتلوكم ـ قـــاتلكم	" "	130	
" "	238	وصيّـــة	" "	42	
" "	249	دفـــاع	" "	139	
" "	282	فرهـــان	" "	135	
الأنعـــام	53	بالغـــداوة	" "	83	
الاعـــراف	150	ابنَ اءمّ	" "		1
الأنفـــال	65	النّبـــيء	" "	31	
الرعـــد	41	و يثبـــت	" "	55	
ابراهيـــم	33	لا بيـــع و لا خـــلل	" "	61	
النحـــل	76	صـــراط	" "		19
الأنبيـــاء	103	للكتـــاب	" "	38	
"	104	الزّبـــور	" "	38	
النـــور	35	درّي	" "	90	
الأحـــزاب	30	يضـــاعف	" "	154	
سبـــأ	37	الغرفـــات	" "	144	

الزخرف	38	جآءانا	"	"	159
الدخان	42	تغلي	"	"	10
"	44	فاعتلوه	"	"	107
النجم	12	أفتمٰرونه	"	"	149
"	20	و منوٰة	"	"	101
التحريم	12	و كتٰبه	"	"	101
الملك	3	تفٰوت	"	"	165
المرسلات	32	جمٰلت	"	"	171
النبأ	21	لٰبثين	"	"	178
البلد	13	إطعٰم	"	"	184

فهـــرس الأحاديـث النبـــوية الشـــريفة

(الجـزء الثــاني)

فهـــرس الأعـــلام

(الجزء الأول)

— ف —

— ق —

— ك —

— ل —

فهـــــرس الاعـــــلام

================

(الجزء الثـاني)

— م —

— ن —

— هـ —

— ي —

فهـــرس القـــوافي

فهـــرس الأماكــن و البلـــدان

ـ مصـــــر : 1/ 287 و 2/ 4

ـ مكـــــة : 1/ 6ـ136ـ221ـ233ـ292
2/ 74ـ147ـ156ـ180

ـ اليمـــامة : 1/ 6

فهـــرس الكـــتب الواردة في المتـــن

المخطـــــــوطـــات

1) ــ كـتاب التنـزيل ، لأبي داود سليمان بن نجاح ــ مخطوط بالخزانة الملكيــة ــ الرباط ، تحت رقم : 808

2) ــ كـتاب الوسيلـة الى كشـف العقيلـة ، للعلامة علم الدين علي بن محمــــد السخاوى ــ مخطوط بالخزانة الملكيــة ــ الرباط ، تحت رقم : 8008

3) ــ كـتاب الجميلـة في شـرح أبيـات العقيلـة ، للعلامة الجعبـرى مخطـوط بالخزانة الملكيـة بالرباط تحـت رقم : 4134

4) ــ حاشية على فـتح المنـان ، للعلا مة عبدالرحمن بن ادريس الحسنــي مخطوط بالخزانـة الملكيـة بالرباط تحت وقـم : 1389

5) ــ التبيـان في شـرح مورد الظمـآن ، للعلا مة بن آجطـا ــ مخطـوط بالخزانة الملكيــة بالرباط ، تحت رقم : 4702

فهـرس المصـادر و المراجـع

- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، للاستاذ فؤاد عبد الباقي _ دار الحديث _ القاهـرة
- عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل ، لابي العباس أحمد بن البنـا المراكشي بتحقيق هنـد شلبـي _ دار الغرب الاسلامي
- البرهان في علوم القرآن ، بتحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم _ دار الفكر للطباعة و النشـر و التوزيع
- مفتاح الأمان في رسم القرآن ، للاستاذ أحمـد مالـك الأزهرى _ الدار السنغالية _ دكـار سنغـال
- كـتاب الشفـا بتعريف حقوق المصطفى ، للقاضي عياض بتحقيق محمد أميـن _ أسامة الرفاعي _ الطبعة الثانية : 1407هـ = 1986م _ دار الفيحاء عمـان جبل اللويبـدة
- معرفة القراء الكبار ، لشمس الدين الذهبي بتحقيق بشار عـواد _ صالح مهـدى الطبعة الثانية : 1408هـ = 1988م _ مؤسسة الرسالة _ بيروت
- الحروف المقطعة في أوائل السور القرآنية _ الطبعة الأولى _ دار المنهـل جـدة السعـودية
- محكم و متشابه القرآن ، للدكـتور غازى عنـاية _ ط : 1 دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع _ بيـروت
- دليل الحيران على مورد الظمآن ، لابراهيم بن أحمد المارغيني
- الاسلام و مشكلات الفكر ، لفتحي رضـوان _ دار الفكـر _ مصـر
- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي _ دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع
- تفسير القرآن العظيم ، لابن كـثير _ دار الفكـر _ بيـروت _ طبعـة جديدة لبنـان
- مع الا نبيـاء في القرآن ، للدكـتور عفيف طبـارة

- التعريف و الاعلام فيما ابهم في الاسماء والاعلام في القرآن الكريم ، للامام السهيلي بتحقيق الاستاذ مهنا ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان
- الاتقان في علوم القرآن ، للسيوطي ـ دار احياء العلوم ـ بيروت
- دليل الفالحين ، لمحمد بن علان الشافعي ـ دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت لبنان
- الابانة عن معاني القراءات ، لمكي أبي طالب ، بتحقيق الدكتور عبد الفتاح اسماعيل دار نهضة مصر للطبع و النشر
- الاصابة في تميز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ـ دار احياء التراث العربي بيروت لبنان
- الاستيعاب في أسماء الاصحاب ، لمحمد بن عبد البر ـ ط : 1 ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت لبنان
- مناهل العرفان ، للزرقاني ـ دار الفكر
- الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة ، للاستاذ الرجراجي الشوشاوى بتحقيق ادريس عزوزى ـ طبعة وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية
- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ، للدكتور محمد سالم ـ دار الجيل بيروت ـ لبنان
- سراج القارئ المبتدى ، لابي القاسم القاصح العذرى ـ المكتبة الثقافية ـ بيروت
- النشر في القراءات العشر ، لابن الجزرى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان
- الحجة في علل القراءات السبع ، لأبي الحسن الفارسي ، بتحقيق علي النجدى ناصف ، الدكتور عبد الفتاح شلبي ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب
- اتحاف فضلاء البشر ، للشيخ أحمد محمد البنا ، بتحقيق الدكتور شعبان ـ عالم الكتب ـ مكتبة الكليات الازهرية
- غاية النهاية في طبقات القراء ، لابي الجزرى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان

- القراءات أحكامها و مصدرها ، للدكتور شعبان محمد اسماعيل - دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة
- البحث و الاستقراء في تراجم القراء ، لمحمد الصادق قمحاوى - ط : 1 - مكتبة الكليات الازهرية - القاهرة
- مناهل العرفان في علوم القرآن ، للزرقاني - دار الفكر
- صفوة التفاسير ، للشيخ محمد علي الصابوني - ط : 5 - دار القلم - بيروت لبنان
- أسباب النزول ، لابي الحسن علي النيسابورى - ط : 1 - دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع - بيروت لبنان
- تفسير مبهمات القرآن ، لابي عبد الله محمد بن علي البلنسي ، بتحقيق الدكتور حنيف حسن - ط : 1 - دار الغرب الاسلامي - بيروت لبنان
- قصص الأنبياء ، لعبد الوهاب النجار - ط : 3 - دار احياء التراث العربي بيروت لبنان
- اثر القراءات السبع في تطور التفكير اللغوى ، للدكتور عبد الكريم بكار - دار القلم دمشق
- البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، لعبد الفتاح القاضي - دار الكتاب العربي - بيروت لبنان
- الكشف عن وجوه القراءات ، لابي محمد مكي ، بتحقيق الدكتور محيي الدين رمضان الطبعة الثالثة : 1404هـ - مؤسسة الرسالة - بيروت لبنان
- تفسير من نسمات المومنين ، للاستاذ غسان حمدون - الطبعة الثالثة - دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة
- معجم مفردات الابدال و الاعلال في القرآن الكريم ، للدكتور أحمد محمد الخراط - الطبعة الأولى : 1409هـ - دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع - بيروت لبنان
- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، للامام ابن الجزرى - الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان
- تفسير الجلالين ، للشيخ جلال الدين السيوطي و الشيخ جلال الدين محمد بن أحمد دار المعرفة - بيروت لبنان
- مباحث في علوم القرآن ، للاستاذ مناع القطان - الطبعة التاسعة عشر - مؤسسة

الرسالة ـ بيروت لبنان

ـ حوار مع صديق الملحد ، للدكتور مصطفى محمود ـ دار المتوسط للنشر و التوزيع بيروت لبنان

ـ مشكل اعراب القرآن ، لابي محمد مكي ، بتحقيق الدكتور حاتم صالح ـ ط : 4: 1988م مؤسسة الرسالة ـ بيروت لبنان

ـ فتح القدير ، للامام محمد الشوكاني ـ دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ـ لبنان بيروت

ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، للامام ابن عقيل العقيلي الهمذاني ـ المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت

ـ مع الله في السماء ، للدكتور أحمد زكي ـ دار الهلال

ـ الكشاف ، للزمخشرى ـ دار المعرفة ـ بيروت

ـ تفسير ، للامام الرازى ـ دار الفكر ـ بيروت

ـ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لابي هشام ـ دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ـ لبنان ـ بيروت

ـ الممتع في شرح المقنع ، للاستاذ السوسي المرغيني

ـ تفسير النسفي ، للشيخ عبد الله النسفي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت لبنان

ـ ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ، للاستاذ أحمد الهاشمي ـ ط : 1: 1989م مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ لبنان

ـ شرح المعلقات السبع ، لابي عبد الله الوززني ـ دار القاموس الحديث ـ بيروت لبنان

ـ تاريخ الادب العربي لحنا الفاخورى ـ المطبعة البوليسية

ـ شرح المعلقات العشر الطوال الجاهليات ، لابي بكر محمد بن القاسم الانباري ، تحقيق عبد السلام هارون ـ ط : 4 ـ دار المعارف القاهرة

ـ الاسراء و المعراج ، للاستاذ موسى محمد الاسود ـ مكتبة دار التراث ـ الكويت

ـ القراء و القراءات بالمغرب ، للاستاذ سعيد اعراب ـ ط : 1: 1990م ـ دار الغرب الاسلامي ـ بيروت ـ لبنان

ـ اثر القراءات السبع في تطور التفكير اللغوى ، للدكتور عبد الكريم محمد الحسن بكار الطبعة الاولى : 1990م ـ دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع ـ بيروت لبنان

ـ تفسير من نسمات القرآن ، للاستاذ غسان حمدون ـ ط : 2 ـ دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة

ـ شرح شذور الذهب ، لابن هشام ـ دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ـ بيروت لبنان

ـ تربية الاولاد في الاسلام ، للاستاذ عبد الله علوان ـ ط : 8 ـ دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع ـ بيروت لبنان

ـ تنبيه الغافلين و ارشاد الجاهلين ، للشيخ لابي الحسن علي بن محمد الصفاقسي الطبعة الاولى ـ مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت لبنان

ـ الرائد في تجويد القرآن ، للدكتور محمد سالم ـ المكتبة الثقافية ـ بيروت لبنان

ـ الفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدمة ، للشيخ محمد بن علي يالوشة الشريف دار الفرقان للنشر الحديث ـ الدار البيضاء

ـ الحجة في تجويد القرآن ـ ط : 1 ـ المكتبة السلفية ـ الدار البيضاء

ـ الدر الثمين و المورد المعين ، للشيخ محمد بن أحمد ميارة ـ دار الفكر بيروت لبنان

ـ حاشية محمد الطالب بن حمدون بن الحاج ـ دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع

ـ شجرة النور الزكية ، للشيخ محمد بن مخلوف ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت

ـ الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي ، لمحمد الحجوى ـ مطبعة النهضة تونس

ـ التقاط الدرر ، لمحمد بن الطيب القادرى ، تحقيق : هاشم العلوى القاسمي ـ منشورات دار الافاق الجديدة ـ بيروت

ـ المختار من تفسير القرآن العظيم ، للشيخ محمد متولي الشعراوى ـ مكتبة التراث الاسلامي ـ القاهرة

- النحو الوافي ، للاستاذ حسن عباس ـ الطبعة الثانية ـ دار المعارف بمصر
- جامع الدروس العربية ، للشيخ مصطفى الغلاييني ـ ط : 11 : 1960م ـ المطبعة العصرية للطباعة و النشر ـ صيدا لبنان
- نيل الأوطار من أحاديث سيد الاخيار ـ مكتبة دار التراث ـ القاهرة
- تفسير آيات الاحكام ، للشيخ محمد علي الصابوني ـ مؤسسة مناهل العرفان بيروت لبنان .
- كتاب التوحيد ، للاستاذ عبد المجيد عزيز ـ مكتبة جدة ـ جدة
- الاسلام يتحدى ، للاستاذ وحيد الدين خان ـ دار البحوث العلمية
- روح الدين الاسلامي ، للاستاذ عبد الفتاح صبارة ـ دار العلم للملايين
- قصص الانبياء ، للاستاذ عبد الوهاب النجار ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت لبنان
- أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوى ، للدكتور عفيف دمشقية ـ معهد الانماء العربي ـ بيروت
- دفاع عن القراءات المتواترة ، للدكتور لبيب السعيد ـ دار المعارف ـ القاهرة
- البحر المحيط في تفسير القرآن ، لابي حيان الاندلسي ـ القاهرة ـ مطبعة السعادة
- بداية المجتهد و نهاية المقتصد ، لابي رشد القرطبي ـ مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة
- فقه السنة ، للسيد سابق ـ دار البيان ـ الكويت
- فلسفة الصلاة ، لعلي محمد كوراني ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت لبنان
- مدخل الى الكمال الجسدى و الروحي ، للدكتور عبد السلام البقالي
- اللمع في العربية ، لابي الفتح عثمان بن جني ـ عالم الكتب مكتبة النهضة العربية
- الدروس العربية ، لمصطفى الغلاييني ـ المطبعة العصرية للطباعة و النشر ـ صيدا لبنان

ـ تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى ـ مكتبة الخانجي

ـ وفيات الأعيان و انباء ابناء الزمان ، لابن خلكان ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ـ القاهرة مكتبة النهضة المصرية : 1948م

ـ البداية و النهاية ، للامام عمار الله بن كثير

ـ تاريخ الأمم و الملوك ، للامام أبي جعفر محمد بن جرير الطبرى

ـ ادغام القراء ، لابي سعيد السيرافي ، تحقيق : الدكتور محمد علي عبد الكريم ـ مطبعة الامانة ـ مصر

ـ أصول النحو العربي ، للدكتور محمد خير الحلواني ـ الناشر الأطلسي

ـ القرآن الكريم و الطب الحديث ، للدكتور ادريس بنيوسف ـ مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء

ـ الاعجاز الطبي في القرآن الكريم ـ وزارة الأوقاف ـ جمهورية مصر العربية

ـ علوم المسلمين اساس التقدم العلمي الحديث ـ المكتبة الثقافية الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر

ـ النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أهل مقرأ نافع ، للامام ابن برى ـ مكتبة دار الامان ـ الرباط

ـ البلاغة الواضحة ، للاستاذين : علي الجارم ، و مصطفى أمين ـ دار المعارف ـ مصر

ـ المحبر ، لابي جعفر محمد بن حبيب البغدادي ، اعتنى بتصحيحه الدكتورة ايلزة ليختن شتيتر ، ـ دار الآفاق الحديد ـ بيروت

ـ مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، القاضي عياض اليحصبي ، طبع و نشر المكتبة العتيقة ـ تونس دار التراث ـ القاهرة

ـ نسب قريش ، مصعب بن عبد الله الزبيرى ، تحقيق : ليفي بروفنسال ـ الطبعة الثالثة ـ دار المعارف ـ مصر

ـ العلم و الايمان ـ اللجنة الادارية للاعلام ـ طرابلس المدير المسؤول الدكتور البشير التركي

- المحكم في نقط المصاحف ، لابي عمرو الداني ، تحقيق الدكتور عزة حسن ــ دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بدمشق ــ سورية
- الكشاف عن حقائق التنزيل ، وعيون الأقايل في وجوه التأويل ، لابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي ــ الطبعة الأخيرة: 1972م مصطفى البابي الحلبي ــ مصر
- حياة محمد ، لمحمد حسين هيكل ــ مكتبة النهضة المصرية ــ القاهرة
- كبرى اليقينيات الكونية ــ دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ــ دمشق سورية
- التعريفات ، للاستاذ علي بن محمد الجرجاني ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت لبنان
- المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز ، للاستاذ أبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي ، تحقيق : عبدالله بن ابراهيم الأنصاري ــ السيد عبد العال ــ السيد ابراهيم
- المعتبر في تخريج احاديث المناهج و المختصر ، للاستاذ محمد بن عبدالله الزركشي تحقيق : حمدي عبد المجيد ــ دار الارقم ــ الكويت
- مواقف اسلامية ، للدكتور عبد العزيز كامل ــ دار المعارف ــ مصر
- القيامة رأي العين ، للاستاذ محمد محمود الصراف ــ دار الاعتصام ــ القاهرة
- كتاب الجزاء ، للاستاذ نعمت صدقي ــ دار الاعتصام
- المحجة في سير الدلجة ، للحافظ ابن رجب الحنبلي ، تحقيق : مختار غزاوي ــ دار البشائر الاسلامية للطباعة و النشر و التوزيع بيروت لبنان
- الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ــ دار الكتب الحديثة ، مصر ط : 2 : 1385هـ
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي أبي الفلاح عبدالحي ــ المكتبة التجارى
- طبقات الحفاظ ، للسيوطي جلال الدين ، تحقيق : علي محمد عمر ــ مكتبة وهبة ــ القاهرة : 1393هـ

- القرآن رسالة الله الى جميع البشر ، للاستاذ عبد السلام بن عبود - مطبعة الأطلس - الدار البيضاء
- التفسير البياني للقرآن الكريم ، للدكتورة عائشة بنت الشاطئ - دار المعارف - مصر
- طبقات المفسرين ، لابي بكر السيوطي - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان
- رسائل الاثبات في الفقه الاسلامي ، للدكتور محمد بن معجوز مطبعة النجل الجديدة - الدار البيضاء
- المعجم الوسيط ، جماعة من العلماء في مجمع اللغة العربية الطبعة الثانية
- تفسير البحر المحيط ، لمحمد يوسف المعروف بأبي حيان الاندلسي - الطبعة الثانية الناشر - دار الفكر بيروت
- لسان العرب ، للامام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منضور - دار صادر - بيروت
- مفاتيح الغيب ، المسمى : "التفسير الكبير" ، للامام فخرالدين الرازى - الطبعة : 3 دار احياء التراث العربي - بيروت
- التفسير ورجاله ، للاستاذ محمد الفاضل بن عاشور - دار المكتبة الشرقية - تونس
- نساء النبي ، للدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ - دار الكتاب العربي - بيروت لبنان
- هذا الحبيب محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم ، لابي بكر جابر الجزائرى دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع
- تفسير سورة يس ، للشيخ محمد علي الصابوني
- كتاب الاخلاق ، للاستاذ أحمد أمين - دار الكتاب العربي - بيروت لبنان
- جامع البيان في تفسير القرآن ، لمحمد بن جرير الطبرى - مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر
- روح الصلاة في الاسلام ، للدكتور عفيف عبد الفتاح - دار العلم للملايين
- روائع البيان تفسير آيات الاحكام - دار احياء التراث العربي - بيروت

ـ الخشوع في الصلاة ، للاستاذ محمد عزالدين توفيق ـ الطبعة دار قرطبة ـ الدار البيضاء

ـ اعلام الموقعين عن رب العالمين ، لابن القيم الجوزية ـ دار الفكر ـ بيروت لبنان

ـ الزكاة ، للدكتور عامر سعيد الزيبارى ـ دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع بيروت لبنان

ـ الربا و القضايا المعاصرة ـ دراسات للفيف من كبار العلماء ـ الأزهر القاهرة

ـ أسباب النزول ، للأستاذ علي بن أحمد الواحدى النيسابورى ـ دار الفكر للطباعة و النشر ـ بيروت لبنان

ـ التداوى بالقرآن ، للاستاذ عبد المنعم قنديل ـ مكتبة التراث الاسلامي ـ القاهرة

ـ المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ، للامام السيوطي ، تحقيق : الدكتور التهامي الراجي الهاشمي ـ صندوق احياء التراث الاسلامي ـ المغرب و الامارات العربية المتحدة

ـ التصوير الفني في القرآن ، للسيد قطب ـ دار الشروق ـ بيروت

ـ معجم مفردات الابدال و الاعلال في القرآن الكريم ، للدكتور أحمد محمد الخراط دار القلم ـ دمشق

ـ معنى لا اله الا الله ، للاستاذ بدرالدين الزركشي ـ دراسة و تحقيق : علي محيى الدين دار الاعتصام ـ بيروت لبنان

ـ فقه السيرة ، للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ـ دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع

ـ في ظلال القرآن ، لسيد قطب ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت

ـ الاسلام بين المادية و الروحية ، للاستاذ محمد عبد الرؤوف ـ مؤسسة الخليج العربي

ـ فن التجويد ، للاستاذ عبيد دعّاش

ـ التمهير في علم التجويد ، لابن الجزرى ، تحقيق : الدكتور علي حسين البواب مكتبة المعارف الرياض

- المفردات في غريب القرآن ، للاستاذ الراغب الأصفهاني – ط بيروت
- الاخلاق ، للاستاذ أحمد أمين – دار الكتاب العربي – بيروت لبنان
- القضاء و القدر بين الفلسفة و الدين ، للاستاذ عبد الكريم الخطيب – دار المعرفة للطباعة و النشر – بيروت لبنان
- وسائل الاثبات في الفقه الاسلامي ، للدكتور محمد بن معجوز – مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء
- منهاج المسلم ، لابي بكر جابر الجزائرى – دار الفكر – بيروت
- القوانين الفقهية ، لابن جزى – دار الرشاد الحديثة – الدار البيضاء
- السحر دراسة في ظلال القصص القرآني و السيرة النبوية ، للاستاذ ابراهيم مكتبة القرآن للطبع و النشر و التوزيع – القاهرة
- عالم الجن و الشياطين ، للاستاذ عمر سليمان الأشقر – المكتبة العلمية – بيروت لبنان
- عالم الجن اسرار و خفاياه ، للاستاذ مصطفى عاشور – مكتبة القرآن للطبع و النشر و التوزيع – القاهرة
- علامات الساعة الصغرى و الكبرى ، للاستاذ ليلى مبروك – المختار الاسلامي للطبع و النشر و التوزيع – القاهرة
- أهوال القبور ، للشيخ علي أحمد الطهطاوى – دار المعرفة – الدار البيضاء – المغرب
- شبهات حول الاسلام ، للسيد محمد قطب – دار الشروق – بيروت
- الرسول و العلم ، للدكتور يوسف القرضاوى – دار الصحوة
- الدين في مواجهة العلم ، للاستاذ وحيد الدين خان – دار الاعتصام

فهـــــرس المجـــــــلات